مراود
العدد 28، مارس 2021، السنة الخامسة
مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

الإمارات
THE EMIRATES

أسابيع التراث الثقافي العالمي في الشارقة
WORLD CULTURAL HERITAGE WEEKS IN SHARJAH

ملف الشهر

تراث العالم في الشارقة

عبدالعزيز المسلّم ضيف شرف المهرجان العربي لفيلم التراث

عبدالعزيز المسلّم يتفقد المشاريع التراثية في خورفكان وكلباء

أكثر من 500 عنوان إهداء من «الشارقة للتراث» لـ «بيت الحكمة»

اختتام فعاليات أسبوع التراث اللبناني

مراود العدد 28، مارس 2021، السنة الخامسة
MARAWED Issue, 28 (MAR 2021), The Fifth Year

MARAWED

Issue, 28 (MRS 2021) The Fifth Year

Magazine Concerned With The Cultural Heritage

مارس 20 MARCH
أبريل 10 APRIL

التراث الثقافي يجمعنا
Cultural Heritage Gathers Us
Edition 10 الدورة

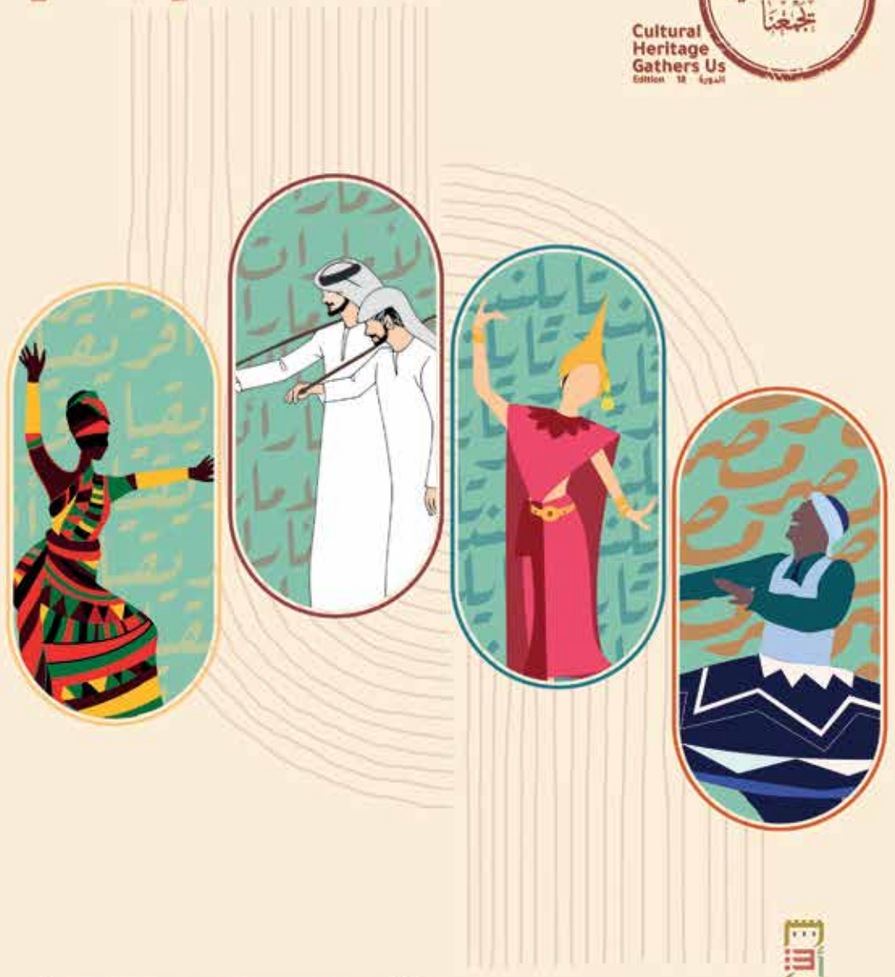

SHARJAHHERITAGE
30030000 | +971 6 5092 666 | SIH.GOV.AE

أيام الشارقة للتراث
Sharjah Heritage Days

معهد الشارقة للتراث
Sharjah Institute for Heritage
إدارة المحتوى والنشر
Content and Publishing Department

سياسة النشر

تعنى مجلة «مراود» بالتراث الثقافي الإماراتي بالدرجة الأولى، ثم العربي والعالمي، وتسعى من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتّسم بالجدة والموضوعية والتنوّع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسةً وتدقيقاً، كما تعمل المجلة على تتبّع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه.

وتركّز المجلة على الموضوعات الثقافية والتراثية والإعلامية التي تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى.. وكل ما يتّصل بفروع التراث الثقافي وعناصره، محلياً وعربياً وعالمياً.

ويشترط في المواد المقدّمة للنشر:

- الجِدّة والأصالة، وألا يكون سبق نشرها أو مقدّمة للنشر لدى مجلات أخرى.
- الموضوعية في الطرح والمصداقية في التناول.
- سلامة اللغة، وسلاسة الأسلوب.
- التوثيق العلمي وعزوُ كل قول إلى قائله.
- ألا تتضمن المواد ما ينافي المبادئ الأخلاقية والمقدسات الدينية أو يخدش الحياء، أو ينافي الذوق العام.
- ترفق مع المواد صور عالية الدقة والجودة.
- يراعى في ترتيب المواد المقدّمة للنشر الجانب الفني والموضوعي وفق رؤية هيئة تحرير المجلة.
- يحق لهيئة التحرير التصرف في صياغة المواد، متى كان ذلك ضرورياً، لتتماشى مع سياسة النشر، ومع الطرح الإعلامي المناسب للقارئ.
- إدارة التحرير غير ملزمة بشرح أسباب رفض نشر المواد ولا إرجاعها.
- المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، وإنما عن رأي كتّابها.
- تستقبل المواد والمشاركات على بريد المجلة الإلكتروني: marawed@sih.gov.ae

للتواصل مع إدارة التحرير:

0097165014898 - 00971567927270

m.bounama@sih.gov.ae

مراود

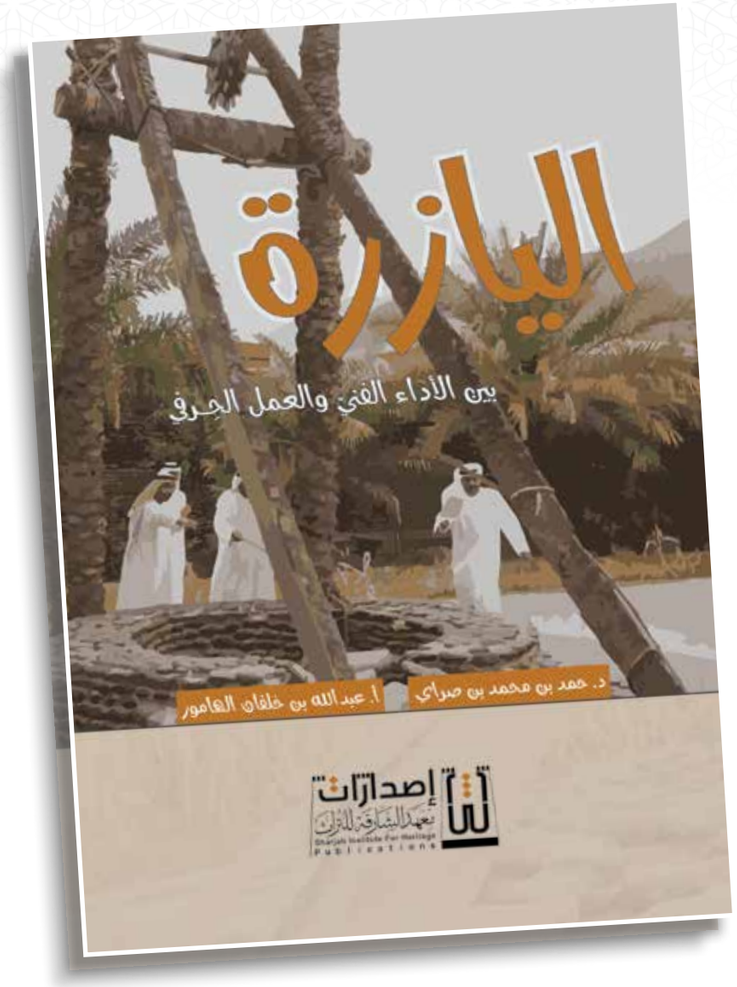

تراث العالم في الشارقة

د. عبدالعزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث
رئيس التحرير
az.almusallam@gmail.com

غدت الشارقة بفضل مشروعها الثقافي الرائد والمستنير، حاضنة لتراث العالم، بما تستضيفه على أرضها الطيّبة من ثقافات الأمم، وحضارات الشعوب التي تلتقي هنا، وتتواصل مع الثقافات الأخرى.

هذا هو العام الثامن عشر من عمر «أيام الشارقة التراثية»، تمكّنا خلال السنوات الماضية من التأسيس لمنهج خاص لعرض التراث الثقافي، وتقديمه إلى الناس بأجواء ودّية، تحاكي الواقع بدرجة من الصدق والبساطة.

«أيام الشارقة التراثية» احتفال الشارقة الأكبر بشهر التراث، شهر إبريل، وبيوم التراث العالمي، الذي يصادف الثامن عشر من إبريل من كل عام، لكن الشارقة ممثلة في معهد الشارقة للتراث، تحتفل وتحتفي بالتراث بالطريقة المثلى على نحو من الاحترافية والتقدير السامي.

«تراث العالم في الشارقة» شعارٌ أُطلق قبل سنوات، عند إطلاق «أسابيع التراث العالمي»، التي وجّه بها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، رغبة من سموه بأن يتمكّن الإماراتيون والمقيمون في الإمارات من الاطلاع على تراث العالم، كما يمكن للشارقة من خلال المشاركين القادمين إليها فتح نوافذ عالمية؛ لإطلاع العالم على وهج الشارقة الثقافي، وعلى تراث الإمارات والتراث العربي أيضاً.

محطاتٌ فاصلة ومحورية في العمل التراثي والثقافي في الإمارة الباسمة، جمعت تراث العالم بمختلف أنواعه ومكوّناته ورموزه على أرضها، فكانت مصدر إلهام للعالم.

في هذا العدد استعرضنا دور أسابيع التراث الثقافي العالمي في تعزيز التواصل الثقافي والحوار الحضاري مع مختلف الثقافات، من خلال الدول التي استضفناها خلال السنوات الماضية، بالإضافة إلى نخبة من المقالات والدراسات القيّمة التي أثرت صفحات هذا العدد.

محتويات العدد

الافتتاحية

5

أخبار ومتابعات
اختيار عبدالعزيز المسلّم
رئيساً شرفياً للمهرجان العربي
لفيلم التراث

10

ملف العدد

تراث العالم في الشارقة

20

إهداء إلى صاحب السمو الشيخ الدكتور
سلطان بن محمد القاسمي

118

دبا الحصن ذاكرة التاريخ والتراث
د. عبدالله المغني

84

أشياء من الماضي
علي العبدان

88

دراسة
محمد عبدالله نور الدين

98

«البيلومانيا» مرض المثقفين!
حسين الراوي

102

فنون شعبية
علي العشر

92

حكاية
علي أحمد المغني

94

لمحة من لهجة قبيلة العوازم في الكويت
أ. طلال سعد الرميضي

105

دفتر الأصدقاء
أسماء الزرعوني

108

الزراعة في الأدب الشعبي في الإمارات «3»
الكنايات والحكم والحكايات الشعبية
110

الورش التدريبية المتخصصة
في التراث الشعبي
114

فاعلية الخطاب الاجتماعي
د. فهد حسين
120

الموروثات الشعبية
للمجتمع البدوي السوري
124

موسوعة الكائنات الخرافية
في التراث الإماراتي
130

التراث والتواصل الحضاري
132

شاعر الخليج
سالم بن علي العويس
138

جلّنار.. والأسد الطّائر
144

الآلات الموسيقية
الوطنية الصينية
146

«شا مي سن
150

شرفة
154

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

800TURATH
هاتف: 5092666 6 971+
انستغرام: marawed_sih
الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

ISBN 978-9948-37-768-9

مراود

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مستشار التحرير
د. ماجد بوشليبي
رئيس جمعية المكتبات والمعلومات

مدير التحرير
د. منّي بونعامة
مدير إدارة المحتوى والنشر

هيئة التحرير
أ. علي العبدان
أ. عتيج القبيسي
أ. عائشة الشامسي
أ. سارة أحمد
أ. سارة إبراهيم

سكرتير التحرير
أحمد الشناوي

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
بسام الفحل

التصوير
قسم الإعلام

عبدالعزيز المسلّم

اختيار عبدالعزيز المسلّم رئيساً شرفياً للمهرجان العربي لفيلم التراث

أعلن الدكتور إسلام عز العرب مؤسس ومدير المهرجان العربي لفيلم التراث الدورة الثانية، والتي تحمل اسم الفنان الراحل الأستاذ الدكتور عصمت يحيى، أحد رموز الفن في مصر والوطن العربي، والتي ستقام فى شهر أكتوبر المقبل، اختيار الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث رئيساً شرفياً للمهرجان.

وقال عز العرب، إنه والأستاذة الدكتورة هند عصمت يحيى رئيس لجنة التحكيم، اتفقا على اختيار المخرج السينمائي عبدالله الجنيبي رئيساً للمهرجان من دولة الإمارات العربية الشقيقة، كما تم اختيار لجنة التحكيم، ولجنة المشاهدة وانتقاء الأفلام من مختلف الدول العربية، وذلك بهدف بناء روابط ثقافية وفنية بين مصر والدول العربية، مشيراً إلى أنّ المهرجان اختار اسم الفنان الراحل الأستاذ الدكتور عصمت يحيى لإطلاقه على الدورة الثانية.

وأضاف أن مؤسسة عصمت يحيى للثقافة والفنون والتنمية، ستظل منارة للفنون في مصر والوطن العربي، وهذه هي رسالتنا المنشودة في نشر الثقافة والحفاظ على التراث والوعي بأهميته.

وأكدت الدكتورة هند عصمت يحيى، أن المؤسسة تعمل على خدمة الثقافة والفنون في مصر والوطن العربي، وسيتم الإعلان عن التفاصيل كافة، وشروط المشاركة في الدورة الثانية أكتوبر 2021.

وقال المخرج السينمائي عبدالله الجنيبي، إن ما يميز المهرجان أنه يعتمد على أفلام التراث، لذلك يعتبر مهرجاناً متفرداً من نوعه، ويسلط الضوء على مجموعة مختلفة من الأعمال الفنية التراثية، وهذه بادرة مميزة وجميلة جداً.

وأضاف الجنيبي أن اختيار الدكتور عبدالعزيز المسلم رئيساً شرفياً للمهرجان، جاء لأن المهرجان كان لا بد أن يكون له أب روحي، ولا يوجد شخص أفضل أو أكفأ من الدكتور عبدالعزيز ليقود هذا المهرجان كرئيس شرفي، كما أنه نوع من رد الجميل لهذا الرجل على كل ما بذله وقدمه للتراث الإماراتي والعربي، فهو رجل التراث ومحب للتراث، ويفعل كل ما في وسعه من أجل الحفاظ والاهتمام بالتراث.

عبدالعزيز المسلّم يتفقد المشاريع التراثية في خورفكان وكلباء

تفقّد الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، عدداً من المواقع والمشاريع، التي وجه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بتطويرها وترميمها وإعادة إحيائها، في كل من مدينتي كلباء وخورفكان.

وزار موقع حصن كلباء، والمنطقة المحيطة به، وموقع حصن خور كلباء، بالإضافة إلى المناطق الأثرية في كل من الزبارة واللؤلؤية في مدينة خورفكان، برفقة عدد من مديري الإدارات ومديري الفروع،

واطلع على المخططات الأولية المقترحة لتطوير تلك المناطق، وفق توجيهات صاحب السمو حاكم الشارقة، التي تتضمن تطوير الأسواق الأثرية والبيوت والمساجد، إلى جانب وضع مخططات تطويرية خاصة بالمرافق الخدمية الأخرى، التي تشكّل عاملاً رئيساً في الجذب السياحي للمنطقة، بما يتناسب ويتوافق مع الجوّ العام للمباني الأثرية المحيطة بالمواقع.

وأكد رئيس معهد الشارقة للتراث أن هذه المشاريع التي وجه بتنفيذها صاحب السمو حاكم الشارقة، تأتي في إطار حرص سموه على حماية التراث والموروث الشعبي في الإمارة وصونه؛ من أجل الأجيال الحالية والقادمة، وإيجاد هوية سياحية تراثية مميزة للمناطق التي ستشهد إقامة تلك المشاريع.

أكثر من 500 عنوان إهداء من «الشارقة للتراث» لـ «بيت الحكمة»

زار سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، بيت الحكمة، المشروع الثقافي المبتكر الذي يجسّد أحدث نموذج لمكتبات المستقبل في العالم، حيث كان في استقباله الأستاذة مروة عبيد العقروبي، مدير بيت الحكمة.

جولة شاملة

وجال الدكتور المسلم يرافقه عدد من مدراء إدارات معهد الشارقة للتراث بين مختلف أقسام المكتبة، واطلعوا من الاستاذة مروة العقروبي على ما يحتويه بيت الحكمة من مرافق و كتب وأنشطة في مختلف حقول المعرفة والعلوم ولمختلف شرائح المجتمع ، وتعرفوا منها على ما يقدمه من خدمات للأفراد والجهات.

كما زار المسلم معرض الفنان وفاء بلال، الذي يحمل عنوان «168:01» سلسلة الرماد، بمثابة تذكير بالخسارة الثقافية التي حلت بمكتبة كلية الفنون في جامعة بغداد، إذ تعرضت للحرق عام 2003، وتحوّل أكثر من 70 ألف كتاب إلى رماد.

وعرج على قاعة الرشيد، المخصصةلاستضافة الفعاليات، والندوات والمؤتمرات، وجال فيالحديقة والمساحات المفتوحة التي يمكن استضافةمعارض فنية فيها، وتقديم عروض مسرحية أيضاً، وتم الاتفاق على إقامة معارض دائمة ومؤقته برعاية وتنفيذ من قبل المعهد.

أكثر من 500 عنوان في عالم التراث هدية لمكتبة بيت الحكمة

وقال سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث:» نحن سعداء بزيارة بيت الحكمة، أحد أهم وأكبر المشاريع الثقافية التي ارتبطت

بالشارقة عاصمة عالمية للكتاب، حيث أمضينا يوماً حافلاً بالمعرفة والشغف، فقد تجولنا برفقة الأستاذة مروة العقروبي في مختلف أرجاء مبنى بيت الحكمة، وتعرفنا على كل ما يثير الفضول المعرفي والدهشة لاكتشاف المزيد في حقل المعرفة الذي يتسع باستمرار».

وأضاف سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم: «يحرص المعهد على الاستمرار في حماية وصون التراث ونقله للأجيال، من خلال مختلف الأنشطة والبرامج والفعاليات العملية والميدانية والعلمية والأكاديمية، بالإضافة إلى النشر والإصدارات المتنوعة، حيث تم إصدار مئات الكتب المختصة في عالم التراث تشكل مرجعاً مهماً للباحثين والمختصين، وهي متوافرة في مكتبة الموروث بالمعهد، مع تشكيلة متنوعة من الكتب في مختلف المجالات والحقول المعرفية، كما أنها حاضرة في مختلف المكتبات، ومعارض الكتب، وها نحن اليوم نقدم أكثر من 500 عنوان هدية لمكتبة بيت الحكمة بنسخ مطبوعة ونسخ إلكترونية تدعم أنشطة بيت الحكمة المتمثلة في الاستعارة الحية والاستعارة الافتراضية وخدمة الطباعة السريعة».

> عبد العزيز المسلم: الزيارة بداية لتعاون قريب ومثمر في مختلف المجالات الثقافية والمعرفية

منصة اجتماعية للتعلم والمعرفة

ويدمج بيت الحكمة بأسلوب مبتكر بين مفهومَي المكتبة والملتقى الاجتماعي والثقافي، ويحوّلها إلى منصة اجتماعية للتعلم والمعرفة، ويتوافر فيه أكثر من 305 آلاف كتاب في مختلف الحقول الثقافية والأدبية والمعرفية، منها 11 ألفاً بلغات مختلفة، ومنها 105 آلاف كتاب ورقي، وما يقرب من 200 ألف كتاب إلكتروني، بالإضافة إلى مكتبة منفصلة خاصة بالأطفال تحوي ما يزيد على ألفي كتاب، ومكتبة قسم اليافعين التي تضم نحو 3 آلاف كتاب.

وتأتي الزيارة ضمن جهود معهد الشارقة للتراث من أجل التعريف بالتراث الإماراتي الذي يشكل أحد أهم عناوين وملامح الهوية الوطنية والخصوصية، وحفظه وصونه ونقله للأجيال، من خلال مختلف الأنشطة التي ينفذها المعهد على مدار العام، مثل أيام الشارقة التراثية، وملتقى الشارقة الدولي للراوي، وأسابيع التراث العالمي، وغيرها من الفعاليات التي تتكامل مع الجانب المعرفي والعلمي والأكاديمي للمعهد.

الجامعة القاسمية و«الشارقة للتراث» يعزّزان التعاون لحفظ التراث الثقافي والإسلامي

وقّعت الجامعة القاسمية ومعهد الشارقة للتراث، أمس، مذكرة تفاهم لتعزيز التعاون بينهما في مجال البحث العلمي، دراسةً وتوثيقاً وحفظاً وترويجاً للتراث الثقافي المعنوي، والعلوم الإنسانية الأخرى.

وقّع المذكرة في مقرّ الجامعة الدكتور عوّاد الخلف، القائم بأعمال مدير الجامعة القاسمية، وسعادة الدكتور عبدالعزيز عبدالرحمن المُسلَّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، بحضور عدد من مسؤولي الجانبين.

وقال الدكتور عوّاد الخلف، إن المذكرة تسعى إلى تحديد إطار عام للتعاون والشراكة بين الجانبين، لوضع برامج مشتركة في مجالات التدريس والبحث العلمي، للنهوض بالتراث الثقافي غير المادي، والحفاظ عليه، وتعزيز الوعي بأهميته، وإيجاد سبل وآليات للتعاون والشراكة بين الجانبين، سواء في وضع أطر للتعاون أو التكوين العلمي، وتأهيل الكوادر في مجالات التراث الثقافي.

وأضاف أن التعاون بين الجانبين يخدم التراث الثقافي، من حيث الجمع والحفظ، وتعزيز الأهمية والتعاون المشترك، وتبادل الخبرات، فالعناية بالتراث الثقافي هي محطّ اهتمام الجانبين، وتحقيق لرؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة رئيس الجامعة القاسمية، في هذا المجال.

من جانبه، أعرب سعادة الدكتور عبدالعزيز عبدالرحمن المُسلَّم، عن سعادته بتوقيع مذكرة التفاهم مع الجامعة القاسمية، التي ستفتح آفاقاً كثيرة في مجال البحوث والدراسات والمخطوطات والوثائق، وكذلك في مجال التدريس الأكاديمي، وتبادل الخبرات، وغيرها من آفاق التراث العربي والإسلامي بين الجانبين.

وتنصّ المذكرة - التي تستمر 3 أعوام - على تبادل الخبرات العلمية والتدريسية، بما يكفل النهوض بمصلحة الجانبين، من خلال انتداب أعضاء هيئة تدريس من الجامعة القاسمية؛ لتقديم دروس ومحاضرات في مجال التراث الثقافي لطلبة الدبلومات المهنية، التي يقدّمها معهد الشارقة للتراث، وكذلك انتداب محاضرين من المعهد لتقديم دروس ومحاضرات لدى الجامعة، في مجال التراث والعلوم الإنسانية الأخرى، وترشيح مشروعات بحثية يمكن العمل عليها كرسائل بحثية لطلبة الدبلومات المهنية، تماشياً مع ما يخدم المجتمع والإمارة، وطرح موضوعات جديدة لم يتم التطرق إليها من قبل؛ لتحقيق الإضافة النوعية في هذا المجال، إضافة إلى اقتراح الأعمال الأكاديمية القابلة للنشر، وتحكيمها من طرف محكّمين من قبل الجانبين .

وشملت بنود المذكرة التشارك في مشروعات علمية كبرى، ذات مدى بعيد، واختيار مجموعة من البحوث والدراسات المهمة، ودعمها ونشرها ضمن منشورات الجانبين، وتقديم دورات تدريبية وتكوينية لطلاب الجانبين، في مجال التراث الثقافي وفروعه، والعلوم الإنسانية الأخرى، والتعاون في مجال الترجمة، وتوجيه طلبة البكالوريوس والماجستير لدى الجامعة القاسمية إلى ترجمة الأعمال المتعلقة بالتراث الثقافي والإنساني.

وسيقوم الجانبان بتنظيم ندوات ومحاضرات حول التراث الثقافي، والموضوعات الأخرى المتصلة به، والعلوم الإنسانية الأخرى، ومجالات الدراسات والنشر، واقتراح مشروعات بحثية ومخطوطات في مجال التراث والتعاون في ترميم المخطوطات وحفظها وتحقيقها، من خلال التعاون بين قسم ترميم المخطوطات وحفظها لدى الجانبين، واشتراكهما في حقوق الملكية الفكرية، وبراءات الاختراع، التي تنتج عن هذه المذكرة، وتعدّ الوثائق والمستندات والمخرجات كافة، الناتجة عن التعاون بين الجانبين، حقاً أصيلاً لهما، ويجوز استخدام تلك المعلومات من قبلهما، بعد الاتفاق بينهما كتابياً؛ لغايات النشر العلمي .

اختتام أسبوع التراث اللبناني

كرّم الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، الوفد اللبناني الذي شارك في فعاليات أسبوع التراث اللبناني، في مركز فعاليات التراث الثقافي بالشارقة، وشهدت إقبالاً جماهيرياً كبيراً من الباحثين والمختصين وعشاق التراث، والزوّار الراغبين في التعرف إلى تراث الشعوب بمختلف مكوناته وعناصره.

وتضمنت الفعاليات مجموعة غنية من التراث اللبناني، منها معرض تراث لبنان؛ حيث الأزياء التقليدية، فقد عمدت مصممة الأزياء فاطمة معتوق، إلى تصميم أزياء خاصة بالفعالية، بالإضافة إلى مقتنيات نادرة من النحاسيات الأصلية التي ورثتها السيدة ليلي عن أجدادها، وجلبتها معها من لبنان؛ لتعيش مع ذكريات أهلها، وعراقة تراثها في منزلها، بالإضافة إلى صناعة الصابون، والحفر على الخشب، وعزف العود من السيد مأمون، كما تعرّف الجمهور إلى أول أبجدية خرجت من لبنان، وهي الأبجدية الفينيقية، بالإضافة إلى المونة اللبنانية، من مأكولات لبنانية تم جلبها من لبنان، ليتعرف الجمهور والزوّار الطعم اللبناني اللذيذ، الذي قدّمه مطعم الزوادة، والحرف اليدوية التقليدية كالفضة والنحاس، ومعرض الفخار، ومعرض صور من تراث لبنان، والمقهى الشعبي، إلى جانب إقامة مجموعة من الفنون التراثية على مسرح البيت الغربي، مثل أغاني الدبكة، بالإضافة إلى تقديم فقرة شعرية مع شعر الزجل.

وقال الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: «يأتي أسبوع التراث اللبناني استكمالاً لأسابيع التراث العربي، ضمن أسابيع التراث العالمي التي ينظّمها المعهد، فاليوم وصلنا إلى لبنان، هذا البلد المميز الذي يعيش في وجدان الناس، فكلما ذكر لبنان تبادرت إلى الذهن الثقافة

وطباعة الكتب والفنون، فكلها كان منبعها لبنان».

وأضاف: «لبنان هو مهد الحضارة الفينيقية في العالم القديم، ويتميز بموقع استراتيجي بين الشام وآسيا الوسطى، وفيه كثير من معالم تطورات الحضارة البشرية عبر العصور، كما أنه حافل بالعديد من المواقع التاريخية والأثرية والتراثية المهمة، بعضها مسجل في قائمة (اليونسكو)، ضمن التراث الإنساني العالمي، كما أن إقامة وتنظيم أسبوع التراث اللبناني في قلب الشارقة، هو هدف يأتي في مرمى التراث الثقافي، وترجمة لتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، منذ بدايات تنظيم هذه الأسابيع، بأن يحضر تراث الشعوب إلى الشارقة بكل الترحيب والمحبة، وها نحن اليوم في البيت الغربي، أحد أهم البيوت التراثية والتاريخية في الشارقة، هذا البيت الذي رسم الكثير من السياسات، وكان منبعاً للثقافة والأدب والشعر، فوجود تراث العالم في الشارقة له دلالات إيجابية كبيرة».

من جانبه، قال إيلي عرب: «نحن سعداء بالمشاركة في برنامج أسابيع التراث العالمي، الذي ينظمه معهد الشارقة للتراث، إذ أتاح لنا البرنامج أن نكون حاضرين في إمارة الشارقة، ضمن أسبوع التراث اللبناني؛ لنعرّف الجمهور وزوّار الشارقة بالتراث اللبناني العريق والمتنوّع، ونطوف بهم في رحلة عبر خمسة أيام تشمل ربوع لبنان، حيث التاريخ والحضارة والطرب الأصيل والفنون الشعبية والموسيقى، وغيرها كثير، ما سيلقى إقبالاً كبيراً من قبل زوّار وجمهور البيت الغربي».

مواصلة لنهج تفعيل العمل الأكاديمي والمعرفي في التراث

فرعا معهد الشارقة للتراث في الذيد ودبا الحصن ينظّمان محاضرتين افتراضيتين

نظّم معهد الشارقة للتراث – فرع الذيد، مؤخرا، محاضرة افتراضية بعنوان «منهجية البحث في الجمع الميداني»، قدّمها الدكتور محمد حسن عبدالحافظ، تطرّق فيها إلى محاور عدة، من بينها مفهوم الميدان، وأسباب الجمع الميداني، والأدوات المنهجية للجمع الميداني، بالإضافة إلى وسائل وتقنيات الجمع الميداني، والإفادة من الأوعية الجديدة، ومنصات التواصل الاجتماعي، في جمع التراث الثقافي وصونه وتوثيقه. كما نظم مكتب معهد الشارقة للتراث في مدينة دبا الحصن محاضرة افتراضية بعنوان «حكايات من الماضي»، تم التطرق فيها إلى شرحٍ وافٍ عن الحكايات الشعبية القديمة، وكيفية الحفاظ على هذا الموروث الشعبي، وصونه ونقله للأجيال القادمة.

ولاقت المحاضرتان استحسان المتابعين والمشاركين وتفاعلهم، وأعربوا عن تقديرهم لجهود معهد الشارقة للتراث، ودوره في حماية التراث، والتعريف به، وصونه ونقله للأجيال القادمة.

وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: «يحرص المعهد على متابعة جهوده في عالم التراث، في كل المجالات، العملية والميدانية والعلمية والأكاديمية والمعرفية، من خلال وسائل وآليات متنوّعة، هدفها الإسهام في تحقيق رؤية المعهد ورسالته، ومن بينها الاستمرار في نهج عقد المحاضرات والندوات والورش الافتراضية وتنظيمها؛ بسبب الظروف الاستثنائية الراهنة، بما يخص فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، وضرورة الحفاظ على صحة وسلامة الجميع، من مشاركين ومحاضرين وعشاق تراث، حيث نركز على دورنا في مواصلة تقديم المعلومة بشتى السبل والوسائل».

فعالية أصدقاء البيئة الزراعية

نظّم معهد الشارقة للتراث، في الساحة التراثية قيمة مضافة لها، عكست مدى عشق الأطفال بقلب الشارقة، على مدار يومين، فعالية أصدقاء البيئة الزراعية، قدّمها خميس سليمان الشميلي، بهدف الإسهام في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال، وترسيخ مفهوم البيئة الزراعية.

تضمنت الفعالية، التي لاقت استحسان وتفاعل الأطفال معها، جولة تعريفية عن البيئات الزراعية، وتنبيت النخيل، وطريقة تعليم الري، وفقرة سؤال وجواب، تتعلق بالبيئة الزراعية، في ظل الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية المستندة إلى خطة وأجندة الحكومة في الحفاظ على سلامة الجميع.

وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: «سعدنا بحضور وتفاعل أطفالنا مع فعالية أصدقاء البيئة الزراعية، إذ كان تفاعلهم مع الفعالية، بمختلف أنشطتها، لافتاً وحيوياً، وشكّل والطلبة للتراث، وحبهم الحصول على مزيد من المعلومات عن عالم التراث عموماً، والتراث الإماراتي خصوصاً، وهو ما يؤكد أننا نعمل وفق نهج سليم، يعمل على ترسيخ وتعزيز حضور التراث في ذهن وسلوك الطلبة والأطفال، فهو دوماً عنوان عريض للهوية الوطنية والخصوصية».

وأكد أن معهد الشارقة للتراث، الذي أخذ على عاتقه حماية التراث والحفاظ عليه، ونقله للأجيال بمختلف عناصره ومكوّناته، يحرص على تنفيذ أنشطة وفعاليات وبرامج تراثية تناسب الجميع، وها نحن عدنا بشكل تدريجي للأنشطة والفعاليات الميدانية والمباشرة، التي نلتقي فيها مع مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية، وعشاق التراث في أكثر من موقع ومحطة، ومن بينها كانت هذه الفعالية لأطفالنا.

ملف العـدد

تراث العالم في الشارقة

تهدف فعاليات أسابيع التراث الثقافي العالمي، إلى تسليط الضوء على الموروث الحضاري، للعديد من بلدان العالم، وذلك بعرض نماذج من تراثها الثقافي، بمختلف تجلياته وأنواعه، ويشمل فعاليات تتضمن عروضاً من الحرف التراثية اليدوية، والفنون الشعبية، والطبخ التقليدي، والألعاب الشعبية، ومعارض صور أو رسوم، إضافة إلى عرض أفلام وثائقية عن تراث البلد الضيف. كما أن برنامج الاحتفال يتضمن فقرات فنية تراثية، من فنون وأهازيج البلد الضيف، تقدمها فرقة فنية، تقام خلال الأسبوع في أماكن مختلفة من الشارقة، لإطلاع أكبر عدد من الجمهور. انطلقت، أولى فعاليات «أسابيع التراث الثقافي العالمي» في مركز فعاليات التراث الثقافي في البيت الغربي، في دورتها الأولى التي ينظمها معهد الشارقة للتراث شهرياً، عام 2016، حيث يحل البلد الضيف عارضاً مختلف فنونه التراثية.

ملف العـدد

أسابيع التراث الثقافي العالمي في الشارقة
WORLD CULTURAL HERITAGE WEEKS IN SHARJAH

العدد 28 مارس 2021

الشارقة تحتضن تراث العالم

د. عبدالعزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث

تـدرج أسـابيع التراث الثقافي العالمي في صميـم الرؤية الثقافية المسـتنيرة لمشـروع الشـارقة الثقـافي والتراثي، بقيـادة صاحب السـموّ الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، عضو المجلـس الأعلـى للاتحـاد حاكـم الشـارقة، حفظـه الله ورعاه، الداعـم للتـراث، والقيّـم علـى الثقافـة وشـؤونها وشـجونها، وتوجيهـاً سـديداً منـه للانفتـاح على تـراث العالم، بمـا يحمله مـن قِيـم ومُثل، والاحتفاء به في أسـابيع تراثية، حوّلت الشـارقة إلـى وجهـة عالميـة للتراث الثقـافي، بعناصـره ومكوناتـه كافة.

شـملت قائمة الدول المسـتضافة دولاً من الخليج العربي والعالم العربي وجنوب شـرقي أوروبا، وشـمال أوروبا، وآسـيا الوسطى وأمريـكا الجنوبية، مـن بينها: (البحرين، عمـان، المغرب، مصر، السـودان، فلسـطين، العـراق، الأردن، اليمـن، تونـس، الكويت، الإمـارات، مقدونيا، قيرغيزيا، إيطاليا، فنلندا، تشـيلي، الصين، مالطا، نيوزيلاندا، طاجيكسـتان، النمسـا، كازاخستان).

وتعرّفنا ضمن الأسـابيع التراثيـة إلى العادات والتقاليد والحِرف اليدويـة والفنون الشـعبية والعروض الأدائية بأشـكالها وألوانها كافـة، فضـلاً عـن التـراث الفنـي والقيمي الـذي يشـغل حيّزاً مهمـاً من ذاكرة الأمم والشـعوب.

هكـذا فتحت هـذه الفعالية ومثيلاتها نافـذة جديدة على العالم، عكسـت أهميـة التـراث، وضـرورة تبـادل المعـارف والخبـرات والتجـارب وتفاعلهـا معاً، مـن أجل الاسـتمرار في حفظ وصون التراث الثقـافي، وحمايته ونقله للأجيـال القادمة، بصفته مكوّناً حضاريـاً كبيراً، ورمزاً من رموز الهوية والخصوصية لكل شـعب وبلد وأمة.

الشارقة تتواصل مع ثقافات العالم

عائشة غابش
رئيس لجنة أسابيع التراث الثقافي العالمي

تُعـدّ أسـابيع التراث الثقـافي العالمـي لفتةً مهمـةً للتعريف بتـراث العالـم الثقـافي، وما يحويـه من ثراء وتنـوّع، بفضل توجيهـات صاحـب السـموّ الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، عضـو المجلـس الأعلـى للاتحـاد حاكم الشـارقة، حفظـه الله ورعـاه، ومتابعـة سـعادة الدكتـور عبدالعزيـز المسـلّم، رئيـس معهـد الشـارقة للتـراث، وقد شـملت قائمـة الدول المسـتضافة خـلال الأعـوام الماضية دولاً شـقيقة وصديقـة، هـي: البحريـن، عمـان، المغـرب، مصر، السـودان، فلسـطين، العـراق، الأردن، اليمن، تونس، الكويـت، الإمـارات، مقدونيـا، قيرغيزيا، إيطاليـا، فنلندا، تشـيلي، الصين، مالطا، نيوزيلاندا، طاجيكسـتان، النمسا، كازاخستان.

وقـد أسـهمت مجمـل الفعاليـات في التعـرّف إلـى جوانب تراثيـة وثقافيـة وحضارية لتلـك الـدول، وكان نجاحها وما حققتـه من حضـور ثقافي وتراثـي وإعلامي لافـت، حافزاً لاسـتقبال عـام جديـد بـكل نشـاط وحيويـة، واسـتضافة تجـارب جديـدة وذات ثقافـات متنوّعـة، تماشـياً مـع مـا يخـدم تطلعـات معهـد الشـارقة للتـراث، وحرصـه الدائم على الانفتـاح على تجارب الأمم والشـعوب وتراثها العريق، وعرضـه بصـورة جميلة.

اتساقاً مع رؤية إمارة الشارقة ومشروعها الثقافي المستنير الرامي إلى الانفتاح على الآخر، والتواصل مع ثقافة الدول الأخرى، أطلق معهد الشّارقة للتراث برنامج أسابيع التراث الثقافي العالمي في يناير 2016، للاحتفاء بتراث الشعوب وما يزخر به من تنوع وثراء، وعلى مدار السنوات الماضية، استضاف المعهد أكثر من 26 دولة من شتى أنحاء العالم؛ ليستعرض تراثها وحضارتها على مسرح مركز فعاليات التراث الثقافي بإمارة الشارقة.

عناصر متنوعة تبرز جماليات التراث البحريني

الألعاب الشعبية

تمتاز الألعاب الشعبية في البحرين، بسهولتها وبساطتها الممزوجة بروح المنافسة والتسلية والمرح، كما أنها، وبخلاف الألعاب الحالية، دائماً ما تؤدى بصورة جماعية، فهي تقوّي الروابط الاجتماعية، وتزيد روح الألفة والمحبة بين أبناء الجيران أو الحي الواحد، ومنها لعبة المدود: وهي لعبة تدرّب البنت على مسايرة ظروف الحياة اليومية، بما يكتنفها من مسؤوليات عديدة، وتعتمد على التمثيل، والقدرة على التخيل، ولعبة الخبصة: وهي لعبة بسيطة، ولكنها تحتاج إلى مهارة، وكانت تلعب عادة في موسم رجوع الحجاج؛ لأنهم كانوا حين عودتهم يهدون الفتيات قلادات (مراري) مصنوعة من الخرز، وتقتضي اللعبة أن تجلس اللاعبات على شكل دائرة، تتوسطها تلة من الرمل، وما يملكنه من خرز، ثم تقوم إحداهن بتحريك (خبص) الرمل؛ لدفن الخرز بالكامل، ثم تقسمه إلى أقسام عدة، وفق عدد المشاركات، بعد ذلك تختار كل فتاة القسم الذي تريده، وتنبشه لمعرفة مقدار حظها من الخرزات.

الموسيقى الشعبية البحرينية

ارتبطت مملكة البحرين في تاريخها وتراثها الموسيقي والحركي بمجمل مناطق الخليج العربي، وإن تخصصت بمجموعة فنون مرتبطة بالبحر، الذي يلف المنطقة من جوانبها الأربعة.

الفجري، الصوت، الليوة، الجربة، السامري، مجموعة من الفنون التي شكلت الهوية الموسيقية للبحرين، ومنها خرجت إبداعاتها، نتيجة طبيعية لصوت البحر، وآهاته، وهدير أمواجه.

الحرف التراثية

استندت الحرف الشعبية في تكوينها إلى مبدأ اقتصادي محدد، وارتبطت بمجموعة عوامل ومحاور، أهمها الوضع الاقتصادي العام، والمواد الأولية للإبداع الحرفي، بهذه المحاور أبدع الحرفي البحريني في تشكيل نتاجات حرفية جميلة ومبدعة، ضمن الذوق العام للمجتمع.

التراث العُماني إرثٌ تاريخي وحضارة إنسانية عريقة

تنفرد السلطنة بتراث حضاري وتاريخي عريق يزخر بثقافة متأصلة وموروثات أصيلة تعكس مدى ارتباط الانسان العماني ببيئته ومجتمعه، ويتجلى هذا الأمر من خلال الأزياء العمانية والفنون التقليدية والعادات والتقاليد التي يعتز بها العمانيون.

وتعد الثقافة العمانية غنية خصبة بما يميزها من عادات وتقاليد وفنون شعبية تكلل احتفالاتها وأعيادها ومناسباتها، إذ يشتهر العمانيون بفنونهم الشعبية المنفردة مثل فن الرزحة والميدان والعازي التي تبرز في حفلات الزواج والأعياد الدينية والوطنية، كما يعتز العمانيون بموروثهم من الصناعات الحرفية وما زال العديد من العمانيون يعملون في هذا المجال بهدف تعليمها للأجيال القادمة.

الحرف اليدوية والصناعات التقليدية

تحتل الحرف اليدوية والصناعات التقليدية مساحة واسعة في التراث العماني، وقد استمرت هذه الحرف والصناعات حتى وقتنا الحاضر، ومن أشهر الصناعات العمانية التقليدية صناعة الحلوى

الخناجر الموجودة في بلدان العالم، بنصله الشهير.

وتحتل صناعة السفن العمانية مكانة بارزة بين الصناعات التقليدية العمانية، إذ برع العمانيون في هذه الصناعة منذ آلاف السنين، ولعبت هذه السفن دوراً كبيراً في وصولهم إلى مشارق الأرض ومغاربها.

الأزياء التراثية

تمتاز سلطنة عمان بتنوّع أزيائها التراثية، وثرائها، وجمال ألوانها وأشكالها، وهي تمثل عراقة المجتمع وأصالته وحضارته، وأنماط حياته، كما تمثل مصدر فخر واعتزاز لكل العمانيين الذين يحافظون على ارتدائها كل حين، لما تتسم به من أناقة وبساطة في آن واحد، وقدرة على التكيف مع البيئة المحيطة.

العمانية، التي تحظى بشهرة واسعة، ورواج كبير على مستوى منطقة الخليج العربي.

أما المشغولات اليدوية التقليدية، فقد برع فيها العمانيون منذ القدم، وكانوا يصدرونها إلى الخارج، ويبادلونها بالسلع والبضائع الأخرى، كما يحرص العمانيون على اقتناء المشغولات الفضية التي تحظى باهتمام كبير من قبلهم، ومن أهم الصناعات الفضية العمانية، الخنجر العماني، الذي لايزال كل عماني يحرص على امتلاك واحد منه أو أكثر، ويدخل في تصميم الشعار الرسمي للدولة، ويمتاز عن بقية

التراث الإماراتي عراقة تجمع أصالة الماضي

تتميـز دولة الإمـارات بتراث عريق لـه العديد من الأشـكال والصـور، يظهر هذا التـراث في العادات والتقاليـد التـي يتوارثهـا الأبناء جيـلاً بعد جيل، ويتناقلهـا الخلـف عن السـلف بحـرص واعتزاز، ارتكـزت هـذه العادات علـى الأخلاق الإسـلامية العظيمـة، والأعـراف العربيـة الأصيلـة... مـن العـادات والتقاليد ما يتصل بأسـلوبهم في الأعياد والزواج والمناسـبات الدينية والوطنيـة، والزيارات والضيافـة ، والملبـس والعلاقات الأسـرية وقضاء وقـت الفراغ.

فعاليـات «أسـبوع التـراث الإماراتـي»، صاحبـت الـزوّار في رحلـة عبـر التاريـخ، ليتعرفـوا إلـى مختلـف مكونـات التراث الإماراتـي، الذي تضمن عرضـاً لفرقة العيالة، ومعرضـاً للتراث الإماراتي الذي شـمل حرفاً تقليديـة، وأكلات تراثية، وفرقاً شـعبية متنوّعـة، وعزفـاً علـى العـود، ومعرضـاً

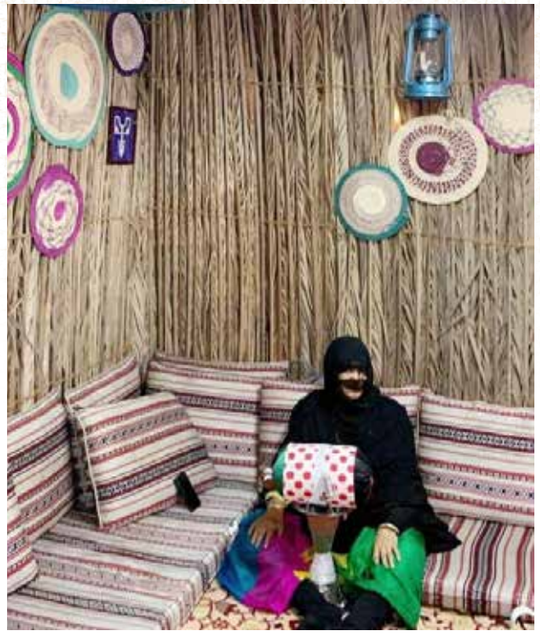

تراثيـاً للأسـر المنتجـة، وعرضاً يوميـاً للصيد بالصقـور، بالإضافـة إلـى عـرض لـكل مـن البيئتـين البدويـة والجبلية، ومعـرض مفردات التـراث البحـري، وعـرض للعـرس الإماراتـي التقليدي.

كانـت دعـوة مفتوحـة للجميـع لزيـارة مركـز فعاليـات التـراث الثقـافي في قلـب الشـارقة، حيـث وَجـد كل زائـر ما يسـر ناظريـه، وينقله إلـى عالـم مازلنـا نعشـقه، ونتـوق إليـه، فمن خـلال أسـبوع التـراث الإماراتـي، حرصنـا علـى تعريف الجيـل الحالي والأجيـال القادمة بأصالـة الماضي، وتمكينهم من استكشـاف ذلك الزمـن، بكل ما فيه من عـادات وتقاليد أصيلة، تعبّـر عـن المـوروث الشـعبي للأجداد.

«التراث الكويتي» حضارة وعراقة وتنوّع

التـراث الكويتـي كتـراث سـائر الشـعوب العربيـة، يعكس الكثيـر من حياة الشعب وافكاره واحاسيسه وحاجاتـه ، وهمومـه وآمالـه، ويتفـق بأساسـياته مـع تـراث الأمـة العربيـة في ارجـاء الوطـن العربـي لكونـه تـراث امـة واحـدة ، وان تنوعـت مظاهـره بسـبب البيئـة والموقـع الجغرافي ، الا ان هـذا التـراث يلتقـي في النهايـة في اطـار ثقافـة مشـتركة ومعتقـدات متماثلـة الى حـد كبيـر، ومـن خـلال البيئـات المتميـزة في الكويـت، وهـي البيئـة البحريـة والبيئـة البدويـة والبيئـة الحضريـة، يمكـن تتبـع مظاهـر التـراث الشـعبي الكويتـي، الـذي هـو عبـارة عـن حصيلـة ظـروف شـتى لعبـت دورهـا في توجيـه مسـيرة الشـعب وفي تقريـر نمـط حياتـه وطريقـة تفكيـره، وقـد وفـرت دولـة الكويـت اماكـن متنوعـة تعكـس مفاهيـم التـراث الكويتـي ومـن ابرزهـا متحـف الكويـت الوطنـي و بيـت السـدو.

تكريماً لتراثها العريق في كل مجالات الفنون والثقافة والموسيقى، انطلقت في إمارة الشارقة فعاليات «أسبوع التراث الكويتي»، تحت شعار «المباركية»، وشهدت مشاركات كويتية عدة، شملت عروضاً فنية شعبية ومعرض «التراث في الفن التشكيلي الكويتي»، والحرف اليدوية، والطبخ الكويتي، والأثواب والسفن

الكويتيـة والسـدو والأسـطوانات والأغانـي القديمـة والحلوجـي وغيرهـا.

شـارك عـدد كبيـر مـن الفنانـين، منهـم: مسـاعد فهـد، جاسـم بوحمـد، ابتسـام العصفـور، في معـرض التـراث في الفـن التشـكيلي الكويتـي، وتضمـن لوحـات عـدة مسـتمدة مـن التـراث الكويتـي الأصيـل، بحضـور ضيـوف الشـرف، الفنانـين: سـعد الفـرج، محمـد المنصـور، مصطفـى أحمـد. وقدمـت الشـيخة ألطـاف سـالم العلـي الصبـاح، محاضـرة حـول السـدو، وقـدم د. حمـد الهبـاد، محاضـرة عـن «فـن السـنكني» البحـري، الـذي تمتـاز بـه الكويـت.

وقـد أُعـد كتيـب خـاص للتعريـف بالكويـت وتراثهـا الثقـافي، وكتيـب آخـر لمعـرض التـراث في الفـن التشـكيلي الكويتـي، والكتيبـان مـن إعـداد د. وليـد السـيف.

وأتـاح الأسـبوع الفرصـة أمـام عشـاق التـراث بمختلـف مجالاتـه وعناصـره المسـتمدة من عبـق التـراث الكويتـي من الفنـون الشـعبية والتراثيـة والتشـكيلية والموسـيقية والطربيـة والمأكـولات الشـعبية، للتعـرف إلـى جماليـات التـراث الكويتـي الأصيـل، حيـث تضمـن فعاليـات وأنشـطة وبرامـج فكريـة وفنيـة عـدة، تبـرز عراقـة وجمـال الفـن التراثـي الكويتـي.

فعالية زاخرة تعزز التعارف والتقارب بالتراث المغربي

قدم أسبوع التراث المغربي صور مشرفة عن تاريخ المغرب الزاخر بالفنون والأصالة، عكست جوانب من أهم الصناعات التقليدية، والحرف اليدوية مع الموروثات الشعبية المغربية، بالإضافة إلى لوحات من إبداعات الفن التشكيلي، تعبر عن الطابع الحضاري والثقافي المغربي، وشملت الفعليات عروضاً من الفنون الشعبية والطبخ التقليدي والألعاب الشعبية، ومعارض صور، إضافة إلى عرض أفلام وثائقية عن تراث المغرب، وفقرات تراثية من فنون وأهازيج، قدمتها فرقة الصفا الفولكلورية المغربية.

الفنون التقليدية في المعمار المغربي

تعدّ الفنون التقليدية المغربية، امتداداً للإرث الحضاري والفني الإسلامي في الأندلس، الذي انتقل إلى الضفة الجنوبية للمتوسط، بعد خروج العرب من الأندلس، وقد وجدت هذه الفنون مجالاً خصباً في الأرض المغربية، ولدى الإنسان المغربي، الذي أبدع وطور التقنيات التي أتى بها الرعيل الأول من الأندلس، وكانت نتيجة هذا الإبداع والتطوير، المكانة المتميزة التي تعرفها هذه الفنون على مستوى العمارة العربية والإسلامية.

الأزياء والحلي التقليدية

على الرغم من الجذور الضاربة في التاريخ القديم للباس التقليدي المغربي، حافظ على أصالته ووجاهته، وأضاف إليه عبر القرون المتتالية رونقاً وبهاء أكبر، بسبب تنوع الأعراق والثقافات التي تشكل الهوية المغربية الواحدة، وهو من أحد أهم عناصر الهوية والتراث التي يفخر بها المغاربة، ويستعملونها بكثرة في المناسبات الدينية والاحتفالات.

الموسيقى والغناء والرقص الشعبي

يزخر المغرب بالعديد من الفنون الشعبية بتعدد مناخه، والمتنوعة بتنوع الثقافات والأعراق المشكلة للهوية المغربية، ويكاد كل لون من ألوان هذه الفنون، يكون المعبر الحقيقي عن منطقة معينة من المغرب؛ لذلك يرتبط التحديد الجغرافي كثيراً بتسميات هذه الفنون، حتى إن كانت متشابهة فنياً، فالغناء الشعبي المعروف عامة بـ«العيطة»، ينقسم حسب موقعه إلى تعريفات تربطه بالجهة الجغرافية التي تنتمي إليها: (العيطة المرساوية) للساحل الغربي ووسط المغرب، (العيطة الحصباوية) لقبائل عبدو في منطقة أسفي.

التراث الشعبي المصري
تنوع وثراء وتاريخ

تتمتع مصر بتراث عريق، تشكل عبر آلاف السنين، متأثراً بالعديد من الحضارات، والمراحل التي مرت بها، حتى تشكل الوجدان المصري مكوناً مزيجاً يتماشى وطبعه، ويتناسب وظروفه وثقافته وآلياته. تراثها في مجمله يعكس عصور التقدم والازدهار، بجانب عقود الاضمحلال، فهو مزيج مما تركته على أرضها الحقب والأسر الفرعونية ثم الهكسوس، مروراً بالفرس، فالرومان، حتى استقر العرب، فعكس هذا التراث مزيجاً ندر أن تجده، فكان حامياً للطبائع من التغيير والاستبدال، وسياجاً من التبعية والانتهاء والذوبان، كما هي الحال في شعوب ذابت واضمحلت ولم يصبح لها وجود.

التلي معرض أزياء تراثية

هو أحد أشكال التطريز، تستخدم المرأة فيه خيوطاً ذهبية أو فضية أو ما شابهها، لتزين بها زيها التراثي المحبب، والذي تعده للاستخدام في مختلف المناسبات والاحتفالات الشعبية.

التراث الثقافي في صعيد مصر

صعيد مصر الحاضن الأزلي للتراث المصري، سواء في جانبه المادي أو المعنوي، وهو مخزن حيوي لمنظومة العادات والتقاليد المصرية الأصيلة، ومعين لا ينضب للحرف والفنون الشعبية باختلاف أشكالها.

فن أداء الرقص الشعبي

تعرض مفهوم الرقص الشعبي المصري في العقود الماضية لتشوهات كثيرة على المستوى الجماهيري؛ لضعف صون عناصره الأصيلة، فضلاً عن فقرة الدراسات في هذا المجال، وما يتصل بها.

عروض الألعاب الشعبية

الألعاب الشعبية جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي والشعبي، وتحمل معاني وقيماً رمزية وأهدافاً تربوية وترفيهية، ميزتها الأهم أنها بسيطة، ويتناقلها الأطفال جيلاً بعد جيل، ومن مجتمع إلى مجتمع بشكل تلقائي

رحلة مع فنون عريقة في «التراث السوداني»

يتمتع السودان برصيد من التراث الشعبي التقليدي (يسمى ايضاً بالفلكلور الشعبي) الذي يمثل خليطًا عربيًا إفريقيًا شكّل في المحصلة الوجدان السوداني ومن الصحيح أن المساحة الجغرافية الواسعة للسودان، أدّت إلى اختلاف الفنون الشعبية من منطقة إلى أخرى.

تميز أسبوع التراث السوداني بتشكيلة منوّعة من الأنشطة والبرامج الفكرية والثقافية، والعروض الفنية والموسيقية والأزياء والمأكولات الشعبية، إضافة إلى معرض صور من واقع وحياة وتراث السودان على مر العصور،

والحرف اليدوية، والمصنوعات الجلدية، والأزياء التراثية، والإكسسوارات والعطور السودانية، إضافة إلى عروض فولكلورية، وتشكيلة من المطبخ الشعبي السوداني، أما البرنامج الفكري، فتضمن أمسية شعرية لشعراء من السودان، ومحاضرات للدكتور الفاتح حسين، والباحثة بثينة نصر، والباحث محمد سيد أحمد، وغيرها من الأنشطة والبرامج والفعاليات المميزة والجاذبة، وقدمت الوفود السودانية المشاركة في الأسبوع لوحة تراثية حافلة بعراقة ما يمتلكه السودان من تراث وتاريخ وفنون وموسيقى عريقة، ولاقت تفاعلاً من الجمهور عموماً، والجالية السودانية خصوصاً.

«التراث العراقي» قدم أبهى ألوانه التراثية

عاش الجمهور مع نماذج متنوّعة من الغناء العراقي بين الحديث والفولكلوري، في فعاليات «أسبوع التراث العراقي»، فقد استهل بنماذج من الغناء العراقي قدمها أزهر كبة، بالإضافة إلى الغناء الفولكلوري التراثي العراقي، من فرقة الشمائل للتراث العراقي، وتقديم الأكلات الشعبية العراقية من مطعم البيت البغدادي، كما شملت الفعاليات وجود «سوق بغداد» لعرض الأزياء والحرف التراثية، والمجوهرات، واللوحات الفنية، بالإضافة إلى الرسم على الخشب والزجاج، والألعاب الشعبية، والزي العراقي.

تعرف الجمهور خلاله إلى تراث سومر وبابل وآشور في بلاد الرافدين، ومع أسبوع التراث العراقي، نغوص في أعماق التاريخ، وننهل من كنوز العلم والمعرفة والحضارة والثقافة، إضافة إلى لوحات فنية وتراثية، ومحاضرات وعروض شعبية، وأنشطة لكل عشاق التراث، لمعرفة المزيد عن هذا التراث الغني.

للعراق تاريخ موغل في القدم، وحضارة ضاربة بأطنابها في التاريخ، تشكلت على أرضه، وقدمت للعالم نموذجاً حضارياً فريداً، وهذا ما قدمه الوفد من فعاليات تشكل لوحة كاملة عن تراث العراق بمختلف عناصره ومكوناته، من موسيقى وطرب أصيل، وفنون تراثية متنوعة ومأكولات شعبية، وأزياء تعكس جمالاً فائقاً وألواناً زاهية.

لوحات فنية وتراثية وعروض شعبية «التراث التونسي»

تتنوع تونس في موروثها الثقافي وعاداتها وتقاليدها حسب كل منطقة ، حتى وإن كانت متجانسة مع بعضها البعض، فكل منطقة تنطوي على أكلات، أزياء تقليدية، طراز معماري أو عادات محلية تمتاز بها على الأخرى. يظهر التنوع التراثي جليا على مستوى الصناعات التقليدية التي تشمل: الخزف والفخار أساسا في نابل وجربة، السجاد أو الزربية أساسا في القيروان والمهدية، الجلد أساسا في العاصمة، صفاقس وقبلي، الخشب في الشمال الغربي وصناعة النحاس في العاصمة والقيروان.

شملت فعاليات أسبوع التراث التونسي عروضاً للموسيقى الشعبية، بالإضافة إلى العروض الحية للأزياء التراثية، وتذوق الأكلات الشعبية، كما سيتم إلقاء محاضرات عدة حول ثقافة الروح الأخضر في العادات والتقاليد التونسية، والحديث عن العاصمة تونس وأسواقها، بالإضافة إلى الأعياد الشعبية في التراث التونسي.

كما يشمل المعرض التقليدي التونسي عرضاً للفخار التقليدي، والنقش على النحاس، وصناعات السدو والعنبر، وتطريز الملابس التقليدية والحرير، وعروضاً من الفولكلور الشعبي. وتتميّز الموسيقى التونسية بتنوع كبير على مستوى أصنافها وألوانها، وتنقسم أساساً إلى ثلاثة أنواع: موسيقى ذات طابع عصري، وموسيقى ذات طابع تراثي كلاسيكي «المالوف والموشحات»، والموسيقى الشعبية «المزود والزكرة والقصبة والموسيقى الفولكلورية ذات الطابع الجهوي».

وعن مراسم الزواج في تونس، فتتألف من مجموعة من العادات والتقاليد التي تميّز العُرس التونسي من لباس، ومأكولات، وحلويات، وموسيقى. ولايزال التونسيون يحافظون على هذه الطقوس رغم الحداثة والتطور.

فيما يستمد المطبخ التونسي أسلوبه ونكهته الخاصة من التقاليد العريقة، ويعد مزيجاً من ثقافات بربرية، وبونيقية، وعربية، وتركية، وإيطالية.

إضاءة على حضارة ثرية وعريقة بأسبوع التراث الأردني

الأردن تاريخ عميق بالموسيقى يعود لآلاف السنين، ترافق مع الحضارات الكثيرة التي قامت على أرضه.

تتنوع الموسيقى التقليدية والغناء الشعبي في الأردن؛ فهناك الغناء الريفي، وهو ذلك الغناء الفلكلوري المنتشر في قرى وبلدات ومدن الأردن وخاصة في مناطق الشمال والوسط ، وتُؤدّى غالبية القوالب الموسيقية الريفية بشكل جماعي حيث ترافقها الرقصات (الدبكات) الشعبية المنتشرة على مساحة الأردن، ويصاحبها آلات موسيقية شعبية، وشمل اسبوع التراث الادرني عروض فولكلورية، ومعارض صور ولوحات تشكيلية وأزياء تراثية ومواقع أثرية، تحمل الكثير من القصص والحكايات عمن استوطن تلك المناطق وبنى حضارة عريقة، من البتراء إلى جدارا وأرابيلا، مروراً بقلعتي

الكرك والشوبك، ومدينة الكنائس، إلى السلط بكل ما يفوح منها من عبق التاريخ والمعرفة ونمط العمارة الجميل، والقصور الصحراوية في البادية المملوءة بالقصص والحكايات التي تكشف عن فن هندسي ومعماري أنيق، لتعكس تنوّع وغنى التراث الأردني.

عرض الأزياء الذي تم تقديمه، هو لأثواب أردنية أصيلة، ولم يدخل فيها أي نوع من أنواع التحديثات، وقد برزت الأشكال الهندسية والألوان التي تأخذ وقت عمل من شهرين إلى 3 أشهر سابقاً، ومع تطور الماكينات والأجهزة أصبحت تأخذ أسبوعين إلى 3 أسابيع، والمتعارف عليه أن التطريز الأردني غير موجود في كل العالم، وذلك لدقته وجماله على الأثواب الأردنية الأصيلة.

فعاليات وعروض فنية وتراثية في «التراث اليمني»

يتميز التراث اليمني بعراقته وثرائه، كما أن الثقافة اليمنية حافلة بمختلف الفنون الشعبية، من رقصات وأغان تتنوع من منطقة لأخرى، حيث تعود بأصولها لعصور قديمة جداً ولها دور في تحديد معالم الهوية اليمنية، حيث شمل اسبوع التراث اليمني تم عرض ملامح من عناصر ومكونات تراثه، واشتمل الجناح على معروضات من منتجات حرفية يمنية عريقة، مثل تلك التشكيلة التقليدية من الأحزمة المذهبة والمرصعة بالفضة، والخناجر «الجنابي» والسيوف التراثية العريقة، والأساور والحلي والعقيق اليماني المستخرج من أحجار نادرة في بطون الجبال، والمشغولات الفضية واليدوية عموماً،

التي تفوح منها روائح الماضي وجماليات التراث والفن، بالإضافة إلى العروض الفنية والشعبية من طرب أصيل وموسيقى عذبة، حيث قدمت الفرق اليمنية ألواناً متنوعة، وأشكالاً جذابة من ألوان التراث اليمني.

أسبوع التراث، كان فرصة جيدة للقاء وتعريف الزوار والحضور بالتراث اليمني، حيث تم عرض كثير من التراث الإماراتي، سواء ما تعلق بالمطبخ اليمني العريق، أو المنتجات الحرفية والمشغولات اليدوية، أو الطرب الأصيل والموسيقى.

تشكيلة غنية من الفعاليات الإبداعية في «التراث النمساوي»

يتميز التراث النمساوي بمختلف مكوناته وعناصره التي تتقاطع وتتشارك مع التراث العالمي والتراث العربي في الكثير من العناصر والملامح في ظل خصوصية تميزه عن غيره، حيث اعتبرت في فترة زمنية عاصمة الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية، ومنها عرض أوبرا فيينا وأوركسترا فيينا وغيرها.

وتعرف جمهور الشارقة على مختلف مكونات التراث النمساوي من فنون شعبية وتراثية وموسيقى وطرب أصيل وتاريخ ومأكولات شعبية ومعرض الصور وأزياء تعكس تنوع وغنى التراث النمساوي، وعرض الطعام الشهير (طبق ستردول)، ورحلة موسيقية عبر النمسا مع الراقصين ورقصات فولكلورية نمساوية، كما كان عشاق التراث على موعد مع رقصات فولكلورية ومراسم الزفاف النمساوي وعروض الموسيقى التراثية الشعبية.

مقدونيا .. مزيج من التراث والعراقة

تعد مقدونيا من الدول ذات الجذور التاريخية العريقة والموروث الشعبي الأصيل، ويعود ذلك إلى قرون طويلة، تمتد إلى ما قبل التاريخ، فهناك كثير من التقاليد والعادات المرتبطة بالماضي، من تقاليد زواج وحرف تقليدية، ومبان تراثية وثقافة عريقة وفنون شعبية.

الحرف اليدوية والتراث المعماري

تعد الحرف اليدوية المقدونية رائعة في صياغة اللؤلؤ والتصميمات الفنية الإبداعية المصنوعة من الخشب والمعادن، إلى جانب صناعة النسيج، وتشكيل السيراميك، هذا بسبب الطبيعة الخلابة لها، إذ تشغل الجبال والتلال معظم أراضيها، بجانب القمم المرتفعة، وانتشار غابات كثيفة في أراضيها، مما جعل الفنون اليدوية في تشكيل الأخشاب ذات طبيعة خاصة لدى أهلها.

المطبخ المقدوني

يمتاز المطبخ المقدوني الشعبي بأطعمة شعبية تقليدية عريقة، تعود إلى قرون موغلة في القدم، على الرغم من أنها تمتاز اليوم بمشاهير طهاة أوروبا والعالم، وتشمل وجبات الأرز واللحم مع الخضار، التي تضفي نكهة لذيذة على الطعام، إضافة إلى تشكيلية الحلوى المقدونية.

الحي المقدوني

تمتاز مقدونيا بتنوّع حضاري وثقافي وإثني وتراثي، هذا ما تجلى بوضوح في الحي المقدوني، الذي تم تشييده في ساحة القصبة بقلب الشارقة، وتصدره باب مزخرف بزخارف جميلة، عكست جمال المكان وعراقة الثقافة.

رقصات شعبية وموسيقى في « التراث الإيطالي»

تضمن الأسبوع العديد من البرامج الغنية والأنشطة المتنوّعة والمتميزة، من بينها: عروض فولكورية، وموسيقى، وجلسات شروح لكيفية صناعة الأقمشة والحرف اليدوية، وعروض طبخ للأطعمة الشعبية، وعروض للعبة السامور التقليدية، وذلك بمشاركة فنانين وموسيقيين وراقصين ومغنين.

ومن جملة فعاليات العروض الفنية والموسيقية والتراثية، عرض لفرقة سو كونكورد، وفرقة سوروسارو، وفرقة رقص فولكوري، ولقاء تعريفي عن المعيشة في سردينيا، والتعرف إلى الطعام الإيطالي، والمنتجات التقليدية في سردينيا، بتقديم خبراء وشيف إيطالي، وتقديم للعبة السامورا التقليدية في سردينيا، وعروض طبخ للأطعمة الشعبية، وتقديم المنتجات المحلية والصناعات الإيطالية، ورقصات فولكلورية، بالإضافة إلى السوق الإيطالي والمعرض.

فعاليات منوعة في « التراث الفنلندي»

مثل أسبوع التراثي الفنلندي، حالة متفردة شكلا ومضموناً، نظراً إلى ما تحتوي عليه التجربة الفنلندية من ثراء وتميز، أضفيا عليها صبغة خاصة، ومنحاها نكهة خالصة، فالتراث الفنلندي الذي تشكل عبر القرون المتتالية، يعكس نمطاً متميزاً بحكم النشأة والتكوين، وهذا ما تجلى في فعاليات الأسبوع التراثي، التي تضمنت عروضاً فولكلورية، وموسيقى وندوات ومحاضرات وورش عمل، إلى جانب التعريف بالأطعمة الشعبية والمهن والصناعات الحرفية المتنوعة وغيرها، مبرزة ما يمتاز به المطبخ الفنلندي التقليدي من خصوصية، باستخدام منتجات الطحين الكامل والحليب ومشتقاته، إنها تجربة فريدة تعكس، بوضوح، تمسك المجتمع الفنلندي بتراثه الأصيل، وتشبثه به في الحفلات والمناسبات الرسمية والشعبية.

الرقص الشعبي

كان الرقص الشعبي الفنلندي في نهاية القرنين التاسع عشر والعشرين، يستخدم للتسلية والترفيه، على الرغم من امتداده التاريخي والتراثي، قبل أن يكون المعبّر عن الهوية الثقافية للشعب الفنلندي، ورمزاً تراثياً يحيل إلى الجذور العريقة للفنلنديين، وينقسم تراث الرقص الشعبي الفنلندي إلى: تقليد «كاريليان» الشرقي، والتقليد السويدي والفنلندي الغربي.

عروض فولكلورية وموسيقية
« التراث النيوزيلندي»

قـدم الوفـد النيوزيلنـدي خـلال أسـبوع التـراث النيوزيلنـدي برنامجاً ثقافياً تراثيـاً، يهدف إلى إضاءة الجوانـب المهمة من تراث «المـاوري»، وتاريخه وثقافته، كمـا أنه فرصة لعشـاق التراث والـزوار للاطلاع على تـراث واحـدة من الـدول المهمـة في العالم.

وتضمنـت الفعليـات العديد من الأنشـطة والفعاليات والبرامـج المتنوّعـة والمميـزة، مـن بينهـا عـروض فولكلورية وموسـيقية، وورش عمـل وندوات، والتعرف إلى صناعة الأقمشـة في نيوزيلنـدا، والحرف اليدوية، إضافـة إلى عروض طبخ للمأكولات الشـعبية وغيرها من الأنشـطة والفعاليـات التراثية.

كمـا قـدم الوفد بعـض الحـرف والمأكولات الشـعبية التراثيـة، حيث قدمت مجموعة «تـي مانا تو»، التاريخ المـاوري وثقافتـه، و«التكانغـا»، وهي تعنـي في أصلها اللعـب علـى الكلمـات، وقام بتقـديم رقصـة «الهاكا» أيضـاً، وهـي تأخذ شـكلاً بروتوكولياً في الاسـتقبال، حيث يؤديها الأشـخاص في ميادين القتال، اسـتعداداً لدخول المعركة، أو وداع أهلهم، أو الدخول في السـلام بـين المتحاربين، وتعـدّ أداء لتقـديم الفخـر والنزاهة عن الثقافـة النيوزيلندية.

فلكلور أقدم جمهورية بالعالم
« تراث سان مارينو»

حلّـت سـان مارينـو ضيفـاً علـى أسـابيع التراث العالمـي، حيـث تراثهـا العريـق، وجذورهـا الضاربـة في عمـق التاريـخ، فهـي موطـن لعـدد مـن الحضـارات منـذ العصـور القديمـة، وعلـى مدار خمسـة أيـام، نقلت من محطـة إلى أخرى، وكشـفت مكونـات وعناصـر تـراث سـان مارينو، والفنـون الشـعبية والأزيـاء والموسـيقى وفنـون الطبـخ، وغيـر ذلـك كثير.

وضمـت فعاليـات أسـبوع تـراث سـان مارينـو معرضـاً للأزيـاء التقليديـة، والتحـف التراثيـة والحرف التقليديـة، والمنتجات الخشـبية، والمنتجات الرخاميـة، وصناعـة الفخـار، ومعرضـاً للفـن التشـكيلي والإكسسـوارات التقليديـة، كمـا سـتكون هناك عـروض فنية وموسـيقية، ومطبـخ للمأكولات التقليديـة الشـعبية.

«تراث الشيشان» يتألق في الشارقة

تضمن الأسبوع معرض الأزياء التقليدية والتحف التراثية وصناعة النسيج، ونحت الخشب والحجر والجص والحدادة، كما ستكون هناك عروض فنية تقدمها الفرقة الشعبية Ansambl «Nokhcho، بالإضافة إلى المطبخ الشيشاني.

كما كان هناك عرض ليوم من التراث الشيشاني في مدينة خورفكان، حيث شمل عروضا فنية للفرقة المشاركة، والمعرض المصاحب، إلى جانب عقد ندوات عدة، ضمن البرنامج الفكري في مقر معهد الشارقة للتراث بالمدينة الجامعية، بعنوان «ثقافة وعادات وتقاليد الشعب الشيشاني»، و«تاريخ الفنون والحرف في جمهورية الشيشان».

حرف وعروض فنية تثري «التراث الكازاخستاني»

شهد أسبوع التراث الكازاخستاني فعاليات مميزة، منها معرض الفن التشكيلي بمشاركة مجموعة من الفنانين التشكيليين، ومعرض الحرف التقليدية، الذي يتضمن منتجات فضية ومجوهرات نسائية، وعرضاً للأزياء التقليدية «اللباس الكازاخي» ومنتجات للفرس «صناعة السروج»، ومنتجات جلدية تقليدية، ومنتجات صوفية تقليدية للنساء والأطفال، كما يشمل عروضاً فنية تقدمها الفرقة الشعبية «غاككو»، وتتضمن رقصات شعبية كازاخية، بالإضافة إلى المطبخ الكازاخستاني.

الشعب الكازاخستاني مولع بالموسيقى، ومتمكن منها، حيث إن للموسيقى تاريخاً طويلاً في الحياة اليومية للناس، وتعبّر عن هويتهم الوطنية، كما يقول المثل الكازاخستاني الشهير «الأغاني والخيول هما جناحان للشعب الكازاخستاني»، بالإضافة إلى وجود المعلم الرئيس في كازاخستان، وهو السهوب، حيث لاتزال كازاخستان تحتفظ بالعديد من المعالم الأثرية لتاريخ البشرية، بالإضافة إلى معلم «أوترار»، الذي لايزال يحتفظ بأثآر غزو جنكيزخان.

الرقصات الشعبية والأغاني التراثية في «التراث القيرغيزي»

تضمن الأسبوع محاضرة عن تاريخ قيرغيزستان، للدكتور ألماز إبرايف، ومحاضرة عن الثقافة القيرغيزية، لميرا قورمانالي قيزي، تحدث فيها عن الحرف اليديوية القديمة، وفن الطبخ عند الشعب القيرغيزي، بالإضافة إلى محاضرة عن الثقافة القيرغزية لقيال شارشييفا وكيرات إمانالييف.

كما تضمن العديد من الرقصات الشعبية والأغاني التراثية، من بينها واحدة قدمتها فرقة قيرغيزية عن الشارقة، وهي الأنشودة الجماعية «الشارقة جئنا إليك»، بالإضافة إلى العزف على الآلات الموسيقية القيرغيزية (توب)، ورقص الفتيات، ثم رقصة الفتيان، والأنشودة الجماعية قيرغيزستان، وغيرها من الأغاني والرقصات التراثية التي طرب لها الجمهور.

التاريخ والثقافة

يعد الشعب القيرغيزي من أقدم الشعوب التي أقامت إمبراطوريات كبرى في منطقة آسيا الصغرى، التي وصل إليها القائد الإسكندر المقدوني، وزارها الرحالة ماكو بولو، والرحالة ابن بطوطة، وغيرهما، وقد أطلق عليها ابن بطوطة حين زارها في القرن الرابع عشر، تسمية «تركستان»، تعبيراً عن نسيجها الاجتماعي والثقافي، وظلت التسمية سارية حتى مطلع القرن العشرين.

المطبخ القيرغيزي

يقوم المطبخ القيرغيزي على ثقافة المجتمع ذي الطابع البدوي، وتوقه دائماً إلى الترحال، بحثاً عن الكلأ والماء؛ لذلك تعد معظم الأطعمة الشعبية القيرغيزية من لحم الغنم، كما تصنع الأطعمة والأشربة اللبنية بالطرائق المختلفة، تماشياً مع حياة الشعب القيرغيزي الرحال.

«التراث الصيني» عروض فلكلورية ومأكولات شعبية

تنوعت فعاليات وأنشطة أسبوع التراث الصيني، واستمتع الجمهور بما تم تقديمه وعرضه من محاضرات ثقافية وعروض للموسيقى والفنون الشعبية والأزياء والمأكولات والمشروبات التقليدية الصينية، وأعمال مسرحية، ورقصات شعبية صينية، ومهارات قص الأوراق، وعمل العقدات الصينية، ورسم القناع، وعروض الأعمال الفنية، مثل التصوير واللوحات الكتابية والأفلام، وغيرها من الأنشطة التي تعكس عراقة التراث الصيني، وذلك على مدار خمسة أيام.

حضر الشاي الصيني العريق في أسابيع التراث الصيني، وحرص الوفد الصيني على أن يتذوق الجمهور ذلك الشاي، وتعرف الجمهور إلى كيفية صنع الشاي الصيني التقليدي العريق، الذي يوضع على طاولة الشاي الخاصة به، وأنه لا يقدم مع السكر، فهو لا يحتاج إلى ذلك، ويتم شُربه بتروٍ وعلى دفعات عدة، فالشاي الصيني يعدّ الشراب المفضل لدى عموم الشعب، وله تقاليد راسخة في المجتمع قديماً وحديثاً، ترتكز على نقعه وتشربه، لتتحد عملية الصنع بين الشكل والروح، وهي ظاهرة ثقافية ارتبطت ببعض الفعاليات والممارسات الصينية التي تعبر عن التواصل الثقافي بين الماضي والحاضر.

كما أن الصينيين يطلقون على بلادهم اسم تسونغوا؛ أي البلد الأوسط، وتعود هذه التسمية لاعتقاد أهل الصين قديماً أن بلادهم تتوسط الكرة الأرضية، ويتنوّع المشهد الصيني الطبيعي بين غابات وسهوب وصحارى، كما يتنوّع المشهد الثقافي فيها، بحكم تنوع الجماعات الاجتماعية والإثنية، ما يكسبها غنى وثراء مميزاً، وتعدّ الحضارة الصينية واحدة من أقدم الحضارات في العالم، ويزيد عمرها على ستة آلاف سنة، ومرت على الصين عبر العصور ديانات عدة، منها الكونفوشيسية والطاوية والبوذية والإسلام.

عروض وأزياء شعبية تثري «تراث إندونيسيا»

تنعم إندونيسيا بكمية هائلة من التراث الثقافي ولديها 9 عناصر مسجّلة في قوائم التراث الثقافي غير المادي لليونسكو، والتي تشمل مسرح الدمى «وايانغ»، و«الكريس» (الخنجر الإندونيسي)، وفن صباغة القماش «الباتيك»، وأنشطة تعليمية وتدريبية في صناعة الباتيك الإندونيسي، والآلة الموسيقية «الأنغلونغ»، وفن النحت، ورقصة «السامان»، والنوكين (كيس متعدد الاستخدامات معقود أو منسوج وهو من أحد المصنوعات الحرفية لسكان بابوا)، وثلاثة أنواع من الرقص التقليدي في جزيرة بالي، وفن بناء القوارب «البينيسي».

تضمن الأسبوع فعاليات مميّزة، منها معرض الأزياء التقليدية، والأكلات التقليدية التراثية، وصناعة النسيج، بالإضافة إلى ورش عمل ثقافية حول الباتيك، وورشة مجوهرات بالأسلاك، وورشة عمل كتابة الرسائل الإندونيسية القديمة، كما كانت هناك عروض فنية قدمتها الفرقة الشعبية الإندونيسية، بالإضافة إلى المطبخ الإندونيسي.

رحلة في تاريخ وجغرافية وتراث المالديف

تعتبر جمهورية المالديف هي الأقرب إلى القلب من خلال المعطيات التراثية والثقافية، حيث هناك تشابه بين تراثنا وتراثهم، وتقاطعنا معهم في الاعتماد على البحر والصيد والسفن والسفر عبر البحر، كما أن فيها تأثيرات عربية، فأبجديتهم تشبه لحد ما أبجديتنا، ويشبهون دول الخليج، ووقوعهم على درب السفر البحري التي كان يرتادها العرب، حيث شكلت جزرهم محطات للاستراحة، كما أن لديهم حكايات حول العرب الذين وصلوها في زمن مبكر ويعتزون بتلك القصص والحكايات والشخصيات

وتتضمنت فعاليات أسبوع تراث جمهورية المالديف معرضاً للأزياء المالديفية، وعروض المطبخ المالديفي التقليدي، والحرف التقليدية، من نحت الخشب وورش عملية للجمهور، إلى صناعة المجوهرات التقليدية، ومعرض صور من التراث المالديفي، إضافة إلى عروض فنية وموسيقية تقدمها فرقة هاربوي، وفرقة راني المالديفيتين، وغيرها من الأنشطة والفعاليات والبرامج التي ستلقى إقبالاً حيوياً لافتاً من الجمهور ومحبي التراث.

طرب وأزياء شعبية وحضارة عريقة من «التراث السنغالي»

أخذت الفعاليات زوّار قلب الشـارقة وعشاق التـراث في رحلـة تاريخيـة شـائقة، تعرفوا خلالهـا إلى مختلف مكونـات وعناصر تراث جمهوريـة السـنغال، من عروض وموسـيقى وطرب وأزياء شـعبية، وحضـارة عريقة.

وتضمن الأسـبوع فعاليات وبرامج وأنشـطة مميـزة ومتنوعـة، تشـمل جولـة في معرض تراث السـنغال، الذي يتضمن عرض الأزياء التقليديـة، والتحـف التراثيـة، والحـرف التقليديـة، وصناعـة الفخـار، والمطبـخ التقليـدي، والمنتجـات الخشـبية، ومعـرض الفـن التشـكيلي، إضافـة إلـى العديـد من العـروض الفنية والموسـيقية.

الأيام الثقافية

جـاءت الأيـام الثقافيـة نوعـاً مـن مواصلـة وتكملـة لمشـوار أسـابيع التـراث العالمـي الـذي ينظمـه المعهـد تحـت شـعار "تـراث العالـم فـي الشـارقة" ومـن منطلـق الاسـتمرار فـي التواصـل والتفاعـل وتنظيـم مختلـف البرامـج المتعلقـة بالتـراث بمـا يؤكـد علـى دور المعهـد وجهـوده فـي صـون التـراث،

اليوم الثقافي المغربي

انطلق اليوم الثقـافي المغربي افتراضياً على وسـائل التواصل الاجتماعي الخاصة بالمعهد.

وأتاحـت الفعاليـة للجمهـور المسـتمع والمشـاهد جولـة في رحلـة عبـر التاريخ؛ ليتعـرف خلالهـا إلـى مختلـف مكونـات التـراث المغربي، من فنـون شـعبية وموسـيقى وطـرب، وحضـارة عريقـة تمتد جذورهـا إلـى آلاف السـنوات.

وشـاركت عبـر المنصـة الافتراضيـة مجموعـة مـن الخبـراء والمهتمـين بمجـال التـراث والثقافـة المغربيـة.

اليوم الثقافي المصري

نظّـم معهـد الشـارقة للتـراث فعاليـات اليـوم الثقـافي المصـري افتراضيـاً، عبـر منصاتـه علـى وسـائل التواصـل الاجتماعـي الخاصـة بالمعهـد، وعبـر برنامـج «مايكروسـوفت تيـم»، وذلـك ضمـن أجندتـه المتعلقـة ببرنامـج «أسـابيع التـراث العالمـي»، الـذي يسـتضيف فيـه شـهرياً بلـداً عربيـاً أو بلـداً أجنبيـاً، تحـت شـعار «تـراث العالـم في الشـارقة»، حيـث أتـاح للجمهـور المسـتمع والمشـاهد جولـة في رحلـة عبـر التاريـخ، ليتعـرف خلالهـا إلـى مختلـف مكونـات التـراث المصـري، مـن فنـون شـعبية، وموسـيقى، وطـرب، وحضـارة عريقـة تمتد جذورهـا إلـى آلاف السـنوات.

اليوم الثقافي اليمني

تضمنت فعاليات اليوم الثقافي اليمني الذي انعقد افتراضياً لقطات من أسبوع التراث اليمني 2018، وعرضاً للحرف اليدوية، وفنون حرفة صناعة الجنابي (الخناجر)، والسيوف التراثية والحلي والأساور والعقيق اليماني والمشغولات الفضية واليدوية، وصناعة العسل والبهارات اليمنية، بالإضافة إلى عروض فنية وشعبية، وعرض الأزياء التقليدية، وفنون المطبخ اليمني.

أما البرنامج الفكري، فتضمن ندوة بعنوان «ملامح من التراث الثقافي اليمني»، قدمها الباحث يحيى لطف العبالي، وندوة أخرى بعنوان «ميثولوجيا ومعتقدات وطقوس البحارة في اليمن والخليج العربي»، قدّمها الدكتور عادل الكسادي، مدير إدارة التعليم المستمر في معهد الشارقة للتراث.

اليوم الثقافي السوداني

نظّم معهد الشارقة للتراث فعاليات اليوم الثقافي السوداني في الشارقة، عبر منصته الافتراضية، وتضمن الحدث فيديو الافتتاح ولقطات من أسبوع التراث السوداني عام 2017، بالإضافة إلى عروض فنية سودانية، وعروض الأزياء التقليدية، والمنتجات التجميلية السودانية، والحرف اليدوية التقليدية، وصناعة المنتجات الجلدية، وصناعة الفخار، والمطبخ السوداني، ورحلة افتراضية في ربوع السودان، الذي يعدّ سلة غذاء إفريقيا والوطن العربي، بما فيه من تنوع ثقافي وحضاري وتراثي وعرقي، يشكل قيمة نوعية للسودان، وعلامة مميزة تستحق الاطلاع والمعرفة.

الأيام العالمية
في الشارقة

يحتفل معهد الشارقة للتراث بالأيام العالمية التي أقرّتها منظمة «اليونسكو»، والتي تؤكد مكانة التراث، وضرورة صونه وحفظه ونقله للأجيال، وتؤشر إلى أهمية التعاون والتنسيق العالمي في مختلف شؤون التراث وقضاياه، ومنها يوم التراث العالمي، ويوم الأرشيف العالمي، ويوم التراث السمعي والبصري، ويوم القهوة.

يوم التراث العالمي

يوم التراث العالمي هو يوم يحتفل به العديد من دول العالم، في 18 أبريل من كل عام، وهو يوم للاحتفاء حدّده المجلس الدولي للمباني والمواقع الأثرية، ويتم برعاية منظمة اليونسكو، ومنظمة التراث العالمي، من أجل اليوم العالمي لحماية التراث الإنساني، حسب الاتفاقية التي أقرّها المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في باريس عام 1972، وتصنف الاتفاقية التراث الإنساني إلى صنفين أو نوعين، هما: النوع الثقافي؛ ويشمل الآثار والأعمال المعمارية، والمجمعات العمرانية، والمواقع الحضرية ذات القيمة الاستثنائية، والنوع الطبيعي؛ ويشمل المواقع الطبيعية ذات القيمة العالمية.

التراث السمعي والبصري

صورة أرشيفية من احتفالات المعهد بالتراث السمعي والبصري

تحمل محفوظات التراث السمعي والبصري في طيّاتها حكايات عن أشكال حياة الأشخاص وثقافاتهم في جميع أنحاء العالم؛ إذ تمثّل تراثاً ثميناً، يؤكد ذاكرتنا الجماعية، وكذلك مصدراً قيّماً للمعارف، باعتبار أن هذه المحفوظات تجسّد التنوّع الثقافي والاجتماعي واللغوي في مجتمعاتنا. وتساعدنا محفوظات التراث السمعي والبصري على النضوج، وعلى فهم العالم الذي نتشاركه جميعاً، وبالتالي فإنّ الحفاظ على هذا التراث، وضمان أن يبقى في متناول الجمهور والأجيال القادمة، هدف مهم لجميع المؤسسات المعنية بالذاكرة، بالإضافة إلى عامة الجمهور. ويهدف اليوم العالمي للتراث السمعي البصري إلى إحياء ذكرى اعتماد المؤتمر العام في دورته الحادية والعشرين، في عام 1980، التوصية بشأن حماية الصور المتحركة وصونها؛ إذ يقدم اليوم العالمي الفرصة لرفع مستوى الوعي بشأن الحاجة إلى اتخاذ تدابير عاجلة، والإقرار بأهمية الوثائق والمواد السمعية البصرية. ومن هذا المنطلق، فإن اليوم العالمي يمنح الدول الأعضاء لدى «اليونسكو» الفرصة لتقييم أدائهم فيما يتعلق بتنفيذ توصية عام 2015، الخاصة بصون التراث الوثائقي، بما في ذلك التراث الرقمي، وإتاحة الانتفاع به. وتجدر الإشارة إلى أنّ اليوم العالمي للتراث السمعي والبصري يتماشى مع المهام الدستورية لـ«اليونسكو» فيما يتعلق بتعزيز «حرية تداول الأفكار من خلال الكلمة والصورة»، باعتبارها تمثل تراثا وذاكرتنا المشتركين، ومن هذا المنطلق، فإن اليوم العالمي يسلط الضوء على دور التراث في بناء حصون السلام في عقول البشر.

اليوم العالمي للأرشيف

صورة أرشيفية من احتفالات المعهد باليوم العالمي للأرشيف

يحتفل المجلس الدولي للأرشيف باليوم العالمي للأرشيف، في التاسع من شهر يونيو من كل عام، حيث تعود بدايات الاحتفاء باليوم العالمي للأرشيف إلى المؤتمر الدولي المنعقد في فيينا عام 2008، حيث طالب أكثر من ألفي متخصص في مجال الأرشفة الأمم المتحدة بتخصيص يوم للأرشيف، وفي عام 2007 قرر المجلس الدولي للأرشيف تخصيص يوم عالمي للأرشيف، كونه ذاكرة أي أمة، ويحمل بداخله وثائق لا تقدر بثمن، تؤرخ لفترة زمنية لها انعكاساتها على الواقع الحالي، كما يمكن الإسهام من خلال الاحتفاء بهذا اليوم في زيادة وعي صنّاع القرار في دول العالم بالقيمة المضافة للوثائق والسجلات في مجال حوكمة وتطوير أجهزة الدولة وقطاعاتها.

التراث العالمي للقهوة

يحتفل العالم باليوم العالمي للقهوة، في الأول من أكتوبر من كل عام، في مناسبة بدأت عام 2015 بشكل رسمي، على هامش فعاليات معرض إكسبو في ميلان الإيطالية، بحسب المنظمة العالمية للبن.

إلا أن رواية أخرى تشير إلى أن اليوم العالمي للقهوة بدأ عام 1983 في اليابان.

وأطلق هذا اليوم للترويج لتجارة القهوة، ورفع الوعي حول محنة مزارع القهوة، وظروف زراعتها، ووضع العاملين فيها، وأجورهم.

جهود إمارة الشارقة لحماية التراث

في عيون التشكيليين والمثقفين العرب

حجاج سلامة

باتت جهود إمارة الشارقة لحماية العمارة القديمة، والمعالم والفنون والحرف التاريخية، وإعادة إحيائها مجدداً، محل أنظار المهتمين بالتراث والعمارة والفنون في العالم العربي، وباتت الجهود التي يرعاها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، في إحياء تراث الشارقة، أنموذجاً يحتذى، وتجربة ناجحة يطالب كثيرون بنقلها إلى كثير من المناطق التراثية في العالم العربي، هذا إلى جانب تثمين

فنانين تشكيليين، وناشطين في مجال حماية التراث والعمارة القديمة، لما يقدمه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، من دعم لكثير من المشاريع الخاصة بحماية التراث والمعالم التاريخية والأثرية، في كثير من بلدان العالمين العربي والإسلامي، بجانب جهوده لنشر الثقافة، والتعريف بالتراث والفنون والآداب العربية في العالم أجمع.

كما حظي مشروع قلب الشارقة، الذي يُعد مشروع الترميم الأول من نوعه للمناطق التراثية في إمارة الشارقة، والأكبر من نوعه في المنطقة العربية، بالاهتمام في أوساط التشكيليين والمثقفين العرب؛ وذلك لما للمشروع من أهمية يكتسبها من تلك الأهداف التي أقيم من أجلها، والتي تتمثل في جهود إعادة ترميم وتجديد المناطق التراثية، وإعادة إحيائها، وتحويلها إلى مناطق جذب سياحي وتجاري أيضاً، تتفرد بلمسة فنية معاصرة، تتناغم مع الطابع التراثي القديم.

الفنان الدكتور يوسف محمود

وفي هذا الإطار، يقول عميد كلية الفنون الجميلة في جامعة الأقصر المصرية، الفنان الدكتور يوسف محمود، إن المشروعات الجارية على أرض إمارة الشارقة، الهادفة إلى إحياء المعالم التراثية والعمارة التاريخية، إنما تأتي لتخدم حركة الفنون التشكيلية؛ لما توفره من بيئة وصور ومفردات تشكيلية، تمثل مصادر إلهام لكل فنان تشكيلي، لافتاً إلى أن التراث هو أحد أهم ما يتمتع به الشرق من مصادر الإلهام والجمال، التي جذبت المستشرقين والفنانين التشكيليين في بلاد الغرب منذ قرون مضت.

وقال رئيس الجمعية المصرية للتنمية السياحية والأثرية، إن ما يطالعه من تقارير حول خطط إمارة الشارقة لإحياء تراثها، جعله يتشوّق لرؤية ذلك التراث، الذي يعدّ صونه وحمايته وإعادة الحياة له بمثابة إحياء لعمارة ومعالم تاريخية باتت تمثل تراثاً للإنسانية جمعاء.

ورأت رئيسة جمعية إيزيس للثقافة والتنمية جنوبي مصر، إن تجربة إمارة الشارقة في حماية عمارتها وتراثها القديم وإحيائها، باتت محل دراسة من قبل كثير من المؤسسات المعنية بالثقافة والتراث في مصر والعالم العربي، وأن المساعي تُبذل من قبل كثيرين لنقل تلك التجربة إلى مدن ومناطق تاريخية عربية، بهدف صونها والحفاظ على ما تبقى من عمارتها وتراثها.

فيما قالت الفنانة التشكيلية السعودية، سلوناس داغستاني، المهتمة بتجسيد المعالم التراثية في أعمالها الفنية، إن كل خطوة لصون التراث والعمارة التاريخية، هي خطوة للحفاظ على الهوية الوطنية، وعلى تراث عربي نحتاج إلى أن نحفظه وننقله لأجيالنا القادمة.

وفي إطار الاهتمام العربي بجهود

إمارة الشارقة في صون وحماية التراث والعمارة القديمة، شهد معرض التراث والعمارة، الذي نظمه المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون بدولة الكويت، نهاية عام 2020، حضوراً لافتاً للشارقة وعمارتها وتراثها، من خلال مشاركة الفنان التشكيلي الإماراتي فيصل راشد القاسمي، الذي قدم عملاً فنياً جسّدَ فيه ماضي وحاضر ومستقبل العمارة في إمارة الشارقة، وما يوليه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم إمارة الشارقة، من اهتمام بإعادة إحياء المباني التاريخية، وترميمها وحمايتها وتحويلها إلى مقار لمؤسسات فنية وثقافية، على غرار مبنى جمعية الفنون التشكيلية.

الفنان فيصل راشد القاسمي

وحول تلك المشاركة قال الفنان فيصل الراشد القاسمي، إنه شارك في المعرض الكويتي للتراث والعمارة «صيفنا أحلى» بجانب مجموعة من فناني وطنه الإمارات، الذين كان على رأسهم الفنان القدير عبدالقادر الريس.

ولفت الفنان فيصل راشد القاسمي، إلى أنه أراد من مشاركته إلقاء الضوء على ما تشهده إمارة الشارقة من منجزات كُبرى، في مجال إحياء العمارة التاريخية، وحماية التراث بوجه عام، وخطط إعادة الروح للمباني التراثية القديمة، وإعادة إحيائها، مثل مبنى جمعية الفنون التشكيلية. ومشروع «قلب الشارقة» الضخم لترميم المعالم المعمارية والتراثية

في المنطقة، وتطوير بنيتها، وتحويلها إلى «وجهة ثقافية نابضة بالحياة».. و«التعريف بتاريخ الشارقة وثقافتها وتراثها وعمارتها وحاراتها ومبانيها القديمة».

الفنانة ابتسام العصفور

ومن جانبها، قالت الفنانة التشكيلية الكويتية، ابتسام العصفور، التي تولت التنسيق لمعرض التراث والعمارة بدولة الكويت، إن المشاركة الإماراتية كانت لافتة، بفضل المشاركين من فناني الإمارات الذين جسّدوا عمارة وتراث وطنهم بأصالة واقتدار، ورأت أن المشاركة الإماراتية، اكتسبت أهميتها من اهتمام دولة الإمارات بالتراث بكل ألوانه من عمارة وآثار وفنون، بجانب التجربة الخاصة لإمارة الشارقة، في إحياء المباني التراثية القديمة، مثل مشروع قلب الشارقة، الذي يعد أحد أضخم المشاريع التراثية في الخليج العربي والمنطقة.

ولفتت العصفور إلى أن الشارقة تتفرد في الأساس بطابعها التاريخي والأثري، مما يعطيها طابعاً حضارياً وثقافياً مميزاً.

يذكر أنه وبجانب اهتمام إمارة الشارقة بصون تراثها، فإن الإمارة تحرص على إقامة مبانيها، على أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة، في مزيج يحقق روح الحداثة،

ويحافظ على تراث الأجداد.

ونجد في تلك العمارة التي تتفرد بها إمارة الشارقة، الأعمدة، والقباب، والأقواس، ونجد حرصاً كبيراً على إحياء كل ما هو قديم من مبان وشوارع وحارات.

وتسهم العمارة التي تتفرد بها الشارقة في تعزيز القيمة العالمية للإمارة، وتستمد تلك العمارة جذورها من الطابع التاريخي الأثري الذي تتمتع به المدينة، ويتجلى في الآثار والهياكل التاريخية، التي تُعد شواهد على التطورات التي حفل بها القرن الـ19 والنصف الأول من القرن الـ20.

ويضفي الطابع التاريخي والأثري على الإمارة صبغة حضارية وثقافية مميزة، جعلت منها وجهة لكل المهتمين بالتراث والعمارة القديمة، وتضم الشارقة العديد من المناطق الأثرية التي تحتفظ بروح العمارة القديمة للإمارة، من ضمنها قلب الشارقة، وبقايا قرية الخان للصيد واللؤلؤ، والحصن القديم في خورفكان، وما تبقى من آثار قرى القرن الـ19 في وادي الحلو، وبرج المراقبة وموقع حصن فلي، والحصن في واحة الذيد. وقد تم تقييد إعادة الترميم والبناء بشكل صارم، بحيث تحتفظ كل المباني والمنشآت والمعالم بطابعها القديم، وأصالته وتاريخه.

الشارقة

مسيرة رائدة في المحافظة على التراث العربي والعالمي

للشارقة دور كبير في حفظ التراث العربي والعالمي، بتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وتتمثل هذه الجهود في كثير من المبادرات الإقليمية والدولية، وإقامة المراكز التراثية والمعاهد التي تعنى بالتراث، وما استضافة الشارقة للأيكروم إلا دليل قاطع على الاهتمام المنقطع النظير بالتواصل على المستويين العربي والعالمي؛ للاضطلاع بدورها الكبير، ومسؤولية الشارقة تجاه التراث، باعتباره تراثاً إنسانياً يحتاج إلى الرعاية والحفاظ، ولاسيما وقت الأزمات، كما قادت إمارة الشارقة، ضمن رؤيتها الحضارية، مشروعاً نهضوياً كبيراً في مجال الحفاظ على التراث الإماراتي والإسلامي والإنساني؛ لتؤكد أن التراث ذاكرة الحضارات التي لا يمكن للإنسان النهوض والتقدم من دون التمسك بها، والحفاظ عليها، بوصفها صورة لخصوصية الثقافات، وانعكاساً لهوياتها المتنوّعة والمتعددة.

وتتجلى ملامح هذا المشروع النهضوي بالوقوف عند أبرز المبادرات والمشاريع والفعاليات التي تنفذها الشارقة، من خلال مؤسساتها الرسمية والأهلية؛ إذ حملت أجندة العام التراثية والثقافية، العديد من الفعاليات والمهرجانات التي تعنى بالتراث المحلي والعربي والدولي.

وظلت مبادرات صاحب السمو حاكم الشارقة حريصة على العناية بالتراث العربي، وامتدت لتشمل التراث الإنساني بجميع أشكاله: المعماري، والشعبي، والثقافي، والأدبي، وتوسعت رؤية الشارقة من النطاق المحلي والعربي لتشمل التراث الإسلامي؛ حيث أسست متحف «الشارقة الإسلامي» في منطقة التراث في عام 1996، وأعيد افتتاحه كمتحف الشارقة للحضارة الإسلامية في السادس من يونيو عام 2008؛ ليكون مَعلماً واضحاً للراغبين في التعرف إلى تفاصيل مهمة من التاريخ الإسلامي والعلوم والاكتشافات والثقافة الإسلامية، والتمتع بجمال الفنون الآسرة.

ونجحت الإمارة في تحقيق الحضور العالمي على مستوى العناية بالإرث والثقافة الإسلامية؛ إذ نالت لقب عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2014؛ تقديراً لإسهاماتها في المجال الثقافي محلياً وعربياً وإسلامياً.

مبادرات سلطان القاسمي

في المحافظة على التراث العربي والعالمي

مبادرة ترميم وإعادة بناء كنيسة أرمينيا التي يتجاوز عمرها الـ 1000 عام

شكل دور صاحب السمو حاكم الشارقة نموذجاً رائداً في حماية تراث المنطقة، فلم تقتصر جهوده على رعاية التراث الإماراتي المحلي، وإنما امتدت لتشمل التراث العربي والإسلامي والعالمي؛ حيث كانت له مبادرة ترميم وإعادة بناء كنيسة أرمينيا التي يتجاوز عمرها الـ1000 عام؛ ليؤكد بذلك حجم الصلات الإنسانية السامية التي تجمع البشر، فقال سموه في حديثه عن المبادرة: «البشر في هذا العالم تجمعهم جوانب توحدهم، وعلينا كبشر أن نركز على هذه الجوانب، ونترك كل ما يخالفها».

ترميم المجمع العلمي المصري

وجّه سموه برعاية الكتب والمخطوطات التي طالها حريق المجمع العلمي المصري، وتعهد سموه بترميم المجمع العلمي على نفقته الخاصة، حباً وعرفاناً لمصر، إلى جانب ذلك أعلن تبرعه بنسخ نادرة من المخطوطات لدار الوثائق المصرية، مثل المجلة الدورية التي تعود إلى عام 1860م، وكتاب وصف مصر، كما قدم سموه مجموعة كبيرة نادرة من المخطوطات الأصلية والمجلدات والكتب والموسوعات النادرة، والخرائط التي يزيد عدد عناوينها على 4000 عنوان، من المقتنيات الشخصية النادرة والنفيسة لسموه؛ إهداء للمجمع العلمي المصري؛ لإعادة تعمير مكتبة المجمع التي احترقت، ومن المقتنيات التي قدمها سموه موسوعة ديدرو ودالموبير ومصر والنوبة لدافيد روبيرتس، ورحلة في مصر العليا والسفلى لفيفون – دنيون، والفنون العربية في القاهرة من خلال آثارها لبريس دافين، وهندسة القاهرة المعمارية العربية لكوست، وذكريات القاهرة لبريزيوسي، وقواعد اللغة المصرية القديمة لشامبليون، يضاف إلى ذلك منشورات المجمع، مثل النشرة العلمية التي يعود تاريخها إلى أكثر من قرن ونصف القرن.

مدينة سواكن التاريخية

دار الوثائق القومية المصرية

جزيرة «سواكن» السودانية

كانت جزيرة سواكن السودانية التراثية على موعد مع رعاية صاحب السمو حاكم الشارقة، حيث زار فريق من الخبراء والمختصين من المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي – أيكروم الشارقة، بتوجيهات من سموه، الجزيرة في مهمة رسمية، وأجرى زيارات ميدانية عدة للجزيرة والمناطق التاريخية المحيطة بها، وناقش خطة عمل لإعادة إحياء المدينة وتأهيلها لحفظ تراثها الطبيعي والإنساني، وتنمية المجتمع المحلي، وتعزيز السياحة الثقافية والطبيعية، خاصة مدينة سواكن السودانية، التي تتمتع بقيمة تراثية استثنائية، كمعبر للنشاط البشري من الجزيرة العربية إلى إفريقيا، وطريق للحج من غرب إفريقيا إلى الأراضي المقدسة، وقد تمازجت فيها ثقافات عديدة من آسيا وإفريقيا والمتوسط وأوروبا، وتجسد هذا التمازج في تنوع عمارتها، ما أنتج ما يعرف بعمارة البحر الأحمر، كما تميزت بحرفها التقليدية وثقافة سكانها.

مبادرة إنشاء دار الوثائق القومية المصرية

تكفل صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بتشييد مبنى دار الوثائق القومية، إهداء لجمهورية مصر العربية والشعب المصري، ولكل محبي التراث والدراسات البحثية، على مساحة بلغت 5000 متر مربع، وفقاً لأحدث المواصفات والمعايير العالمية في العمارة الحديثة، بتكلفة بلغت 100 مليون جنيه.

كما تم رفده بما مجموعه 7778 من الكتب والمخطوطات والوثائق المهمة، التي كان قد أتلف جزء كبير منها في المبنى القديم الذي أحرق على يد مخربين، ممن لا يعرفون قيمة ما تحويه من

مجمع الثغرة الثقافي بأسبانيا

كنوز، وهي التي كانت من ضمن المقتنيات الخاصة والشخصية لصاحب السمو حاكم الشارقة، قدمها بكل حب وإخلاص لجمهورية مصر العربية.

ويضم المبنى قاعة للمؤتمرات يمكنها استقبال الأنشطة الثقافية والفنية المختلفة لوزارة الثقافة والجهات الأخرى، إضافة إلى قاعات لورش العمل، وقاعة للندوات، ومركز للتدريب متخصص في مجال التصنيف والفهرسة والترميم، وذلك لجميع العاملين بمجال الوثائق، بدءاً من طلبة الجامعات الذين تستقبلهم دار الوثائق القومية على مدار العام الجامعي، ومن جميع الجامعات المصرية، كما سيخدم المركز الموظفين المسؤولين عن الأرشيفات الحكومية في جميع أنحاء الجمهورية، والتي تصل لأكثر من عشرة آلاف إدارة، ومركز للتاريخ الشفاهي، وأماكن للإدارات الفنية، وقاعة للاطلاع على الوثائق.

ويحوي المبنى متحفاً للوثائق، يعرض أهم الوثائق التي تتناول تاريخ مصر والمنطقة منذ العصر الفاطمي حتى وقتنا الحالي، روعي فيه استخدام أحدث أساليب العرض.

ويضم المبنى الجديد أيضاً قسماً لاستقبال الوثائق والمخازن المؤقتة، وتستقبل فيه الوثائق الواردة للدار من كل الوزارات والمحافظات والهيئات، تمهيداً لفحصها وتصنيفها.

وتعد دار الوثائق القومية المصرية من أقدم دور الأرشيف في العالم، حيث أنشئت عام 1828 في القلعة، بأمر من محمد علي باشا؛ لتكون أول مكان لحفظ السجلات الرسمية للدولة.

مبادرة إنشاء مجمع الثغرة الثقافي في إسبانيا

تبرع صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بإنشاء مركز «الثغرة الثقافي»، وجعله ضمن الوقف الإسلامي في منطقة غرناطة، ويحتوي المركز على مسجد يتسع لأكثر من 2000 مصلٍّ، ومبنى للكلية الأندلسية للدراسات العربية، وقاعات محاضرات، وإدارة البحوث والترجمة والتاريخ، بالإضافة إلى قاعة اجتماعات.

وتبلغ مساحة وقف مجمع الثغرة الثقافي نحو 180 هكتاراً، بما فيها شبكة الطرق الداخلية، ويقع في

شمال مقاطعة غرناطة بمنطقة الشاقورة، ويطل على جبل الثغرة التاريخي الذي كان آخر الثغور الإسلامية بعد سقوط مملكة غرناطة في عام 1492م، وتحده مدينة مرسية من الشمال الشرقي، ومدينة البسيط في الشمال الغربي، وغرباً مدينة قرطبة، ومدينة إشبيلية من الجنوب الغربي.

ويوجد في وقف مجمع الثغرة الثقافي، الذي يرتفع بمقدار 1230 متراً عن سطح البحر، 9000 شجرة لوز، و500 شجرة زيتون، و7000 شجرة فواكه من التفاح والكمثرى والمشمش والخوخ والكرز والبرقوق، وكذلك أشجار الصنوبر والبلوط، كما يضم المجمع مناحل للعسل، وأقساماً لتربية الخيول وتربية المواشي، وأكثر من سبع عيون ماء، حيث تبلغ طاقة توفير المياه فيها نحو 10 ملايين لتر مكعب.

مبادرة ترميم «مكتبة ماكميلان» في نيروبي

بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، تكفلت العاصمة العالمية للكتاب لعام 2019، بترميم وتجديد «مكتبة ماكميلان التاريخية»، إحدى أشهر المكتبات في القارة الإفريقية بقلب العاصمة الكينية نيروبي.

تأتي هذه المبادرة انطلاقاً من إيمان صاحب السمو حاكم الشارقة بأهمية رعاية التراث والاحتفاء به، وكجزء من الجهود المتواصلة التي تقودها إمارة الشارقة لدعم مسيرة الأمم والشعوب حول العالم، في عملية بناء مؤسسات ثقافية قوية ومؤثرة في مجتمعاتها.

ولا تتوقف مسيرة الشارقة في رعاية التراث والحفاظ عليه عند كل هذه الجهود وحسب، وإنما تتواصل بسلسلة من المبادرات والحملات والمشاريع الكبرى، فصاحب السمو حاكم الشارقة أرسى رؤاها في الإمارة، حتى بات التراث المساحة التي تلتقي فيها الإنسانية؛ لتؤكد قدرتها على الحوار والتعايش، رغم حجم التنوع والتعدد والاختلاف.

مكتبة ماكميلان في نيروبي

الإمارات جعلت من موروثها وقوداً نحو المستقبل

لـن تجـد أمـةً مـن أمـم الأرض، ولا شـعباً، ولا أي مجتمـع بشـري، إلا لـه امتـداد تاريخـي ضـارب العمـق فـي الزمـن الماضـي، تسـتلهم منـه الأجيـال كثيـراً مـن القيـم والمبادئ، بـل إن اتصال الإنسان بموروثه، يعـدّ جـزءاً مـن الذاكـرة الجمعيـة للنـاس.

فاطمة سلطان المزروعي
رئيس قسم الأرشيف الوطني

مـع وجـود تطـور دائـم، وتقـدم مسـتمر، ومبتكـرات عديـدة متواصلـة في أذهـان الإنسـان، وتغيـر كثيـر مـن طـرق وأسـاليب الحيـاة، إلا أن بقايـا الآبـاء والأجـداد، وموروثهـم الثقـافي والقيمـي، بقـي لـه تأثيـر وحضـور قـوي، مـرة أخـرى هـذه الحالـة ليسـت في مجتمـع دون سـواه، وليسـت في بيئـة بشـرية دون أخـرى، لكنهـا صفـة عامـة، فالـذي يحـدث درجـات في الاهتمـام، وأيضـاً طـرق وأسـاليب هـذا الاهتمـام، وهـذا لا ينفـي وجـود أصـوات تدعـو إلـى التخلـص مـن كل مـا لـه علاقـة بالماضـي، بحجـة فسـح المجـال للتقـدم، ودخـول التقنيـات، والحقيقة أن الاحتفـاء بالمـوروث ودراسـته ليسـا عائقـاً، ولا همـا علـى حسـاب مجـالات وقطاعـات أخـرى، لاسـيما ونحـن نعلـم أن المـوروث البشـري أنـواع وأصنـاف، ومنـه مـا يتعلـق ببقايـا الحضـارات والأمـم السـابقة، وهنـاك المـوروث الثقـافي، الـذي يحمـل في طياتـه كثيـراً مـن العـادات والقيـم والمبـادئ، فضـلاً عـن الحكـم والأمثـال، التـي هـي نتـاج كثيـر مـن الخبـرات والتجـارب، هـذا الإرث العظيـم لا يمكـن تجاهلـه، ولا نسـيانه تحـت أي حجـة وسـبب، فكيـف والحـال أسـباب غيـر موضوعيـة ولا حقيقيـة؟! في الإمـارات ولله الحمـد، كان ولايـزال هنـاك إدراك كبيـر ومتجـذر وعميـق في صيانـة المـوروث، بـل دعـم المؤسسـات والهيئـات التـي تعمـل لصونـه والمحافظـة عليـه، ونشـاهد في اللحظـة نفسـها حضـوراً قويـاً للتقنيـات الحديثـة، والمبتكـرات التـي تـم توظيفهـا لتـؤدي مهمـة حيويـة، في إطـار نشـر المـوروث الإماراتـي وصيانتـه والتوعيـة بحيويتـه، فضـلاً عـن زيـادة معرفـة الأجيـال بأهميتـه.

وقـد انطلقـت الرؤيـة الإماراتيـة مـن جوانـب عـدة، وأسـس مضمونهـا الشـمولية والعموميـة لـكل مـا هـو تـراث، فهـي لـم تتوجـه لدعـم التـراث الطبيعـي وحسـب، والـذي يمثـل العنايـة بالمواقـع التراثيـة التـي تشـمل المبانـي أو إقامـة المتنزهـات الوطنيـة، أو حتـى المحميـات البحريـة ونحوهـا، وكذلـك لـم تهتـم بالمـوروث الشـفاهي فحسـب، والـذي يعنـى بنقـل أشـعار وقصائـد وقصـص وحكايـات الأولـين، ونحوهـا مـن أنـواع التـراث، بـل إن الاهتمـام كان عامـاً وشـاملاً، وهـو اهتمـام مكّـن الإمـارات مـن تحقيـق سـبق علـى مسـتوى العالـم، علـى سـبيل المثـال، أصـدرت منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـم والثقافـة (اليونسـكو)، التـي تتبـع منظمـة الأمـم المتحـدة، وقـد تأسسـت عـام 1945. أصـدرت في عـام 2002 قائمـة بأنمـاط التـراث الثقـافي، ضمـت جوانـب عـدة، مـن بينهـا: مواقـع التـراث الثقـافي، وهـي المواقـع الأثريـة، والآثـار، والأبنيـة التاريخيـة. وحـدّدت أيضـاً

المدن التاريخية، وتشمل الطبيعة الحضرية والمدن المدمرة، وهناك كذلك المتنزهات، والحدائق، والمزارع، والأراضي الرعوية، فضلاً عن المواقع ذات المكانة المقدسة، التي يُقدّسها ويحترمها الناس. والمتاحف أيضاً، وتشمل المتاحف الثقافية، والمعارض الفنية، والمتاحف المنزلية، والحرف اليدوية، وكذلك التراث الوثائقي والرقمي، وهو الأرشيفات والموضوعات المودعة في المكتبات. وأيضاً التقاليد الشفهية التي

سبق أن مرّ ذكرها مثل القصص، والحكايات، ودخلت في هذه القائمة المناسبات الاحتفالية مثل المهرجانات، والكرنفالات، والتقاليد والموسيقى والأغاني. وتم ضم الفنون التمثيلية: كالمسرح، والدراما، والرقص. والطبّ التقليدي والأدب وتقاليد الطهي والرياضات والألعاب القديمة، هذه هي قائمة اليونسكو باختصار، وإن تأملنا معظم هذه الجوانب التي صدر بها تنظيم في عام 2002 فسنلاحظ أن الإمارات سبقتها بسنوات عدة، لتصبح هذه الجوانب في لب وعمق رسالتها نحو المحافظة على التراث وحمايته من الاندثار، وهذا السبق والوعي المبكر بهذا الجانب الإنساني، تتضح نتائجه على أرض الواقع، من خلال الزخم العظيم لهذا التراث، والحضور القوى في مختلف المناسبات الوطنية والاجتماعية والثقافية، لقد كانت العناية بالتراث في عمق الإنسان الإماراتي، وخير من عبر عن هذا العمق الوالد الراحل المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، الذي قال كثيراً من الحكم والأقوال السديدة عن التراث، والتي هي اليوم نهج ودستور لنا، ومن تلك المقولات: علينا أن نكافح ونحرص على دفع مسيرة العمل في هذا الوطن، والدفاع عنه بالروح والشجاعة نفسها التي يتحلى بها أسلافنا. لقد ترك لنا الأسلاف من أجدادنا كثيراً من التراث الشعبي الذي يحق لنا أن نفخر به ونحافظ عليه ونطوره؛ ليبقى ذخراً لهذا الوطن وللأجيال القادمة، وهو أيضاً رحمه الله، القائل: من ليس له ماضٍ، ليس له حاضر. وهو ما نراه اليوم من زخم وعناية ورعاية عظيمة لكل موروثنا الشعبي، بل تعداه لرعاية ودعم كل جهد

علمي يستهدف الكشف عن حضارات الأمم الغابرة، وحفر ودراسة بقايا الشعوب والمجتمعات القديمة، وقد كان لهذا التوجه أثره البالغ والكبير، ونحن نرى الكنوز النفيسة تخرج من باطن الأرض الإماراتية؛ لتسلط الضوء على حقبة زمنية غابرة كانت خلالها هذه الأرض ملتقى لأمم وحضارات، وممر لتجارات الشرق مع الغرب، فالآثار التي وجدت في باطن الأرض، تعود لحضارات قديمة، مثل الغساسنة والإغريق، وجهود علماء الإحاثة والآثار لم تتوقف عن البحث والتنقيب، ومن دلالات النجاحات العظيمة في هذا المجال، تزايد المتاحف وتوزعها على جميع إمارات الدولة.

لقد كان اتصالنا بالماضي قوياً، لكنه اتصال معرفي، نستمد منه القوة للانطلاق نحو المستقبل بحيوية ورؤية مشرقة ومبهرة وجميلة؛ لذا نشاهد النجاحات الإماراتية في عمقها الإنساني التراثي، وفي حضورها اللحظي، وفي تطلعها وحماستها نحو المستقبل. وعند الحديث عن النهضة الإماراتية، فأنت تتحدث عن نجاحات تقنية وعلمية وصحية وإنسانية، نجاحات متعددة هي مثال واضح وساطع على أرض الواقع، يعيشها الإنسان الإماراتي، ومعه شقيقه المقيم، في عمل مبتكر، وسعي دائم ومستمر نحو التحديث والتنوع، ومن هنا تحقق التكامل، والتقى الموروث بالجديد، وشكل أمة من القوة والسلام والمحبة، شكل بلاداً ومجتمعاً من التسامح والالتقاء، سيستمر هذا التفاعل وهذا التمازج، بين تراث الإنسان القديم، وقفزات الإمارات نحو التطور والتقدم.

تراث العالم في الإمارات..
رحلة بطابع محلي

تعدّ المهرجانات والملتقيات التراثية في دولة الإمارات العربية المتحدة، من أهم الملتقيات التي تنظمها الدولة بشكل مستمر ودوري، بأشكالها المختلفة، مع تنوّعها واختلافها، فهي تعّد وسيلة لتنشيط الحراك التراثي الثقافي؛ ليستقطب الشباب والأجيال القادمة، ويجعلها أكثر تمسكاً.

مريم سلطان المزروعي
كاتبة – الإمارات

كما أنها وسيلة للاطلاع والتعرف إلى ثقافات الدول الأخرى، في أيقونة جميلة متناسقة، وهذا التناسق جذب العديد من المهتمين للحضور والمشاركة في هذه الملتقيات بصفة مستمرة دون انقطاع، سواء داخل الدولة أو خارجها، فأصبحت الإمارات قرية صغيرة شاملة، تزخر بالعديد من الألوان الثقافية التراثية، تتقلك من محطة إلى أخرى دون ملل، فالماضي الجميل يشدّنا إليه، بحلوه ومرّه بلا استثناء، لما فيه من معانٍ جميلة، وقيم تغرس وترسخ في الأذهان والأعماق، بأسرار هذا الحنين الراكد في أعماق الذاكرة، فالمهرجانات التراثية هي محطة وحلقة وصل ما بين الدولة والعالم الخارجي، ممزوج برائحة الأجداد النابض بالحياة.

مدينة أبوظبي وضواحيها تقام بها مجموعة لا بأس بها من المهرجانات، على سبيل المثال لا الحصر، مهرجان الشيخ زايد التراثي في الوثبة، ومهرجان الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان بسويحان، اللذين يعدّان من أهم المهرجانات المقامة في مدينة أبوظبي، ولا يقل عنهما أهمية مهرجان ليوا للرطب، وينضم إليها مهرجان الحصن، المتمثل في قصر الحصن بكل عظمته وشموخه، فهو يحكي قصة بناء دولة حُفرت في الذاكرة، يحكيها الآباء لأبنائهم وأحفادهم، ويتداولونها فيما بينهم، حكاية البدو وتنقلاتهم واستقرارهم في مدينة أبوظبي، بقيادة حكام وشيوخ آل نهيان، الممثلون في القائد الفذ الشيخ ذياب بن عيسى آل نهيان، وابنه الشيخ شخبوط بن ذياب، الذي نقل العاصمة من منطقة المارية في الظفرة إلى أبوظبي، واستقر في قصر الحصن هو وعائلته 1761.

يقام مهرجان الحصن برعاية من صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، في فترة محددة من كل سنة، وفكرة مهرجان قصر الحصن جاءت من وجود مبنى قصر الحصن التاريخي، الذي كان برج مراقبة، وحوله البيوت المبنية من سعف النخيل، الذي حفر قصته على جدرانه كأيقونة شامخة ورمز وطني، كما يتضمن ذاكرة المجمع الثقافي، والمكتبة الوطنية، بكل ما تزخر به من مخطوطات وكتب قيّمة، اعتمد عليها طلبة الجامعات والماجستير والدكتوراه، ومن هنا جاءت فكرة مهرجان قصر الحصن، الذي ينعقد فيه العديد من الفعاليات: كبناء المراكب الشرعية التقليدية، ونسج سعف النخيل، وتحضير القهوة الإماراتية في الحظيرة (مكان محدد يبنى بأشجار المرخ والغاف على شكل حلقة مفتوحة من جهة الجنوب دائماً، وبها توقد النار للتدفئة شتاء، وتُعدّ به القهوة، وتوزع على زوّار المهرجان)، كما أن المهرجان صمم ليعكس البيئات المختلفة من الواحة إلى البحر إلى الصحراء، وهذا التنوّع في البيئات قدم لوحة متناغمة تعود بذاكرة

الـزوار إلـى الحيـاة الإماراتيـة التقليديـة القديمـة، وكل بيئة لها رسـالة، فالبحـر يحتوي على الصيادين والبحـارة القدامى الذين يسـردون ذكرياتهم، وعيونهم تحكي قصص الواقع الذي عاصروه، ووجوههم التي رسـم عليهـا الزمـن خطوطـه، فقـد كان مـن ضمـن المشـاركين النوخـذة يوسـف أحمـد العلـي، الـذي كان مـن أوائـل المشـاركين والمداومـين علـى حضـور معظـم المهرجانـات دون انقطـاع، يجلـس مـع أصدقائـه مـن البحـارة القدامـى، يحكـي قصصـاً عـن أهـوال البحـر، ومعاناتهـم التـي كانـوا يقضونهـا علـى ظهـور الجوالبيت (السـفن الخشـبية)، أذكـر عندمـا التقيتـه للمـرة الأولـى كان سـعيداً جـداً بمشـاركته في هـذا الحـدث العظيـم، يقـول: «لقـد شـاركت في هـذا المهرجـان رغبـة منـي، وبدعـوة مـن منظمـي المهرجـان، وقـد شـعرت بالسـعادة الكبيـرة؛ لوجـودي بين أصدقائي وأصحابي، نسـتحضر ذكريـات الطفولـة، والشـيء اللافـت والجميـل الكـمّ الكبيـر مـن الـزوار الذيـن يأتـون إلينـا بصفـة مسـتمرة، ودون انقطـاع، لنهمهـم ورغبتهـم القويـة في معرفـة مـا لدينـا، والاسـتفسـار عـن أدوات الصيـد التـي كنـا نسـتخدمها في الغـوص بحثـاً عـن اللؤلـؤ وصيـد الأسـماك، وكيفيـة فلـق المحـار، وسـرد أهـوال البحـار، ومـن وجهـة نظـري، فـإن القيـام بمثـل هـذه المهرجانـات لـه دور كبيـر في إرسـال رسـالة تـراث الإمـارات إلـى العالميـة، نظـراً لشـريحة الـزوّار الذيـن يتهافتـون عليـه مـن كل صـوب ومـن مختلـف الجنسـيات».

وهنـاك قسـم لأعمـال تقـوم بهـا النسـاء، أشـبه بلوحـة خطّهـا رسـام بريشـته، ينقلنـا مـن حرفـة إلـى أخـرى،

ومـن مهنـة إلـى مهنـة كانـت متداولـة في ذاك الزمـن الجميـل، حيـث النسـاء يتعـاونّ في نسـج وخياطـة ملابسـهن وملابـس أبنائهـن وأزواجهـن، وكل واحـدة منهـن تسـاعد صديقتهـا حتـى تُنهـي مـا لديهـا قبـل تبـدأ أي مناسـبة جميلـة، كالأعيـاد والـزواج، كحرفـة السـدو والخـوص والتلـي.

الوالـدة أم أحمـد العامـري، مـن ضمـن النسـاء اللواتـي يشـاركن كثيـراً في المهرجانـات، وعندمـا تقبـل عليهـا تقـرب لـك فنجـان القهـوة والكـدوع (التمـر أو مـا يقـدم للضيـف مـع القهـوة)، مـن بـاب كـرم الضيافـة، تذكـر «أن هنـاك إقبـالاً شـديداً مـن الجاليـات مـن مختلـف الجنسـيات، لزيـارة المـكان، والتعـرف إلـى المشـغولات اليدويـة التـي يقمـن بصنعهـا بأيديهـن، إلـى جانـب الاطـلاع علـى طريقـة صناعـة العطـور والدخـون، وكذلـك التعـرف إلـى صنـدوق العـروس وجهازهـا، كمـا أن بعـض الـزوّار مـن النسـاء يحاولـن التعلـم علـى طريقـة صناعـة التلـي»، وفي تمـام السـابعة مسـاء، وفي كل يـوم كانـت تعبـر القافلـة التراثيـة علـى ظهـور الإبـل، تركـب النسـاء علـى ظهورهـا، المحملـة بالبضائـع، تكتمـل لوحـة الرسـام بهـذه القافلـة التراثيـة المهيبـة، وصـوت الإيقاعـات العسـكرية التـي تشـدو بنغماتهـا إلـى عنـان السـماء، والتـي تعزفهـا الفرقـة العسـكرية بملابسـها المميـزة، التـي تذكّرنـا ببدايـات تأسـيس شـرطة أبوظبـي، والتـي كان يطلـق عليهـا شـرطة العاصمـة، إلـى جانـب العيالـة، هـذا الإرث الثقـافي الغنـي بـروح المـودة، والتناغـم مـع حركـة الجسـد، وعصـي الخيـزران، ينشـدون أبياتـاً معظمهـا مـن روائـع الشـعر النبطـي.

مهرجان الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان – سويحان، مهرجان المسابقات والجوائز الثمينة للمشاركين في سباقات الهجن، التي كانت تُرصد من المغفور له، الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، حامي التراث، فقد كان يحرص بشدة على إحياء هذا المهرجان كل سنة، وفي وقته المحدد له؛ حيث كانت الوفود تأتي إليه من كل مكان لزيارته، والتعرف إلى منطقة الوثبة، والذي يميزه وجود السوق الشعبي برائحته الجميلة المشبعة برائحة البهارات والقهوة والعطورات الزكية، الممزوجة برائحة البخور والعود الطيب، والمعروضات التي تجسد تراث الإمارات، فمعظم المشاركين كانوا يعرضون ما يملكونه من تراثيات تحكي قصص الأجداد، وكانت النساء تتنافس على تقديم ما لديهن من هوايات، كالغزل ونسج السدو، وعرض ما توارثوه من أهاليهم، فقد كنت أذكر الوالدة هوية العامري، التي تشارك بصفة مستمرة في عرض الأسلحة والأدوات التي كانت تستخدم في الحروب قديماً، والنساء المشاركات في المهرجان – حاميات التراث، التابعات للاتحاد النسائي، اللواتي كنّ يطبخن الأكلات التقليدية الشهية، كخبز الرقاق واللقيمات، التي كان الزوار الأجانب يتهافتون عليها لتذوقها، والاستمتاع بنكهتها المميزة، فقد كانت تعدّ في اللحظة نفسها، ويُسكب الدبس عليها حتى يحافظ على رونقها ولمعانها.

مهرجان الشيخ زايد بن سلطان التراثي، قرية تراثية جميلة، وكرنفال ممزوج ما بين الماضي والحاضر، وعروض فولكلورية مميزة بنافورة الإمارات التي تبهر جمهورها بعروضها الرائعة، وما بين تراثيات متعددة محلية وعربية وعالمية، متنوعة بالفعاليات التراثية الأصيلة، والفقرات التفاعلية التي تتناسب مع الحضور بمختلف جنسياتهم وأعمارهم، والزخارف والأسواق التراثية التي تمثل كل دولة مشاركة بمنتجاتها الوطنية، تجاوزت المشاركات الـ40 دولة، كسلطنة عمان ومملكة المغرب، ومملكة البحرين والسعودية والكويت وجمهورية مصر والبوسنة والهرسك وأوزبكستان، فغدا منصة لتلاقي الحضارات والثقافات.

مهرجان ليوا للرطب في منطقة الظفرة، تلك الواحة الخضراء الغنية، يقام احتفاء بثمرة الصحراء، فالهدف منه الارتقاء بأصناف التمور، والوصول إلى العالمية كجودة، إذ يحتوي على السوق الشعبي المتنوع بأشكاله من عبق التاريخ بروائحه التي تسترجع بك ذكريات الزمن القديم، وتصميمه الذي يعكس مدى تكاتف الأهالي، وكيف تسود بينهم المودة والمحبة، كما تقام فيه المسابقات التي تستقطب كل فئات المجتمع وشرائحه: مزاينة الرطب، مسابقة المانجو، مسابقة الليمون، المزرعة النموذجية، وسلة (فواكه الدار) المحملة بمنتجات محلية من الأراضي الخصبة في المدينة الغناء، الظفرة.

ومن الملاحظ أن المهرجانات الثقافية في أنحاء الدولة كافة، أثبتت نجاحها في تحقيق رسالتها، وإثبات وجودها، وأن تترك بصمة ومكاناً مميزاً، وأن تنقش اسمها على صفحات التراث بأنامل جميلة رسخت في الذاكرة، وحلقت بتراث الإمارات بين أورقة منظمة اليونسكو.

ملامح من تراث دبا الحصن

في مروايات الراوي أحمد محمد خلفان الزعابي

ولد الراوي أحمد محمد خلفان الزعابي في دبا الحصن نحو عام 1889، وعاش في منزل والديه في مسقط رأسه، وتوفي عام ١٩٨٤م، وقد ارتكزت مروياته على معارف البحر وعلومه وأجوائه واتجاهات الرياح، وما اكتسبه من خبرات من أسفاره التي قام بها في العديد من الدول المجاورة.

د. عبدالله المغني
باحث أكاديمي - الإمارات

كما شملت مروياته معلومات غنية عن ملامح الحياة الاجتماعية، وواقع السكان في ذلك الزمان، وبخاصة عن أجواء العيد والمناسبات الدينية، وكيف كان الأهالي يستقبلونها في ذلك الوقت، والأجزاء المصاحبة له، من تحضير وتجهيز للملابس للأطفال والنساء، وإعداد الحلوى، والتزاور بين السكان، كما تحدث في رواياته عن ذكريات العيد، ومكان مصلى العيد في دبا الحصن، ومقر الحاكم، والسلام على

الوالي (ممثل الحاكم)، كما استعرض ما كان يصاحب تلك الأجواء التراثية من أهازيج شعبية على الطبل والرزفة، المدفع، اللقيا، زيارة الأرحام، فضلاً عما استعرضه عن العادات والتقاليد المصاحبة للعيد وللمناسبات بشكل عام، والزواج وطقوس الولادة.

وتشكّل رواياته عن الحياة الاقتصادية في دبا الحصن، وحركة السفن والموانئ والرحلات البحرية والصادرات والواردات، معلومات غاية في الأهمية؛ لكونها نابعة من شخص عايش كل الأحوال والأهوال، وكان عنصراً فاعلاً ومجرباً يخوض عباب المحيطات في تجارة طويلة الأمد، وكانت لديه معلومات كثيرة عن البحر وعالمه، وما يرتبط به من سفن ورحلات وصادرات وواردات من البضائع والمواد التجارية والمأكولات.

حكاية تفيض بالحكمة

اختزن الراوي أحمد خلفان في ذاكرته الكثير من الحكايات الشعبية والخرافية التي علقت في ذهنه، وكانت تروى وتسرد في بيئته ومحيطه، ومنها حكايات تحمل الكثير من المعاني والدلالات القيمية والأخلاقية، التي تدعو الإنسان إلى التأمل والتوكل على الله، وعدم الاكتراث لصروف الدهر ونوائب الأيام، فهي قُلّب تتغيّر بين غمضة عينها وانتباهتها،

ومن جملة تلك الحكايات أنه في زمن الغوص، كان هناك أحد الغاصة، وقد التحق بإحدى السفن في عرض الخليج، والتي ذهبت لرحلة الغوص على اللؤلؤ، وكان أحد أمهر الغاصة، ويعمل بجهد وجد.

وفي يوم من الأيام، وهو يزاول مهنته، ويلتقط الأصداف من قاع البحر، وكان يوماً لم تكن فيه الرؤية واضحة لاضطراب البحر، وكان يجب عليه أن يقرب وجهه من القاع بشكل كبير؛ لكي يتمكن من رؤية المحار، الأمر الذي ساعد على التصاق إحدى الأصداف (المحار) في لحيته، ولم ينتبه لها حتى ظهر على السطح، فقرر أن يفتحها بنفسه.

وإذا بالمفاجأة التي يتمناها كل الغاصة (الدانة)؛ وهي أكبر وأغلى لآلئ الخليج، وقد جرى العرف على أن من يحصل على دانة، يكون له جزء كبير من قيمتها، ولكنه أخفاها عن (النوخذة)، واحتفظ بها لنفسه.

وقد تم له ذلك، وقرر بعد بيعها وحصوله على المال، أن يصنع سفينة لنفسه، يذهب بها إلى الغوص، ويكون (نوخذة)، ويستأجر الغاصة، وبالتالي، يكون تاجر لؤلؤ، وكل ذلك من خلال شعرة في لحيته، جلبت له تلك المحارة التي نقلته من (غيص) إلى (نوخذة).

وفعلاً، اتفق مع أحد صناع السفن على صناعة سفينته الخاصة، ودفع ثمنها كاملاً من تلك (الدانة)، التي نقلته من الفقر إلى الغنى في لحظات، وعندما جهزت السفينة، ودخل موسم الغوص، وضعها في البحر، تمهيداً لتجهيزها للرحلة، وانتهى من حجز

طاقمه من غواصين ومساعدين (يزواه)، وعتاد الغوص كاملاً.

وقد تم تثبيت السفينة بسلاسل حديدية، كما هو معروف ومستخدم لتثبيت السفن في عرض البحر.

ولكن باهته القدر، وهبت رياح عاتية، فقطعت تلك السلاسل الحديدية، وحطمت السفينة، كونها لاتزال على مقربة من الشاطئ في البحر، ولفظتها من البحر إلى اليابسة، وتركتها كومة من الخشب، وضاع كل ذلك الغنى والعز والحلم الكبير بالثروة في ليلة لم يكتمل ضحاها، فوقف أمام كومة ذلك الخشب، بعد أن تبخرت كل أحلامه مبتسماً راضياً قانعاً، فاستحضر هذا القول:

يوم أقبلت يت بشعرة تنقادي

ويوم أدبرت سلاسل قطعت ما فادي

والمقصود هنا الدنيا، والقول يوضح أن الرزق لا يأتي بالتمني، وإنما هي إرادة الله، فإن كتب لك الرزق، جاءك من حيث لا تدري، وسيقت لك الدنيا بشعرة، وكلنا يعلم مدى ضعف الشعرة، وقد تروى هذه القصة بروايات مختلفة، لكنّ جوهرها واحد، يؤكد تلك القيم السامية.

مناهج التأليف في تفسير الأحلام

في التراث العربيّ

احتلّ علم تفسير الأحلام مساحة لا بأس بها من مجمل الإنتاج المعرفيّ العربيّ طيلة القرون الماضية، وبشيءٍ من البحث في مؤلفات التراث الفكريّ العربيّ والإسلاميّ، نجدُ كثيراً من المخطوطات التي تتعلقُ بهذا العلم؛ أي علم تفسير الأحلام لدى المسلمين.

علي العَبْدان
شاعر وتشكيلي وباحث تراثي
الإمارات

استقى معظمَ قواعِده من دلالات نصوص القرآن الكريم والسُّنة النبوية، ومن معاني أمثال العرب وأشعارها وحِكَمِها، وكذلك من اللغة واشتقاقاتها، ومن مقاصد الأعراف والتقاليد، ومن ملاحظة حياة الحيوان والنبات، وطبائع الأشياء والأمور، ومن هنا يمكننا أن نقولَ إن هذا العلمَ كان لدى العرب تجريبياً استقرائياً، ولم يكن تجريبياً علمياً بالمعنى المعاصر؛ أي أنه لم يبحث في هذا المجال بحثاً مختبرياً، كما لدى الباحثين الغربيين المعاصرين، مثل فرويد وغيره، بل هو يعتمدُ نصوصَ الدين الإسلاميّ المتعلقة بهذا السياق، وكذلك الخبرة المعرفية الموروثة عن عامة الأشياء، والأمور التي تدور في فلك الحياة والوجود، كما ذكرتُ وفصّلتُ آنفاً، وعلى سبيل المثال، تختلف حقيقة الحلم في التراث العربيّ عنها في العلوم الحديثة، فالحلمُ في التراث العربيّ والإسلاميّ، هو خطابٌ غيبيّ لا بالكلام؛ بل بالصور التي يراها النائم، والتي تُعتبرُ رموزاً دالةً على معانٍ عدة، يُفسّرها السياق؛ أي سياق الرؤيا أو الحلم، والرؤيا في هذا التراث تنقسمُ إلى ثلاثة أقسام:

1. رؤيا من الله، وهي إما بشارةٌ بخير أو فرَج، وإما نذارةٌ من إثم أو خطر، والغالبُ، حسب استقراء العلماء المختصّين بهذا العلم، أن رؤيا البشارة يتأخر تحقّقها، وهذا التأخر نسبيٌّ، فقد يطولُ جداً، كرؤيا نبيّ الله يوسف، التي تحقّقت بعد نحو أربعين عاماً، كما أن الغالبَ في رؤيا النذارة أنها تتحققُ قريباً، ولا يخفى ما في الأولى من التصبير، وما في الثانية من التحذير؛ ولذلك فكلتاهما رؤيا حق، ولها تفسيرٌ لدى العلماء.
2. رؤيا من الشيطان، وهي حسب هذا العلم الكوابيسُ والوساوسُ التي تأتي لتسبب الحزن والفزع لرائيها.
3. حلم حديث نفس، وحديث النفس يعدّه كثيرون بلا دلالة؛ أي أنه لا يُفسّر، ومع هذا يذهب بعضهم إلى أن لحديث النفس فائدة، هي الدلالة على واقع الحال، وما الذي تغير من المشاعر وخبايا النفس أو لم يتغير، والاعتبار بذلك، والعمل على التغير أو التغيير الإيجابيّ؛ أي أن حديث النفس بمثابة المرآة العاكسة للحقيقة، لكنها ليست مرآةً للظاهر، بل للباطن؛ أي دواخل النفس.

إن المؤلفات العربية القديمة التي اطلعتُ عليها في هذا السياق، سواءٌ كانت مطبوعة أم مخطوطة، تُظهِرُ في المُجمل ثلاثة مناهج للتأليف في هذا العلم الموروث، وفيما يلي سأعرِضُ لهذه المناهج الثلاثة بشيءٍ من التوضيح والتمثيل، كي نتعرفَ إلى كيفية الاستفادة من كل منهج، وما قام به أولئك العلماء من جهدٍ في سبيل توضيح هذا العلم بأمثلته وقواعده.

المنهج الأول هو التأليف حسبَ الموضوعات، وهذا ما جرى عليه كثيرٌ من المؤلفين في هذا المجال، ومن أشهر الكتب التي اتبعت هذا المنهج كتاب «البشارة

والنـذارة في التعبيـر»، لأبي سـعدٍ الواعـظ عبدالملك بـن محمد، وهو الكتاب المنسـوب خطأً لابن سـيرين، والمشـكلة العلمية أنه لايزال يُطبعُ باسـم «تفسـير ابن سـيرين»، قصـداً مـن أجـل الربـح مع الأسـف، ومن الكتـب المشـهورة التي جـرى تأليفها على هـذا المنهج أيضـاً كتـاب «تعطيـر الأنـام في تعبير المنام»، للشـيخ عبدالغنـي النابلسـي، وغيرهما، فهـذه الكتب مُصنّفةٌ علـى الموضوعـات، وهـي تبـدأ عـادةً بالموضوعـات الدينيـة والإيمانية، مثلاً باب رؤيـة الله في المنام، باب رؤيـة الملائكـة، باب رؤيـة الأنبيـاء، باب رؤيـة الجنة والنـار، ثم تأتـي أبوابُ العبـادات، ثم أبـوابٌ أُخَر في مسـائل الدنيـا، مثـل رؤية الإنسـان وأعضائـه، رؤية الحيوانـات، النباتات والأشـجار، الأطعمة والأشـربة، الأثـاث، الصناعات، وهكذا في جميع الأشـياء والأمور التـي قـد تـرد في رؤيـا النائم، وهـي لا يحدّهـا حدّ بلا شـك، ولكـن يمكن أن يُقـاسَ بعضُها علـى بعضٍ، حسـبما يظهـر مـن تصرف علمـاء هذا العلـم، وهذا المنهـج مفيـدٌ في اسـتقراء طبائـع الأشـياء والأمـور، ومـا ترمـز إليه في لاوعي الإنسـان، ولاوعـي المجتمع كذلـك، وقـد أقـرّت الباحثـة الألمانيـة الراحلـة آنّـا مـاري شـيمل، في كتابها «أحـلامُ الخليفـة.. الأحلام وتعبيرهـا في الثقافة الإسـلامية»، بأنهـا تعلمت كثيراً عـن المجتمعـات المسـلمة، وآدابها وتقاليدهـا، وطرق تفكيرهـا، مـن خـلال البحث في علم تفسـير الأحلام في التـراث العربي.

والمنهـج الثاني هـو التأليف، حسـبَ حـروف المعجم، بمعنى ترتيب أسـماء الأشـياء والأمـور التي قد يراها النائـم ترتيبـاً ألفبائياً، فـإذا أراد طالب التفسـير أن يُفسّـرَ رؤيـا التمـر في المنـام، فما عليـه إلا أن يذهبَ إلـى باب التـاء من المعجم، ثـم الميم، ثم الـراء، ليقفَ علـى تفسـير مفردة (تمـر)، وهكذا في بقية الأشـياء، وقـد جاءت هذه الطريقة لتيسـير توصيل المعلومة لمن يريـدُ توفيـرَ الوقـت، ومما لا شـك فيه، أنهـا طريقةٌ عَمَليـةٌ مفيـدة، لـولا أنهـا لا تُغنـي عن بقيـة المناهج

لطالـب العلـم الـذي يريـد التخصـص والتوسـع في هـذه المعـارف، ومـن الكتب القديمـة التـي جـاءت علـى هـذا المنهج كتاب «المُعْلِم على حروف المُعجم»، للشـيخ إبراهيـم بن يحيى بن غنّام المقدسـيّ، وفي العمـوم، وحسـب اطلاعـي، فـإن الكتـبَ القديمـة التي جاءت على هـذا المنهج أقلُّ مـن الكتب التي جـاءت علـى الموضوعات، ولكـن الملاحـظ أن كثيـراً مـن دور النشـر العربيـة المعاصرة قد أخـذت بهذه الطريقة المُعجميـة في نشـر كتـب تفسـير الأحـلام، لمـا تتسـمُ بـه مـن سـهولة التنـاول، وإقبـال النـاس عليهـا، ولهـذا أعـادت ترتيـبَ بعض الكتـب القديمة المشـهورة، والمُصنّفـة علـى منهـج الموضوعات سـابق الذكر، لتنشـرها بمنهج الترتيـب الألفبائيّ للمفردات المتعلقـة برمـوز المنـام، ولكـن في رأيي الخـاص، فإن كثيـراً مـن هـذه الطبعات قد شـوّهت الأصـول بهذا التغييـر، كمـا أن الترتيـب الألفبائـيّ الـذي اتبعته لم يكـن مفيـداً في كثيـرٍ من المواضـع، بل جـاء كثير من المعلومـات والقواعـد مُشـتتاً أو مبتـوراً، والأفضل في رأيـي الخـاص أن يُؤلـفَ كتـابٌ جديدٌ معاصـرٌ على هـذا المنهج، بـدلاً من إعـادة ترتيب الكتـب القديمة.

أمـا المنهـجُ الثالـث، فهـو التأليـف حسـبَ القواعد، أو حسـبَ الموضوعـات، مـع التركيـز علـى توضيـح القواعـد، وإبـداع الافتراضـات المُجـدِّدة لعمليـة التأويـل والتعبيـر، وهـذا النـوع هـو أقـل المناهـج وجـوداً، لِمـا يتطلبـه من وفـرة العلـم، وقـوة التنظير، والجـرأة العلمية على التجديد، مـع خبرةٍ غزيرة، وفي الحقيقـة لا أعلـمُ كتابـاً تحققَ فيه أكثـرُ ذلك سـوى كتاب «البـدرُ المُنير في علـم التعبير» مـع شـرحه، كلاهمـا للشـيخ الشـهاب العابـر أحمد بـن عبدالرحمـن المقدسـيّ الحنبلـيّ، فهـذا الكتـاب مملـوءٌ بالفوائـد التي قـد لا يتسـع المجـالُ لذكرها، ولكنني سـأكتفي بفائدةٍ مهمةٍ من هـذا الكتاب، يغفل عنهـا كثيرٌ من المُتصدّرين لتفسـير الأحـلام في زمننا هـذا، وهـي النسـبية في التأويـل، فقد حثّ الشـهابُ العابـر مُفسّـري الأحـلام علـى اعتبار حـال الرائي، والّا تُعمّـم الرمـوز علـى الجميع، فالشـيء الواحد في المنـام يختلف تفسـيره حسـبَ طبيعة الرائـي، ودينه، وعادات مجتمعـه وتقاليده، وذلك لأن الرموز في المنام هي انعكاسـاتٌ لمعانيهـا المسـتقرة في اللاوعي، وهذه تختلـف مـن ثقافـةٍ إلى أخـرى، وقد جـاء في الكتاب المذكـور أن مسـيحياً جـاء إلى الشـهاب العابر – وهو عالمٌ مسـلمٌ حنبلـيّ كما عرفنا – فسـأله عن رؤيا في المنـام، هـي أنه حصـلَ على زجاجـةِ خمـر، فقال له الشـهابُ العابر: «هذه بشـارةٌ برزقٍ سـيأتيك».

فن النهمة
أو نهمة العامة والتجديف

فـن النهمـة: مـن فنـون دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة القديمـة، التـي يؤديهـا الرجـال فحسـب، حيـث إن هـذا الفـن مـن فنـون العمـل البحـري، وعليـه فهـو يـؤدى مـن قِبـل البحـارة، وهـم فـي رحلاتهـم إمـا للغـوص أو لنقـل البضائـع، أو لصيـد الأسـماك، أو لأي مهمـة علـى ظهـر السـفينة وهـي فـي البحـر، وذلـك مـن حيـث ذهابهـم ورجوعهـم.

علي العشر
خبير تراث فني

النهمـة: فـن غنـاء يواكـب سـير العمـل في السـفينة، وهـو فـن مقصـور علـى البحـر والبحـارة، ويحتـوي هـذا الفـن على مواويـل أو أهازيـج أو قصائـد أو زهيريـات، تـؤدى بطريقـة غنـاء مـوالي، أو نهمـة يؤديهـا النهـام، وتـرد عليـه المجموعـة بآهـات، أو تـردد مـا يقـول مـن كلام، وأحيانـاً يوجـد عـلى ظهـر السـفينة نهامـان، وهنـا يحصـل الإبداع في حـلاوة الأداء؛

إذ يغنـي الأول بيتـاً مـن قصيـدة، فـيرد عليـه النهـام الآخـر بالبيـت الثـاني مـن القصيـدة، وبألحـان جميلـة ومتطابقـة معـه في لحـن واحـد، حتـى لا يتغير الميـزان الـذي بـدأه النهـام الأول.

لا يسـتخدم في هـذا الفـن أي مـن الأدوات الموسـيقية أو الإيقاعيـة المتعـارف عليهـا في المنطقـة؛ لأنـه غنـاء يهـدف بالدرجـة الأولى إلى بعـث الحماسـة في نفـوس الصيادين، وتشـجيعهم عـلى العمـل، وبـذل الجهـد لتحقيـق الصيـد الوفـير، والعـودة الغانمـة، كـما أنـه في بعـض جوانبـه يعـبر عـن مقـدار شـوق البحـارة والغواصـين لزوجاتهـم وعائلاتهـم، ويكشـف عـن حجـم معاناتهـم في موسـم الغـوص.

ومن قصائد نهمة العامة والتجديف، ما يلي:

دقني في النـوم وعـاني
يـا عويـد المـوز لمظلـي

قلت يا هـلا منين هالجايـه
عـاش يـلـي في مطـابيجـه

قال جيتك من الوصل عاني
مختـزف ومغـلـي اثـمـانـه

صاحبي لك في الحشا بغيـه
والخضر عندي عسل ريقـه

لـو تبسـم ضحـك وروانـي
والحـكي يـاقـوت بلسـانـه

بـوثـنـايـا حصبنجيـه
آه مـن خـزك بتبـريـقـه

هـو نـور الصبح لـيـاني
دورت من الخلان ماريت

والتفـر زاهـي بـمـريـة
ما صاح صديقي غير الفلوس

يـا هـلـي وفيـت هنتينـا
تعز شـانك وين مـا جيت

حكيهـم تـرتيب ويسـلي
ترفعك لو ما هناك ناموس

اشـركـن يـوم بصـلي
نـار في قـلبـي مـورايـا

واذكـرني هـالمسـكينـا
والبحـر مـا ظنـي يطفيها

رد بخفظـك عـن تـولي
تشـتعـل في لبـة حشـايـا

وبخطـك بيـن هنتينـا
قـوس والغـربي يـزاغيهـا

ما دري بـك حـد بالـكلي
كم عجـوز سـمعت بكـايـا

يـاغنـاتـي ليـش ماتجينـا
في القبـر ونـت لاهـالـيهـا.

هذه الصفحة تتناول حياة الناس في الإمارات قديماً... أعمالهم وطرق معيشتهم، وعاداتهم ومعتقداتهم وحكاياتهم، وما يواجهونه من مواقف وطرائف في حياتهم اليومية، من خلال ما رووه شفاهة، أو في المقابلات التي أجريت معهم، ونشرت في الدوريات والكتب.

التجفير
(قص الأثر)

علي أحمد المغني
باحث في التراث الثقافي

قـصّ الأثـر أو قيافـة الأثـر، التـي يطلـق عليهـا فـي الإمـارات (التجفيـر)[1]، أو القصّـاص أو الدليـل، كمـا يطلقـون عليـه فـي أماكـن أخـرى مـن العالـم العربـي، تعـدّ مـن المهـن التـي تدخـل فـي نطـاق موهبـة الحاسـة السادسـة، ويتميـز أصحابهـا بالـذكاء والفطنـة والفراسـة وحسـن التصـرف، ويطلـق علـى مـن يمتهنهـا (الجفيـر) أو (القيـاف).

والتجفيـر هـو فـن تتبـع الأثـر أو اقتفـاء أثـر إنسـان أو حيوان، وهو إحدى الوسـائل التي يُستعان بها في البحث عـن الإبـل والمواشـي المفقـودة، أو البحـث عـن الطرائـد في رحـلات القنـص، أو تتبـع اللصـوص وقطـاع الطـرق، ومرتكبـي جرائـم القتـل، كذلـك يُسـتعان بالمجفريـن في البحـث عـن الأشـخاص المفقودين من الكبـار أو الصغار، خاصـة أثنـاء تنقـلات البـدو في الصحـراء.

وقـد اشـتهر البـدو بمهنـة التجفيـر؛ لمـا عـرف عنهـم مـن ذكاء الشـديد، وقـوة ملاحظـة، وخبرتهـم ومعرفتهم بهـذا الفـن الـذي توارثـوه وتعلمـوه مـن آبائهـم، ولا تقتصـر هـذه المهنـة علـى الرجـال فقـط، حيـث مارسـت النسـاء هـذا الفـن، واشـتهرن بـه.

يسـتعين الحـكام والشـيوخ بالمجفريـن في حـال وقـوع سـرقة أو جريمـة قتـل، أو أي جـرم مـن أي نـوع، وعينـوا بعضهـم في سـلك الشـرطة، وكان المجفـر يقـوم بإجـراء التحقيـق وفـق قواعـد محـددة، فيجمـع العامليـن في المـكان أو القاطنـين فيـه إذا كان «فريجـاً» أو حيّـاً أو بيتـاً، ثـم يحيـط الأثـر المشـتبه فيـه بدوائـر لمنـع الآخريـن منعـاً باتـاً مـن ملامسـته أو المـرور فوقـه، ثـم يقـوم بعمليـة مقارنـة بـين آثـار الموجوديـن والأثـر المشـبوه، عـن طريـق المقارنـة بـين الاثنـين، وإذا اقتضـى التحقيـق التحفـظ علـى الأثـر لأكثـر مـن يـوم، يتـم ذلـك بوضـع غطـاء واقٍ فـوق الأثـر لحـين الانتهـاء مـن التحقيـق.

يسـتطيع الجفيـر التمييـز بـين أثـر الرجـل والمـرأة، حيـث لـكل إنسـان أثـره الخـاص، الـذي يعـدّ مثـل بصمتـه، ولا يمكـن لأثريـن بشـريين أن يتشـابها، حيـث

حجـم أثـر الرجـل مـن حيـث الطـول والعـرض أكبـر مـن أثـر المـرأة، إلا إذا كان طفـلاً أو حدثـاً، وهـو أمـر يسـتطيع الجفيـر تمييـزه بسـرعة، كذلـك مـن خـلال أصابـع القـدم وطولهـا وحجمهـا، حيـث إن الفـوارق بـين كل إصبـع والأخـرى لهـا دور كبيـر في التمييـز بـين الآثـار، فيمكـن التمييـز عـن طريـق كبـر الإبهـام أو الخنصـر أو صغرهـا.

ويسـتطيع التمييـز بـين الأقـدام مـن خـلال «الـدوس»؛ أي الضغـط علـى الأرض، ولكنـه لا يسـتطيع تحديـد سـن صاحـب الأثـر تمامـاً، لكنـه يسـتطيع معرفـة مـا إذا كان بالغـاً أم يافعـاً. ويسـتطيع معرفـة الآثـار كذلـك مـن خـلال مقاسـاتها، مثـل طـول الرجـل أو صغرهـا، أو الاعوجـاج، أو أن تكـون مسـطحة، وهـي مـن الصفـات السـائدة في أفـراد العائلـة الواحـدة، ونـادراً مـا تقـل أو تنعـدم خـارج إطـار الأسـرة. ويسـتطيع التفريـق بينهـا مـن خـلال معاينتهـا علـى الطبيعـة، ودون سـابق معرفـة بصاحبهـا، فآثـار الأقـدام عندهـم ليسـت واحـدة، فهنـاك الحنـف أو الأحنـف، وهـو مـن تقاربـت الأرجـل مـن ناحيـة المشـط والأصابـع، والتـوت للداخـل؛ أي تكـون حركـة القدمـين إلـى الداخـل أثنـاء المشـي، وغالبـاً مـا تكـون مقوّسـة الأطـراف، والطرقـة أو الأطـرق الـذي تكـون حركـة القدمـين أثنـاء السـير باسـتقامة القدمين؛ أي تكـون خطوتهـا مسـتقيمة، والسـركة أو الأسـرك من كانـت أرجلـه متباعـدة في اتجاهـات مختلفـة ومتنافـرة؛ أي تكـون حركـة القدمـين إلـى الخـارج، وتعـدّ آثـار أكثـر النسـاء مـن هـذا النـوع (سـركة).

والطريف في الأمر، كما يؤكد الرواة، أنه توجد علاقة كبيرة تكمن بين أثر الإنسان وشكله، وخاصة ملامح وجهه، فإذا كان الوجه مستديراً، جاء أثره مربعاً، وغالباً ما يكون أثر الإنسان متناسقاً ومستقيماً عندما يكون جميل الوجه، حسن التكوين. أما صاحب الوجه «الكلح» البشع أو القبيح، فأثره كلح مثل وجهه.

يتم التمييز في المناطق الجبلية عن طريق مخلفات الحيوان، مثل «البعر»؛ أي روث الحيوان ومخلفاته، وهناك أماكن في المناطق الجبلية تسمى «المجفار»؛ أي المنطقة التي تصلح لاقتفاء الأثر، من حيث الوضوح، وتكون لينة، وأما في المناطق الرملية، فيكون التمييز عن طريق رسم الأثر على الرمل. ومن الطرق الأخرى التي يستخدمها الجفير للتمييز بين أثر الناقة عن البعير عن طريق «البول» فقط، حيث إن البعير عندما يتوقف عن المشي للتبول، يكون أثره على الأرض على بعد نصف متر خلف أثر أرجله، أما الناقة فيكون «البول» على الأرض بين الأرجل.. ويمكن لبعض المجفرين التعرف إلى أثر الناقة من أثر البعير بحجم الأثر.. فخف البعير أكبر عن خف الناقة.. وهذا ليس صحيح دائماً.

كذلك يستطيع التمييز بين أثر الناقة العشراء، (وهي الناقة التي مضى عليها عشرة أشهر من حملها)، وأثر الناقة غير العشراء، فالعشراء تكون حركتها سريعة، وأثقل في نزول الأثر على الأرض، خاصة قبل الولادة بساعات. وفي حال اختلطت آثار الإبل بأثر إبل من قبائل أخرى، يقوم الجفير بالمقارنة بين آثار الإبل التي يمتلكها مع بعض آثار إبل الأسر والقبائل التي تسكن بالقرب منه.

أما تتبع أثر الطرائد في رحلات الصيد لاقتناص الحبارى والأرانب، فإنها تبدأ مع شروق الشمس، عندما يكون «الطل» الندى لايزال عالقاً بالأرض، وهو الوقت المناسب للتعرف إلى أثر الطير، ومعرفة المدة الزمنية التي مضت عليه، فإذا كان رطباً، عرف الجفير أن الحبارى لاتزال بالقرب من المكان، فيلاحقها، ويكشف مكانها ثم يصطادها، وإذا كان جافاً، أو بدت التربة حوله «خرسانة»؛ أي مبتلة بالماء، فهذا معناه أن الطير مر بالأمس أو قبله على الأكثر، وتطلق «محف» عندما تكون الأرض جافة، وبخبرته ومعرفته بطقوس وممارسات طير الحبارى، فإنه يستدل على مكان الطير، فمن المعروف أنه يسير باتجاه الشمس، في خط مستقيم عند الغروب؛ لكي يفوت الفرصة على الطيور الجارحة التي تكثر في الجو في مثل هذا الوقت، وتتربص للفرائس، ومنها الأرانب والحبارى على وجه خاص. وإذا صادف وتنبه الصقر لوجود الحبارى، فإن الأخيرة «تربخ» (تجلس أرضاً ولا تحرك ساكناً)، لحين زوال الخطر حتى إنها لا تحرك رأسها، وتستمر في مراقبة المكان من حولها بوساطة عينيها الجانبيتين.

وتزخر ذاكرة الجفارين بكثير من الحكايات حول القضايا التي حُلت بوساطتهم بواسطتهم، ويروي ضحى بخيت مبارك، في لقائه مع صحيفة الخليج، حادثة طريفة يتندر بها رجال البدو في جلسات سمرهم، تدور حول بدوي عرف عنه هو الآخر تمكنه في هذا المجال، «فقد حدث أن وقعت حادثة سطو كبيرة في المحطة البريطانية بالشارقة، ولم

يكتشف ضباط المحطة السارق، فقرروا الاستعانة بالبدوي مطر، الذي عرفه الجميع، وعندما عرضوا عليه مكان الجريمة راقب الآثار المتبقية، ثم طلب حضور كل من له علاقة بالموقع من عمال وضباط ومشرفين، وطالبهم بالسير أمامه لمعاينة الأثر، وكان له ما أراد، ثم حدد السارقين، ولم يقتنع مسؤول المحطة، فأمر العاملين بإعادة الكرة في مكان آخر دون أنن يرى مطر الذين تركوا آثارهم، وقام بتحديد السارقين من جديد، ولم يقتنع المسؤول كلياً، فأمر بادخال عناصر جديدة على الفريق المتهم (المشبوهين)، وتركوا آثارهم مع الجميع، فقام بوضع علامات على أثر السارقين أنفسهم، وهنا اقتنع الجميع، وتبين أن الجناة من البريطانيين أنفسهم، فتم تسفيرهم إلى لندن على الفور».

في حكاية أخرى يرويها الوالد راشد بن حمود الطنيجي، من مدينة الذيد، لمجلة تراث، عن قضية سرقة قام بحلها: «أنه في سنة 1970م، قبل قيام الاتحاد، وانتشار مراكز الشرطة في المدن والقرى كافة، سرق لص من عمال المزارع كمية من الذهب من بيت أحد جيرانه، كانت قيمتها بحدود 20 ألف درهم، وعندما علمت بالخبر، سرت إلى البيت المسروق لأعاين الأثر وأحفظه، ثم أحضر أصحاب البيت المسروق سيارة لاندروفر؛ ليكون تتبعنا له أسرع من المشي على الأقدام، بدأنا التجفير في الفجر.. وقد اكتشفنا أن اللص نزل إلى وادي الذيد.. ثم أخذ يربع (يركض) في اتجاه منطقة اليتيمة (جنوب الذيد)، ونحن نتبع أثره، حيث كنا نسرع الخطا في المناطق الرملية، على اعتبار أن الأثر أكثر وضوحاً.. وندقق في التجفير في المناطق الحصوية.. وبقينا نتتبعه حتى وصلنا إلى منطقة وشاح قرب الضحى، وفي منطقة المليحة، واجهتنا مشكلة كبيرة؛ لأن السيارة لم تستطع اجتياز الرمال الوعرة.. ولم نجد بُداً من تتبعه سيراً على الأقدام.. حتى وصلنا إلى منطقة الفاية (بين الذيد وفلي)، وتغدينا في استراحة الفاية، وبعد أن بردت الأرض بعد العصر، بدأنا رحلة جديدة من تجفير أثر اللص مع الجماعة، حتى وصلنا إلى أحد أعيان المنطقة قرب حلول العشاء.. فأقسم الرجل على أن نتناول طعام العشاء عنده، ولم نجد بُداً من الموافقة.. وفعلاً تناولنا الطعام.. وبعدها ودعنا الرجل، وعاودنا التجفير ليلاً على نور البجالي (مصباح يعمل على البطارية الجافة) تارة.. وعلى طرفه (شعلة من النار) تارة أخرى.. وطوال مسيرنا كنا نتخبر (نسأل) كل من نلقاه عن الرجل السارق للتأكد في حال التعرف إليه أننا في الطريق الصحيح، وانتهى بنا المطاف إلى كهف في وادي القور (بين وادي حام ووادي حتا في المنطقة الشرقية من الإمارات)، وأمسكناه، وسلمناه للشرطة، بعد عناء ومشوار طويل جداً من التجفير بلغ نحو 50 كيلومتراً.

ساهم المجفرين من أبناء الإمارات بخبرتهم وفطنتهم في حل الكثير من الجرائم والإستدلال على مرتكبيها، في وقت لم تتوفر فيه التقنيات الحديثة كما هي في الوقت الحاضر.

1. خليفة سيف الطنيجي، «التجفير يسبق علوم الكمبيوتر في كشف بصمة القدم»، مجلة تراث، العدد (86)، يناير 2006م، ص 22–26؛ هند عمرو، «رجل يكشف السارق ولو بعد حين.. وينظر إلى الأرض فيعرف من مشى عليها»، صحيفة الخليج، الشارقة، 15 يوليو 1985.

عياش يحياوي

العربي الذي عشق تراث الإمارات

كثيرون هم الأخوة العرب الذين شغلهم تراث الإمارات، فقدموا له معظم جهدهم ووقتهم، وأصبحوا مصادر مضيئة لهذا التراث العريق، ومن هؤلاء كان الباحث الجزائري الراحل عياش يحياوي، الذي توفي في 17 من فبراير 2020، تاركاً خلفه مشاريع كثيرة أنجزها، ومشاريع أكثر كان يحلم بإنجازها، ولم يسع العمر للبدء بها، أو ربما إكمالها.

محمد عبدالله نور الدين
كاتب وناقد ـ الإمارات

وفد عياش يحياوي إلى الإمارات في عام 1998، حاملاً في شنطة السفر هموماً كثيرة وقلباً مملوءاً بالعناء والشقاء، ولكن من جهة أخرى كان يحمل إرادة قوية قادرة على مواجهة الحياة والمضي في مراحل جديدة، ولعل أولى مراحل حياته بدأت قبل ولادته بسنة؛ أي في عام 1956، حينما رجع أبوه من جامع الزيتونة بتونس، لينضم إلى جيش تحرير الجزائر، مناضلاً ضد الاستعمار الفرنسي، وحينما ولد عياش في عام 1957، كان أبوه بعيداً عن العائلة يزورها بسرية؛ كي لا يقع في أيدي جنود الاستعمار، فهو يحمل رتبة «محافظ سياسي»، في جيش التحرير؛ أي دوره التنسيق بين أفراد الشعب والجيش، وهذه الوظيفة تتطلب منه الحذر والقدرة على التصرف في ظروفٍ صعبة.

ومن الظروف الصعبة التي نقلها عياش يحياوي في كتابه «لقبش سيرة ذاتية لحليب الطفولة»، وهو كتاب عن سيرته، نقلاً عنه وعن والدته وآخرين، يقول على لسان والدته في السابع من أبريل 1959 تقريباً: في المعاضيد أشرقت شمس صباح عيد الفطر، كان أبو عياش في البيت مع مجاهدين آخرين، حين أبلغهم المسؤول عن الحراسة أن حصاراً عسكرياً يطوّق المكان من كل جانب، أما المجاهدان فقد انحدرا جرياً مع الشعاب الجبيلية القريبة من البيت، بينما والد عياش تعطل قليلاً في ارتداء حذائه وبرنوسه - ليخبئ زيه العسكري تحته - وما إن خرج من البيت حتى كشفته طائرة مروحية عسكرية، فقذفته بقنبلة غازية مخدرة، ثم هبطت قريباً منه، حملته وغابت في السماء، وتم سجنه للاستنطاق والتحقيق، وانقطعت أخباره بعد ذلك، ومن المؤكد أنهم لم يرحموه، ووقع في أيدي الفرنسيين بعد ثلاث سنوات من العمل النضالي الشجاع، وحينما انتصرت الثورة الجزائرية، تم إطلاق سراح جميع السجناء، ومنهم سجناء قريته، وتذكر أم عياش ذلك اليوم الفرح للأغلبية والحزين لها، حيث خرج أحد أخوال عياش من السجن، ولم يتجه أول ما وصل ليحضن أطفاله، بل اتجه إلى عياش، وكانت تلك علامة استشهاد والد عياش، فانفطر قلب أم عياش لتسقط مغشية.

لم يكن عياش يحضر الأعراس، ولم يكن يحتفل بالأعياد، بعد أن بلغ العشرين

من العمر، ولربما كانت أفراح الناس تذكره باليتم وبالحزن وبالألم، بعد أن علم في سنين مراهقته عن موضوع القبض على أبيه صبيحة يوم العيد. يقول عياش إنه كان بطيئاً في التعلّم، وكان أقل من مستوى أقرانه إلى دراسته في المتوسطة، ولكن في الثانوية اختلط بطلاب نجباء، فأصبح أكثر تركيزاً في التعلم وطلاقة في اللسان، وهنا كانت نقطة تحوّل مهمة في حياة عياش يحياوي، ليس على الصعيد العلمي فحسب، وإنما على جميع الصعد، حيث كسب الثقة بنفسه وأصبح أكثر قوة في مواجهة الحياة.

حينما وفد الباحث في الأنثروبولوجيا عياش يحياوي إلى الإمارات في عام 1998، لم يكن يواجه الغربة، فقد اعتاد عياش منذ أن كان عمره ست سنوات أن يكون بعيداً عن أهله لأكثر من 150 كيلومتراً؛ بسبب دراسته في «دار الطفولة لأبناء الشهداء»، وهكذا في مختلف مراحل دراسته وعمله، ولعل رحلته للعمل في الإمارات كانت رحلة إلى الطفولة، حيث الصحراء والإبل، لذلك أنس المكان والناس بسرعة، وكانت المرحلتان الرئيستان في الإمارات - أي مرحلة عمله في جريدة الخليج محرراً ورئيساً للقسم الثقافي، ومرحلة عمله كبيراً للباحثين في أكاديمية الشعر - مرحلتي اندماج وإبداع، ففي السنوات الأولى نجده يقدّم أهم أعماله عن الإمارات، ولعلّ أصعب هذه الأعمال كتابه عن أقدم شعراء الإمارات (ابن ظاهر شاعر

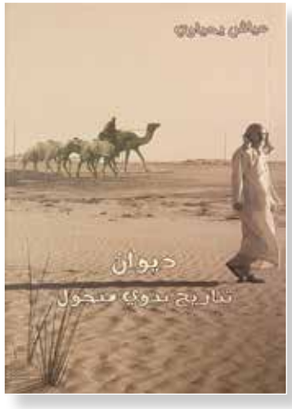

القلــق والماء - قــراءة تأويلية في النص)، الــذي فاز بجائــزة أفضل كتــاب حول الإمــارات في معــرض الشــارقة للكتاب سنة 2004، وفي الســنة نفسها، صدر له كتاب «ســيرة مــكان – جولة في موروث الإنســان والجغرافيا في دولــة الإمارات العربيــة المتحــدة»، وجاء بعــد ذلك إصــدار بعنــوان «العلامــة والتحولات – دراســات في المجتمــع والكتابــة في الإمــارات»، والــذي فــاز كذلــك بجائــزة أفضل كتــاب حــول الإمارات في معــرض الشــارقة للكتــاب ســنة 2006، وأيضاً كتــاب «أول منزل – دراســة وحوارات حول طفولــة 50 مثقفــاً من الإمــارات»، فــاز بعدها بســنة بجائــزة أفضــل كتــاب حول الإمــارات في معــرض الشــارقة للكتاب. وكانــت الجائــزة الأولى شــهادة ولوجه إلى الكتابة عــن تــراث الإمــارات؛ لما يحمله هــذا الشــاعر الأقدم في الإمــارات من هيبــة ومكانــة، يوجب الحــذر الكبير في الكتابة عنه، واســتطاع عيــاش أن يخــوض هذا البحــر بنجاح، ولعــل الجائــزة الثانيــة كانــت الأكثر إثــارة، حيــث كتــب كبــار المثقفين عــن هــذا الكتــاب، ومنهــم مواطنة الجزائــري الدكتور عبدالملــك مرتاض، ومــن الإمارات د. حمد بــن صراي، ود. فاطمــة البريــكي، ود. فاطمــة الصايغ، التــي قالت بــكل صراحــة «لم أحس وأنا أقرأ كتــاب (العلامــة والتحولات)

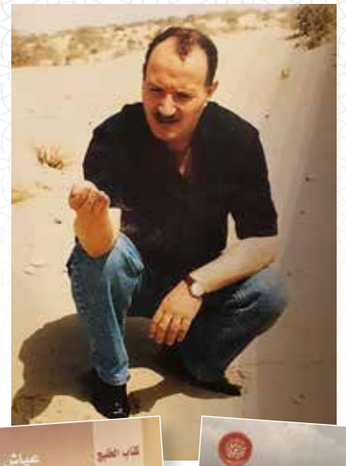

الوافــدون من الأخوة العــرب وغيرهم، الذيــن يعملــون في الشــأن الإعلامي والثقــافي في الإمــارات، ويخصصــون شــيئاً من وقتهــم وجهدهــم للكتابة عن الشــأن المحلي ثقافيــاً واجتماعياً... قراءة كتــاب (ســيرة مــكان)، توقفنا أمام نقاط تاريخيــة وجغرافية وثقافية في الإمارات، قد لا تأخذنا بســحرها لولا العلائم الفارقة التي يضعها لنا الأســتاذ عيــاش، ولولا الضوء اللامــع الذي يلقيه كتابه الشــائق، لتبدو لنا هــذه العلائم جميلة ومبهــرة!». وعلى الرغــم مــن ذلــك واجه عيــاش مقــالات أخــرى في بعــض مقالاتــه المثيرة، وهذا إن دل فإنما يدل على جرأتــه فيــما كان يتناول، وعدم اختبائه في الظل أو في المناطق الآمنــة البعيدة عن الأنظار والأســماع.

وفي المرحلــة الثانيــة – من عــام 2007 إلى 2020، التــي انتقــل فيهــا للعمــل في أكاديميــة الشــعر بأبوظبــي، صدرت لــه كتــب مهمــة في مــكان عملــه، هي «ســلمى جــدّة شــعراء الإمارات.. مقاربة في ســيرتها الشــعبية وقصيدتها اليتيمة»، وكتــاب «الشــجرة، الحضور والتصورات.. دراســة ميدانيــة توثيقية في تــراث أبوظبــي»، وكتاب «شــعراء من الغربيــة»، وأخيراً ديوانه الشــعري «جــزر الإمــارات المحتلــة: أبوموسى – طنب الصغــرى – طنب الكــبرى»، وفي الفــترة نفســها لم يتوقف عــن إصدار كتــب أخــرى بجهــده الخــاص، كما

اعتاد ســابقاً، فصدر له كتاب «الســهم الأبكم مثقفون انتبهــوا لعبوره وكتبوا»، وكتــاب «خلوجيــات.. مقــالات في الشــفهي والمكتوب»، وكتاب «العادات القولية في الشــعر النبطي في الإمارات»، وكتــاب «الناقــة في الشــعر النبطــي بالإمــارات.. مقامــات الأمومة ومسرات الجمال»، وقد لمســت عــن قرب مدى اهتمامــه وإصراره عــلى طباعــة هذه الكتــب عــلى نفقته الخاصــة، ومن ثم نشرهــا وإهداؤها وتوزيعهــا دون كلل أو ملــل، فقد كان يــرى في نشر منتجه الأدبي توثيقاً لجهــوده، وإكمالاً لمشروعه في تــراث الإمارات.

وأما عــلى صعيد منتجه الشــعري، فلم تكــن مجموعته عــن جــزر الإمارات هــي الأولى، وإنمــا ســبق أن صــدرت لــه مجموعات شــعرية مهمــة، حيث صــدرت لــه مجموعتان شــعريتان في الثمانينيــات في الجزائــر، بعنوان «تأمل في وجــه الثــورة»، و«عاشــق الأرض والســنبلة»، وفي عــام 2000 صدرت له مجموعتان في بيروت، هما «انشــطارات الذي عاش ســهواً»، و«ما يــراه القلب الحــافي في زمن الأحذيــة»، وأيضاً «قمر الشــاي» في عام 2008، و«تباريح بدوي متجــول 2010» بأبوظبــي، وفي هــذه المجموعــات يتجــلّى عيــاش يحياوي كشــاعر تترســخ جذوره في التراث، وتمتد أغصانــه إلى ســماء الحداثة الشــعرية؛ لذا لم يكــن من المســتغرب وجوده في المهرجانات الشــعرية العربية، أو عضواً في لجان تحكيم مســابقات، مثل رابطة أدبيــات الإمــارات، ومهرجان الشــعر العــماني، وجائــزة لطيفة بنــت محمد لإبداعــات الطفولة، وربمــا انتبه عياش لأهميــة تلك الجوائز حينــما تم تكريمه في جائزة العويس للإبداع، فأســس بعد ذلــك بدعمــه الخــاص جائــزة لقبش الشــعري – لقبــش هــو لقبــه الذي كانــت تناديه أمه بــه - لدعم الأصوات الشعرية الشــابة، في زمن أصبح الشعراء في أمــسّ الحاجة للدعم والتشــجيع.

وامتــدت إســهامات عيــاش يحياوي إلى جوانــب اجتماعيــة، فأنشــأ مركزاً للقرآن الكريــم، وهو امتــداد لما فعله جــده إبان الاســتعمار الفرنــسي، وكان بإســهامه وبجمعه التبرعــات في صدد إنشــاء متحف في عين الخــضراء بولاية المســيلة بالجزائــر قبيل وفاتــه أيضاً، وهــذه دلالات عــلى مــدى شــعوره بــدوره الأدبي والاجتماعي، وبالإضافة إلى الدور الإنســاني أيضاً، حيث كان لطيف المعشر مع البســطاء من النــاس، ووفياً مــع أصدقائــه، وأتذكر حينــما أخذني والدكتــور عمــر عبدالعزيــز إلى زيارة الأديب الراحل محمــد صالح القرق، في منزله، ونحن في خضم معرض الشــارقة للكتــاب، وفي آخر معــرض للكتاب عام 2020، كنت أنوي الذهــاب مع الدكتور عمر لزيــارة الأديب القــرق، بعد وفاة عيــاش، ولكــن لم يمهل العمــر الأديب القرق، وتــوفي في أيام المعــرض، قبل أن نــزوره، وفي الســنة نفســها التي توفي فيها عيــاش يحياوي، رحمهــما الله.

كان عياش طفلاً بريئــاً نقيّاً، لا يجد إلا قصيدته ليشــكو إليها وحدته وأحلامه وآلامــه، وأنقــل لكم بعــض ذلك من قصيــدة كتبهــا في 2008 في أبوظبــي، بعنــوان «تلويحات غــير واضحة»:

يأتي الليل مرة أخرى
يطالبني بالنوم كعادته
أي واجب مقيت
أن أسلّم جسدي للغيب راضيا
وسهيلٌ ينشد شعره للمجرات
وفي يده عشبة الخلود
أخي عبدالحميد نائم في تنزانيا
تعبث بجسده الملاريا
وجيبه مثقوب كعادته
وقلبه معلّق في شرفة نجمة خرافية
وأنا هنا في أبوظبي مسرور بالطرق الصقيلة
تعبث بي ريحٌ لولبية
أزاحم الذباب وأبكي آخر الليل وحدي
لو أن لي عنزاتٍ قليلات
وعصا صغيرة
ومزمازا وكلبا قليل الفرو
ومساحة للرعي
لملكت العالم...
يا عياش يا ابن محمد
أقفز من الطابق العاشر
عل وراء السديم وظيفة أخرى
أو ليلة تكريم رسمي أنت نجمه
أقفز في بياض الورود
عل ناقة مفروقة تغرق بك في النهايات الرملية
عل الربع الخالي يعمر بخرابك
يا عياش الأغبش
يا عياش
يا ...

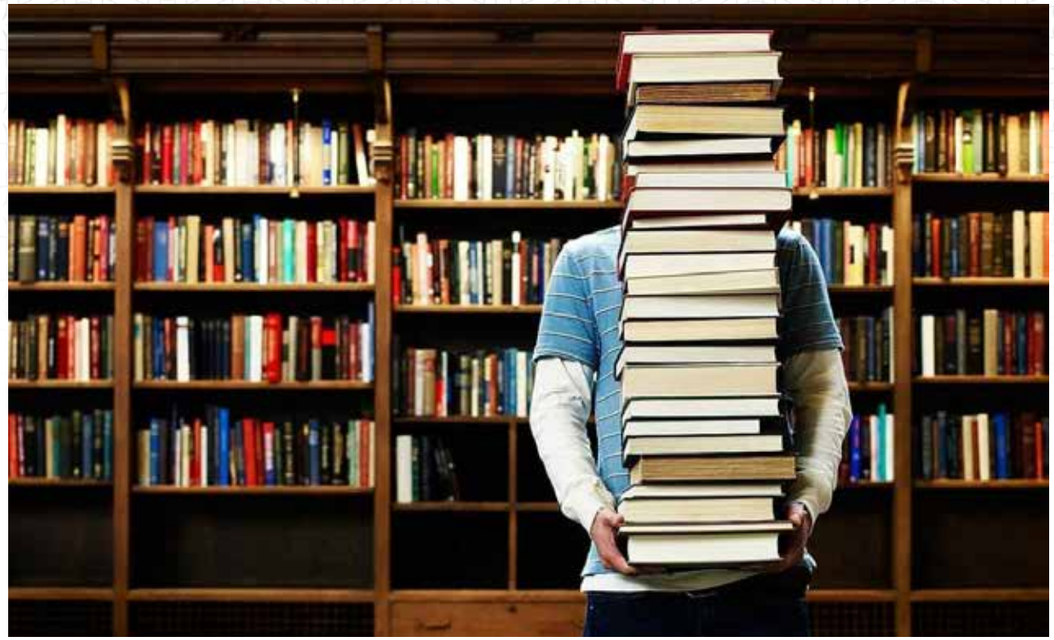

«الببلومانيا» مرض المثقفين!

وصف الشاعر العثماني عبداللطيف شلبي كل كِتاب في مكتبته «بصديق حقّ، ومُحبّ يبعد الهموم كلها». وقال غلبير تهايت: «الكتب ليست أكواماً من الورق الميّت، إنها عقول تعيش على الأرفف». وقال برتراند راسل: «هناك شيئان يحفّزان على القراءة، متعتها والتفاخر بها».

حسين الراوي
كاتب من الكويت

حُبّ الكُتب وقراءتها واقتناؤها له حدود واضحة، ترسم أبعاد الصورة العامة الطبيعية، التي يجب أن يكون عليها القارئ في تعامله مع الكُتب، وإذا أفرط القارئ في حُبّه الكتبَ، وتناسى تلك الحدود العامة والطبيعية في محبته إياها، فسيؤدي ذلك إلى مرض «سُعار اقتناء الكُتب»، وستصل الحال به إلى شراء الكتب وتجميعها وتكديسها، ولو لم يقرأها، مكتفياً بها كديكور في منزله، يريح قلبه النظر إليها! ولعل ذلك الهوس يزيد إلى حدّ أن يقوم ذلك القارئ المهووس بسرقة الكُتب من المكتبات العامة والمكتبات التجارية والمكتبات الشخصية ومعارض الكتب! وهذا المرض يُسمى «الببلومانيا». و(bibliomania) هو مصطلح متعلّق بالطبّ النفسي، ويعني: هوس الكُتب، وليس هناك محظور في أن يقتني عاشق القراءة الكثير من الكُتب، لكن المحظور أن يقتني هذا القارئ الكثير من الكُتب دون قراءتها والاستفادة منها، استفادة ثقافية حقيقية تنعكس عليه في جوانب عدة. ولقد ذكر المؤلفون الكثير ممن أصيبوا بـ«الببلومانيا»، ولعل أشهرهم هو الكاتب والشاعر والروائي والمسرحي الفرنسي جان جينيه، الذي عاش ما بين (1910 و1986)، وقد دُفن في المغرب، بحسب وصيته. وجينيه من أدباء فرنسا المشهورين جداً، وله روايات ومسرحيات وكتب وقصائد عدة، وهي إلى الآن ذات صدى جميل. ولقد ولد جينيه في باريس من أب غير معروف، وأم هامشية كانت تشتغل خادمة في البيوت، وبعد عام واحد من ولادته، أو حتى سبعة أشهر، تخلت عنه أمه، ووضعته في أحد المراكز الاجتماعية التي تهتم بالأطفال المهجورين، ومنذ ذلك الوقت انقطعت علاقتها كلياً بالطفل، ولم تره أبداً في حياتها.

وفي ذلك الوقت كان الأطفال المهجورون يوضعون لدى العائلات الفرنسية التي تقبل استقبالهم، مقابل دفع مبلغ زهيد لها، وهكذا أرسل جينيه الطفل إلى عائلة ريفية تسكن في إحدى القرى الفرنسية البعيدة عن باريس.

وفي عام 1916؛ أي في سنّ الخامسة، دخل إلى المدرسة الابتدائية في هذه القرية، وفي عام 1919 ماتت أمه الحقيقية بمرض الإنفلونزا وعمرها لا يتجاوز الثلاثين عاماً. وهكذا لم يتح له أن يتعرّف إليها أبداً، ولم يتح لها هي أيضاً أن تراه، وماتت دون أن تعرف أنه سيصبح مشهوراً.

وفي عام 1920 بدأ يسرق الناس للمرة الأولى، وكانت سرقاته بسيطة، كأقلام الرصاص، أو الدفاتر، أو بعض الحلويات.

وكثيراً ما كان يوزّع هذه المسروقات على زملائه في المدرسة، ثم ارتكب حماقات عدة بعدئذٍ، وأدخل الى

السجن مرات عدة، وهناك بدأ يكتب أولى رواياته وهو في السجن، وبعدئذ جاء إلى باريس، وأصبح محترفاً في فن سرقة الكتب الفلسفية والأدبية في مكتبات باريس الكبرى، وكان يبيعها بعدئذٍ؛ لكي يعيش عليها، وفي عام 1942 قبضوا عليه بالجرم المشهود، وهو يسرق الكتب، فأدخلوه إلى السجن لمدة ثمانية أشهر، وهناك كتب قصيدته الجميلة «الإنسان المحكوم بالإعدام»، وقد نشرها في العام نفسه مع روايته الأولى «سيدتنا في جهة الأزهار».

وفي عام 1943 ابتسم له الحظ، فتعرّف إلى شابين مثقفين وهو يمشي على ضفاف نهر السين، وهذان الشابان قدماه إلى الأديب المشهور آنذاك جان كوكتو، الذي أعجب كثيراً بقصيدته «المحكوم بالإعدام»، ولكنّ الرواية صدمته في البداية، وزعزعته، ثم عرف فيما بعد مدى أهميتها، وساعد جينيه على إيجاد ناشر لها، وهكذا بدأت حياته الأدبية التي سوف تقوده إلى قمة المجد لاحقاً. ولكن المشكلة هي أنه عاد إلى عادته القديمة؛ «سرقة الكتب»! وهكذا قبضوا عليه في ساحة الأوبرا في باريس، وفي جيبه نسخة نادرة من ديوان فيرلين الشهير «أعياد ظريفة»، وحكموا عليه بالسجن المؤبد؛ لأنه سارق محترف. وعندئذٍ تدخل جان كوكتو، ووضع له محامياً مشهوراً، عرف كيف يدافع عنه ويمنع عودته إلى السجن مرة أخرى، وقد أقنع المحكمة بأن جينيه معتوه، ولا يعتب عليه؛ لأنه خالٍ من الإرادة والشعور الأخلاقي، وبالتالي فهو شخص غير مسؤول عما يفعله! وفي أثناء المحاكمة تدخل كوكتو شخصياً، وقال لهم: هل تعلمون أنكم تحاكمون الآن أكبر كاتب فرنسي في العصور الحديثة؟! وهكذا نجا من السجن المؤبد، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أشهر فحسب، وفي أثناء هذه الفترة كتب رائعته «معجزة الوردة». ولكن بعد خروجه بفترة قصيرة قبضوا عليه أيضاً وهو يسرق الكتب! وللمرة الأولى يصرّح للبوليس بأن مهنته هي «كاتب»، فسجنوه أربعة أشهر. وفي عام 1944 تدخلت شخصيات عدة لمصلحته، فأطلقوا سراحه، ولم يعد إلى السجن بعدئذٍ أبداً، ولكن يمكن القول إن مجموع الفترات التي قضاها في السجن بشكل متقطع، تصل إلى أربع سنوات ونصف السنة.

في النهاية على عشاق القراءة أن ينتبهوا؛ كي لا يصيبهم مرض الببلومانيا من حيث لا يشعرون، فتكديس الكتب في البيت في كل موسم ثقافي دون قراءتها، أو حتى فتح مُغلفها، ليس إلا نوع من أنواع «الببلومانيا»!

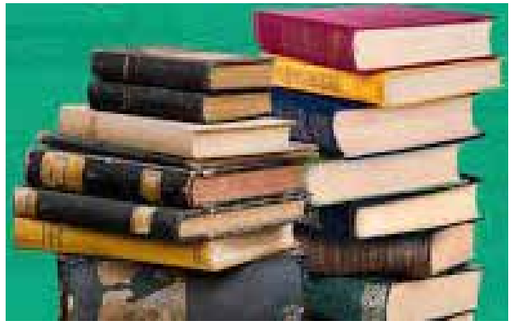

لمحة من لهجة قبيلة العوازم في الكويت

أ. طلال سعد الرميضي
كاتب – الكويت

تعدّ قبيلة العوازم من القبائل المعروفة في الجزيرة العربية، وقد سكنت قبيلة العوازم الهوازنية ساحل الكويت قبل تأسيسها، وتعدّدت أماكن وجود أفرادها في المواقع الكويتية، وأطلق على العديد من المواقع أسماؤهم، وتعد قبيلة العوازم أكبر القبائل الكويتية، ولها فريع كبير في الكويت، بالإضافة إلى تجوال بعضها في البوادي الكويتية، وقد ذكر الشيخ يوسف القناعي في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت»، عند تطرقه إلى موضوع المسابلة في الكويت، أنهم الأكثرية من العوازم، ولهم مشاركات طيبة في الدفاع عن الكويت في حروبها القديمة كافة.

كما يشير شاعر الخليج خالد الفرج، في كتابه «الخبر والعيان في تاريخ نجد» إلى أن «قسماً منهم سكن الكويت منذ قديم الزمان، فتحضروا، ولهم محلة خاصة اسمها (فريق العوازم)، كما أن لهم قرية خاصة قرب الكويت اسمها (الدمنة)، وهم على العموم حضر بدو، ولا يكادون يتجاوزون حدود مواضعهم، وهم أهل ثروة...».

ولأبناء قبيلة العوازم لهجة مميزة يدركها القدامى، وتميزت عن اللهجات الأخرى الدارجة في المجتمع الكويتي القديم، وهي لهجة مغولة في القدم بالكويت، وقد ذكر في «موسوعة اللهجة الكويتية»، لمؤلفها خالد الرشيد، أن لهجة العوازم هي أقدم اللهجات الست المعروفة في تاريخ الكويت.

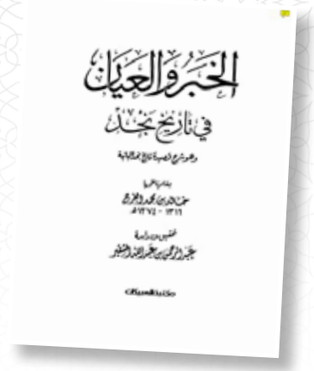

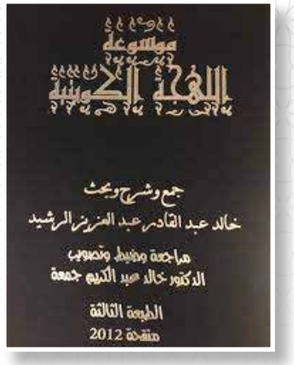

ويقول الأستاذ عبدالرحمن العبيد، رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، في كتابه «قبيلة العوازم»، إن المستمع لهم يدرك أن لديهم لهجة خاصة تميزهم. وذكر لوريمر في كتابه الضخم «دليل الخليج» قبل قرن من الزمان، أن العوازم يتعرّف بعضهم إلى بعض من خلال لهجتهم الخاصة.

لنستدل على بروز هذه اللهجة، وتميزها من غيرها من اللهجات المحلية بالكويت، فإذا جاء العازمي إلى السوق لشراء حاجاته، أو عند الاتفاق مع النواخذة، يدرك المتحدث معه أن لهجته عازمية، ويتم سؤاله عما إذا كان من أهل فريج العوازم، أو من أهل الدمنة وغيرها من القرى الكويتية؟

وتتسم اللهجة بالوضوح، والألفاظ العربية الفصيحة، واستخدامهم مصطلحات خاصة لديهم تميزهم، ويذكر الأستاذ عبدالرحمن العبيد، أن العوازم ينطقون لهجة عربية صحيحة، لا تشوبها شائبة، رغم مخالطتهم واندماجهم في البيئات التي يعملون فيها.

ويدرجها المستشرق البريطاني ت.م. جونستون، أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن، في كتابه «دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية»، على أنها من اللهجات المهمة في المنطقة، وفيها من الخصائص المشتركة مع اللهجات الساحلية من الكويت إلى خورفكان، ورصد أيضاً بعض الظواهر اللغوية لدى أبناء قبيلة العوازم، ومنها تركيب فعل الأمر المفرد المذكر من الأفعال المعتلة بالياء، وظهور حرف جيم معطشة (چ) بشكل واضح في لهجتهم، وتفخيم السين، وحذف الألف في بعض المفردات، مثل أحمر تلفظ (حمر)، وأخضر تلفظ (خظر)، وتوافق الاسم في العدد والجنس بالطريقة نفسها التي توافق بها الصفات.

ومن خلال بحثنا رصدنا نماذج من ألفاظ لهجة العوازم في الكويت (أهل الدمنة):

- اللعبة: ورد في كتاب «صفحات مجهولة من أدب شاعر الخليج خالد الفرج»، لعبدالله أحمد الشباط، صفحة 46 ما نصه: «العوازم يسمون القصيدة لعبة».
- هالسواة: يقول المرحوم حمد السعيدان، في «الموسوعة الكويتية المختصرة»، في مفردة جداً ما نصه: «كذا أو هكذا يقول البدو جذبتا، ويقول القرويون جذا، ويقول الحضر جذيه، ويقول أهل

شرق هالنمونه، ويقول أهل المرقاب هالشكل، ويقول العوازم هالسواة».

- اللبوة: يلفظها العوازم بذلك، بينما يسميها أبناء القبائل الأخرى بـ«البة».
- مرزيقة: تطلق هذه المفردة على الشيء الذي يجلب الربح الوفير، ومشتقة من الرزق، وقد أطلق أهل قرية الدمنة (السالمية) قديماً على أكثر من حظرة هذا الاسم.
- ظربت: وهي ضربت، أوردها د. جونستون في كتابه عن لهجات شرقي الجزيرة.
- شاه: يقصد به الشاي، وقد أوردها د. جونستون كذلك.
- ما نعايس: يقصد بها ما نقدر.
- فچر فيه: أي انظر إليه.
- أوليه: يقصد بها أول.
- صه: بمعنى اسكت.
- لجه: يقصد بها إزعاج.
- ننطحه: أي نستقبله.
- ننحره: بمعنى نقصده، أو نتوجه إليه.
- يبذ: ويقصد بها يزعج، وقيل «يبذ خفاه».
- القيف: القصر.
- چليب: يقصد بها البير، وقد أورها د. جونستون في كتابه «دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية».
- فصعة: يقول حمد السعيدان في موسوعته: مؤخرة الإنسان بلفظ العوازم.
- كزه: أي أرسله أو يدفعه، ويقول أحد شعراء العوازم القدامى هذا البيت:

كزيت مندوبي اللي ما قضى نوبي
يالعنبوا من يكز مع المناديب

- هرج: الكلام الفاضي (الفارغ).
- ما من لون: أي لا يوجد شيء.
- نار: أي هرب.
- ينزره: يصرخ عليه، أو يعنّفه بالقول.
- يهبا: يقصد بها يخرع.
- ميز: يمكن.
- هالنوبة: هذه المرة.
- مجدي فيه: ينفع فيه.
- يومي له: يشير إليه بيده، ويقول الشاعر زويد بن سمران العازمي، المتوفى 1958:

أخذت العصا والبشت وأومي لراعي الريل
عرضه الزراق وراح تقرش محاميله

- الماشوة: يطلق العوازم اسم الماشوة على سفينة الجالبوت، وهي من السفن الشراعية الكويتية القديمة، مع العلم أن أهل الكويت يطلقون الماشوة على نوع آخر من المحامل الشراعية، يعرف بذلك. (انظر كتابي «أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن»، الطبعة الثانية، ص 292).
- أبك: من أساليب التنبيه، ومنها قول الشاعر حولي أبوحقطة العازمي، أثناء الغوص على اللؤلؤ:

يا فرج بالقوع بالك تخليني
لا يشير جداي عندك وتنساني
أبك عمري ما نبيعه بلكيني
ما نبيع العمر في غالي الأثماني

- أوريك: يقصد بها أدعوك للمشاهدة، وبعض الكويتيين ينطقونها «أراويك»، وفي لفظهم المثل المشهور عند العوازم: (أوريك انجوم الليل بالنهار).

ختاماً هذه لمحة سريعة عن لهجة قبيلة العوازم، والموضوع يستحق دراسة مستفيضة، للتعرف إلى جوانب مهمة عن هذه اللهجة البدوية العريقة.

دفتر الأصدقاء

أسماء الزرعوني
شاعرة وروائية إماراتية

كلما أخذني الحنين إلى البحر، تذكرت أزقّتنا الضيّقة، الواسعة بقلوب ساكنيها؛ حيّ الشويهيين مرتع الطفولة، أقف هناك وأنا أبحث عن بيوت الأصدقاء، وأرسم في ذاكرتي موقع كل بيت، وأرجع إلى «دفتر الأصدقاء»، إذ كانت لدينا دفاتر مذكرات، تكتب فيها كل صديقة بحب لا تدخله الشوائب، ولا المصالح، حب حقيقي، وهذه السطور كانت تفرحنا، وتبوح بمدى حب أقران الطفولة: أتذكّر، رغم صغر سننا، ورغم ضعف الإملاء، كم كانت الكلمات معبرة عن حقيقة تخرج من صفاء القلوب، مرسومة برائحة الطين المشبع بالرطوبة، من البيوت المتلاصقة في حيّنا الجميل، ودفقات الموج، والعناكب الصغيرة التي كانت تلعب على الشاطئ بين أرجلنا، ونحن نجمع المحار بأشكالها؛ لكي نلعب لعبتنا المفضّلة عندنا نحن البنات، لعبة الصقلة، وبنت البيت، حتى في ألعابنا كانت الحكمة والتربية الصالحة.

أقلّب صفحات دفتري من صندوق الأصدقاء، فأجد

اسم سلوى وفاطمة وهدى وشيخة وشمسة وميثة.. أبعدتنا الأيام، وفرّقتنا المسافات، وبقيت الذكريات، وكلما اشتقت إلى إحداهن، أقرأ تلك الكلمات المدوّنة؛ فهذه علياء سالم، التي كتبت لي: صديقتي أسماء، لن تفرّقنا الأيام، ستبقين صديقتي، حتى لو أبعدتنا المسافات، عشنا في حيّ جميل، في قلب شارقتنا الحبيبة، درسنا الابتدائية في مدرسة رابعة العدوية، والمتوسطة في الشارقة الإعدادية، فكم هو جميل دفتر الذكريات!

وهذه صديقتي صالحة، تخطّ بخطها الجميل: قضينا العيد تحت شجرة الرولة، نمرح ونفرح، ونركب المراجيح، لا تنسي أن تحكي لأبنائك عني، وعن أيامنا الجميلة.

كانت الحميمية ترافقنا دائماً، إذ نلتقي في ساحة المسجد وقت العصر، أو عند شاطئ البحر، ونرجع قبل الغروب، رغم أن البحر لا يبعد إلا خطوات عن بيوتنا، القصص الخرافية التي كانت تحكيها أمي لنا فيها تخويف وتهذيب، فهناك «بابا درياه» يخرج عند المغرب من البحر، ويفترس الأطفال، أما وقت الظهيرة فهناك «حمارة القايلة»، من خوفهم علينا من ضربة الشمس، اختاروا قصة حمارة القايلة، كنا نسمع كل كلمة تقولها أمهاتنا أو جاراتنا، وكنا نعدّهنّ أمهاتنا أيضاً، ولم أتجرأ يوماً على أن أقول لأمي غير كلمة حاضر، وكلمة لبيك لأبي.. «دفتر الأصدقاء»، أخذتني إلى أيام الطفولة، والذكريات، وفي جعبتي كثير منها، أحاول أن أسطّرها لهذا الجيل، فكم كانت طفولتنا جميلة، ونحن نهرول في الحي، ونلعب لعبة «اليوريد»، وغيرها من الألعاب التي هي من صنع أيدينا، إذ لم نكن محبوسين بين أربعة جدران، مع التكنولوجيا التي سلبت منا اللمّة والحميمية!

الزراعة في الأدب الشعبي في الإمارات «3»

الكنايات والحكم والحكايات الشعبية

خالد صالح ملكاوي
باحث وإعلامي – الأردن

حملت الكنايات والحكم والحكايات الشعبية في الإمارات كثيراً مما يتعلق بالزراعة وبالمزارعين وبمربي الأنعام، نظراً لما شكلته الزراعة قديماً من مصدر دخل رئيس لمعظم الأهالي، وباتت هذه الألوان من الأدب الشعبي اليوم، إرثاً تاريخياً وجزءاً مهماً من ذاكرة الوطن الاجتماعية، وتحولت إلى وثيقة إنسانية ومعرفية.

فكما الأمثال هي من أبلغ الحكمة، وأَجَلِّ الكلام وأنبله، لقلّة ألفاظها وإيجازها، وكثرة معانيها وإصابتها، ويسير مؤونتها على المتكلم، فإن الكنايات والحكم الشعبية هي كذلك، إذ ذهبت مذهب الأمثال لترضاها العامة والخاصة، في لفظها ومعناها. ولحسن التشبيه فيها، تستحضرها العقلية الشعبية كلما توافرت الدواعي لذلك، فهي مؤونة وزاد يستعان بهما كلّما دعت الضرورة، وقد تميزت بطلاوة نثرها ورشاقة لفظها، وإن جاءت بألفاظ غير فصيحة، كي تتسع لمكونات الأمة على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها، لا تعدم أيّاً من جماليات الكلام.

الكنايات والحكم الشعبية

لأن الزراعة كانت قديماً تشكل مصدر الدخل الرئيس لمعظم أهل الإمارات، فقد حفلت الكنايات الشعبية، وكذا الحكم الشعبية، بكثير مما يتعلق بالزراعة وتربية المواشي، ومنها:

دامها خضراء ما تهيف

أي أن الشجرة مادامت خضراء، فإن أوراقها لن تجف، وبذلك لن تموت.

والشجرة هنا كناية عن العمر المقدَّر للإنسان، فما دام ممدوداً له في العمر، فإن المخاطر التي تحيق به لن تودي بحياته، حتى ينقضي أجله المكتوب له.

وتعبّر هذه الكناية الشعبية عن الحياة والوجود، وهي تقال مواساةً وتهنئةً لمن ينجو من حادث أو مرضٍ خطر ألمّ به.

خَلّ حْكيرها في بْكيرها

وتستعمل هذه الكناية الشعبية كثيراً في البادية، فالمقصود بالحكير الحليب في الناقة؛ بقي محكوراً، ولم يتم حلبها، والبكير هو جمع آخر للأبكار، مفرد بكرة، وهن صغار الإبل المرضعات اللائي يلدن أوّل مرة. فمعنى (خلّ حكيرها في بكيرها)، حسب الدكتور راشد أحمد المزروعي، اترك الأبكار محتكرات بحليبهن، ولا تحلبهن.

وقد جرت العادة أن تضرب هذه الكناية الشعبية عند اليأس من الإصلاح بين الناس بالحلول الممكنة.

الدرّ من لعْرقه

وهذه حكمة شعبية يقولها أهالي الواحات. و«لعْرقة»؛ أي العرقة، وهو الطعام الجيّد والعناية والاهتمام.

فإذا أردت حليباً طيباً وفيراً وغزيراً من الأنعام التي تربّيها، فعليك بإطعامها جيداً؛ لأن الحصول على الحليب من هذه الأنعام مرهون بقدر العناية والاهتمام بها؛ فتغذيتها تنعكس على إنتاجها من الحليب.

يضرب هذا القول الشعبي حثّاً على العمل الجيد الدؤوب للحصول على نتيجة طيبة، فبقدر الجهد المبذول، تنال المطلوب والمرغوب.

تمطر دار لفْسدة وتمحل دار لحْسدة

و«لفْسدة»: الفاسدون، وأصلها الفسدة، فيما «لحسدة»: هي الحسّاد، وأصلها الحسَدة.

وهذا معتقد شعبي يعني أن المطر ينزل على دار الفاسدين، بينما المحل والجفاف يأتي على دار الحاسدين.

وهو يضرب في المحل الشديد، وخاصةً عندما يهطل المطر في ديارٍ أخرى، وهو يقال من باب الدعابة والتمنّي والحسد في الوقت نفسه.

الحكايات الشعبية

الحكايات الشعبية جزء مهم من تكويننا وسلوكنا، وهي منغرسة في قلوبنا، ولا نكفّ عن ملاحقتها أمام تكرار حكاياتنا اليومية، ورغم أنها تخيلات وبلا منطق أو سبب علمي، لكن توارثها تم بحب، واستراح لها الخيال، وبقيت مؤرَّخة في ذاكرة القلوب، وباتت الآن إرثاً تاريخياً بعد أن تناقلتها الأجيال، وتحولت إلى وثيقة إنسانية ومعرفية.

تحتل الحكايات الشعبية مكانة متميزة في الأدب الشعبي الإماراتي، ومنها الحكايات الخرافية (الخرايف) وحكايات المعتقدات، إذ لاتزال الحكاية الشعبية تلعب دوراً مهماً وحيوياً في التنشئة الاجتماعية، كما تسهم بدور جلي في العملية التربوية، وذلك كون هذه الحكاية تعدّ مصدراً من مصادر نقل المعرفة والخبرة والتجربة الإنسانية والقيم والمعتقدات السائدة في المجتمع الشعبي.

وللزراعة حضورها في الخرايف، وبرز حضور النخلة أكثر من غيرها من الأشجار في أدب الخرايف، مثل خرايف «سويدا خصف»، و«أم الخضر والليف»، أو «أم السعف والليف». كما ثمة حضور للزراعة في حكايات المعتقدات، واحتلت الشجرة بشكل عام حيزاً وافياً من هذا الحضور، إذ أُطلق على الأشجار المعمّرة مسمى «الدهريات»؛ لأن الحديث عنها هو الحديث عن تاريخ الإنسان، فالدهريات بصفتها أشجاراً معمّرة، فهي تحمل صفات وذاكرة من عبروا من أجداد، وتتلبَّس بها ملامحهم وأصواتهم وأحاديثهم وقيمهم وعاداتهم، وفيها رصد ودراسة للمظاهر الفكرية والاجتماعية للإنسان، في زمان ومكان محددين.

ففي قصص وحكايات الدهريات والأشجار المعمّرة،

وما يقف خلفها من أسرار، جزء مهم من ذاكرة الوطن الاجتماعية. ومن هذه الدهريات دهريات منطقة الظفرة ومدينة العين، ودهريات أبوظبي وجزيرة دلما، إذ تعدّ «شجرة الشبهانة» التي تقع في منطقة السلع، و«سدرة عتاب» الواقعة في محضر عتاب أحد أهم محاضر ليوا، و«سدرة حفيف» و«سدرة الحويلة» في المحضر ذاته كذلك، من أهم الأشجار المعمّرة التي اختزنت جذوعها بعض الحكايات الشعبية في منطقة الظفرة، أما في مدينة العين فربما كان لوجود الأفلاج دور كبير في انتشار المزارع، وكثرة الأشجار الدهرية التي منها:

أم غافة:

وتحتل هذه الشجرة موقعاً معتبراً في ذاكرة أهل المكان، وقد سميت المنطقة التي تحتويها باسمها، وتتعدد الروايات حول أصل الشجرة، فهناك من الروايات ما تقول «إن أم غافة شجرة، كلما ماتت بعثت أخرى من تحتها»، وتقول رواية أخرى: «أم غافة الأولية ماشي، هذي بنتها نبتت من الجذر نفسه، بعد وفاة الغافة الأم».

غاف المطالع:

وتقع إلى يمين الطريق المؤدي إلى وادي السعنة، وقد شكّل هذا الغاف في الماضي محطة ما قبل الوصول إلى العين للقادمين من دبي، ومحطة لانتظار ما تبقى من القافلة للخروج من العين، واستمد تسميته من موقعه على هضبة رملية واسعة؛ فقد كانت الإبل، وهي تقترب من المكان، تبدو صاعدة إلى أن تصل إلى أعلى نقطة في الهضبة، ثم تبدأ بالنزول من الجهة الثانية.

عود مليح:

يطلق العود في الغالب على شجرة غاف، ويقع هذا العود غرب وادي السعنة في منطقة رملة الراعي، ولم يبق منه إلا جذع طويل ممتد في الرمل، وتنسب الرواية سبب تسميته بمليح إلى جمل اسمه مليح، ربما مات تحت هذه الشجرة في يوم من الأيام.

عود بن صقحان:

ويقع عند دوار ممثل الحاكم في العين، وقد هيمن على أذهان أهل العين، فهو حاضر في المجالس، ومؤثر في التفكير، وعمره ما يقارب 590 عاماً. وارتبط هذا العود بالأساطير؛ فاسمه (ابن صقحان)، هو اسم جني يحكى أنه كان يظهر في تلك المنطقة قديماً، فحسب الرواية فإن الجن من زرع هذه الشجرة وسكن فيها.

عود التوبة:

وهو من أشهر الأشجار في الذاكرة الشعبية لأبناء مدينة العين، وقد أصبح اليوم اسماً لشارع عصري كبير، بالإضافة إلى المنطقة التي أخذت كذلك اسمها من اسم الشجرة، وتقول الرواية إنه من كان يقدم على فعل ذنب، كان يأتي إلى هذا العود، فيمسك به، ويلف على العود، ثم يجلس تحته، فيكون كمن تاب عن الذنب الذي اقترفه أو أعلن توبته.

عيدان شاهين:

وتقع عيدان شاهين اليوم داخل مقر إدارة الكهرباء، ولم تستطع الرواية الشفهية أن تتوصل إلى من نسبت إليه هذه العيدان، هل نسبة لشاهين الطير، أو لشخص اسمه شاهين!

قائمة المصادر والمراجع

1. الأمثال والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، عبيد راشد بن صندل، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى، 2001م.
2. الأمثال العامية، أحمد تيمور باشا، مصر: لجنة نشر المؤلفات التيمورية، الطبعة الثانية، 1956م.
3. الشجرة: الحضور والتصورات: دراسة ميدانية توثيقية في تراث أبوظبي، عياش يحياوي، أبوظبي: إدارة التراث المعنوي بهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2009م.
4. المعتقدات الشعبية في الإمارات العربية المتحدة، إبراهيم الهاشمي وعائشة بالخير. أبوظبي: الريم للطباعة والنشر والتوزيع، 2017م.
5. موسوعة الأمثال والأقوال الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، راشد أحمد المزروعي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، أبوظبي: المؤلف نفسه، 2016م.
6. مجلة تراث، أبوظبي: نادي تراث الإمارات، العدد 247، مايو 2020م.

الورش التدريبية المتخصصة

في التراث الشعبي

فهد علي المعمري
باحث – الإمارات

تعدّ الورش التدريبية المتخصصة في التراث الشعبي جزءاً لا يتجزأ من منظومة البناء العام في هيكل التراث الشعبي، لما لهذه الورش من أهمية وأهداف متصلة بالجهود الأخرى المبذولة من الجميع، ولاسيّما الهيئات والمؤسسات والجمعيات التي تُعنى بالتراث والموروث الشعبي، كما أن هذه الورش التدريبية لها أنواع كثيرة نابعة من تعددها وتنوعها، سواء التراث المادي أو غير المادي، من أجل تسليط الضوء على جميعها دون استثناء، وفي النهاية يجب علينا أن نذكر النتائج التي تتمخض عنها هذه الورش.

نبدأ الحديث عن أهمية هذه الورش التدريبية المعنية بالتراث والموروث الشعبي، وتكمن أهميتها في كون هذه الورش التدريبية منبراً تعليمياً تثقيفياً لتراث دولة الإمارات الأصيل الذي يجسد حياة الأجداد بشكل ملموس، ويرسخ القيم في نفوس النشء واليافعين وأبناء البلد والسيّاح والزائرين والمقيمين على أرض هذه الدولة، لمعرفة التراث أولاً، ثم الاهتمام به وتعلمه وممارسته ثانياً، إضافة إلى مقابلة كبار السن الذين عاشوا ذلك الزمن بكل أجزائه وتفاصيله؛ لينهلوا من معينهم الصافي الذي لم يخالطه كدر، وبالتالي نضمن تخريج جيل جديد له معرفة ودراية وعلم وممارسة بالتراث والموروث الشعبي.

ومن أهمية الورش التدريبية أيضاً الاحترافية في نقل وتعليم الأطفال والطلبة والدارسين والمهتمين والمختصين والباحثين والمؤلفين والأكاديميين، من

خلال النظر والسمع والممارسة من قبل كبار السن والمختصين، والتعرف إلى التراث الشعبي الإماراتي بشقيه عن قرب، كما أن هذه الورش التدريبية، وما تقدمه من محاضرات ومعلومات، وما تسهم به في توفير أجواء تثري الجوانب المعرفية والفكرية والعملية، من شأنها الإسهام في ابتكار آليات وأدوات ووسائل إبداعية، من أجل حفظ التراث وصونه ونقله للأجيال والتعريف به.

وإذا أدلفنا الحديث عن أهداف الورش التدريبية، فنستطيع أن نقول إن الهدف الرئيس والأسمى لهذه الورش، وبإيجاز، هو الحفاظ على التراث الشعبي، وهذا الهدف يأتي تماشياً مع خطة الدولة التي نادى بها مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة، المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، عندما قال كلمته التي خلّدها التاريخ «من ليس له ماضٍ، ليس له حاضر»، وتبناها من بعده رئيس الدولة، حفظه الله ورعاه، وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، الداعمة لإحياء الممارسات التراثية التي شكّلت إرثاً فكرياً وثقافياً، والتعريف بدقائقه وخصائصه، وبالعادات والتقاليد واللغة والحِرَف والمِهَن المتنوعة، وصناعة الزينة والحُلِي والعطور وخياطة الملابس.

أما نوعية هذه الورش التدريبية، فتتنوع بطبيعة

الحال وفق نوع التراث المراد الحديث عنه ومحاكاته، فهناك الورش التعليمية، وهناك الورش التدريبية، وهناك الورش العملية، وهناك الورش التخصصية، فالورش التعليمية هي تلك الورش التي يتم فيها طرح المادة التراثية من أجل معرفتها والإلمام بها مثل الشعر الشعبي والأمثال الشعبية، والحديث عن العادات والتقاليد والسَّنَع، من خلال الآداب العامة المتعلقة بآداب المجالس وآداب القهوة وآداب الضيف وآداب الحديث، وغيرها من الآداب العامة، أما الورش التدريبية فهي التي ترتكز على تدريب المشاركين في الورشة على التراث الذي يُمارس، مثل الحرف والمهن التقليدية، وجعل المشاركين يقومون بعمل هذه الحرف والمهن والتدرّب عليها ومحاكاتها، وتعلم أساسياتها، ونشر فنونها، لاسيّما بين صفوف الأجيال الجديدة، بهدف إتقان أبجديات الحرف التقليدية منذ الصغر، أما الورش العملية فهناك الصناعة النسائية مثل صناعة الحلي والأزياء والعطور، وهذ الورش تشترك بطبيعة حالها مع الورش التدريبية، إذ تقدم المعلومات اللازمة لكيفية هذه الصناعة، أما الورش التخصصية فهي ورش متقدمة، ويقوم على تقديمها الخبراء والمختصون لفئة معينة من الجمهور؛ ليتقن المادة التراثية المطروحة في هذه الورشة.

قبل أن نصل إلى نهاية الطريق، نقف قليلاً عند منعطف مهم، وهو منعطف النتائج، هذه الورش التدريبية التي تم تقديمها، وشارك فيها جانب كبير من الهواة والمهتمين، ما النتائج التي تم حصدها؟ أو لنقل ما المخرجات التي وصلنا إليها اليوم عبر مئات الورش التدريبية المختصة بالتراث الشعبي؟ لعل أبرز ما يمكن أن نلمسه من نتائج هو اهتمام الهيئات والمؤسسات والأندية التراثية والجمعيات بهذه الورش التدريبية التي أصبحت اليوم قبلة يؤمها كثير من الراغبين في معرفة التراث الشعبي، والإلمام بجوانبه المتنوعة، فهناك العديد من هذه الجهات التي تعكف على إقامة هذه الورش طيلة أيام السنة، مخصصة لها الموازنات والمدربين والموقع المتميز، ومنها معهد الشارقة للتراث، ومركز حمدان بن محمد لإحياء التراث بدبي، ونادي تراث الإمارات بأبوظبي، والعديد من جمعيات التراث المنتشرة في عموم دولة الإمارات.

ختاماً، نستطيع أن نقول إن التراث والموروث الشعبي لدولة الإمارات بخير وعافية، بوجود هذا الكمّ الكبير من الجهات التي تدعم التراث، وتحتفي به عبر مئات الورش التدريبية التي آتت ثمارها، وأصبحت هذه الورش التدريبية جزءاً لا يتجزأ من جسد التراث.

إهداء إلى

صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة

حفظه الله ورعاه، وسدّد خُطاه

عِلمٌ وعمل وتحقيق الأمل

للهِ شـارِقةٌ بِالعـلِم مُشِـرقـةٌ ... قد صَاحَبَ العلمَ فيها الجدُّ في العملِ

أميرُهَا الحِبُّ سلطان القلوبِ به ... تزدانُ أن قَـرَنَ التّحقيـقَ بـالأمـلِ

وسـخّر القدراتِ الفائـقـاتِ لـه ... لكـل خيـرٍ فحـلاّنـا بخيـر حُـلـي

يَغـار مِنـهُ لَـوَانّ اللهَ يبعَثُـهُ ... مَـأمُونُ بغدادَ بل يَرضى بِهِ الدّوْلي

حَيَّـاهُ مُنصِفُـهُ فِي كـلَّ نـاحِيـةٍ ... من النَّواحِي على مجهوده الدُّولي

حَيَّاهُ من هُو قد أَحيـا لـه كَرَماً ... مَـا مـاتَ مِن مِلَلٍ تَحيـا ومِن نِـحَـلِ

يـا أيُّهـا القَاسِمِيُّ الفَذُّ مَعـذِرةً ... لـفظيَّ يَعجَزُ عَمَّـا فيـك مِن مُثُلِ

قد أعجزتهُ قصِيداً كان مُنتَظِماً ... أو كان نثراً بَدِيعاً سَاحِرَ الجُمَـلِ

أدامَ نعمَتَـهُ المَـولَى عَلَيـكَ ودُمـ ... ـت فِي عُـلاَكَ حَبِيبَ القَلبِ والمُقَلِ

مُوَفَّقَاً فـي الـذي تَسـعَى تُؤَسِّسُـهُ ... ونَاصِرَاك فريقَا العقـلَ والنُّقَـلِ

شعر سليمان موسى الشيخ سيديا

فاعلية الخطاب الاجتماعي

تعدّ دراسة العقل الاجتماعي من الدراسات المهمة، التي باتت ذات وقع على الثقافة الإنسانية، لما لها من دور في بناء هيكلية المجتمع المتفاعل، مع عناصر تكوينه؛ لأنه أساس كل روافد الخطاب الإنساني المتمكّن في النسق السوسيولوجي والسوسيوثقافي.

د. فهد حسين
ناقد من البحرين

منذ بدء التفجر المعرفي، والكتابة الأولى على الصخور والأوراق المختلفة، وقد اتجهت الكتابات المشتغلة على الخطاب الاجتماعي والمعرفي نحو الطريق الراغب في شق المنافذ المطيعة، والاتجاهات السالكة من خلال مبدأ التفكيك، ومنهج البناء داخل الإطار الإشاري لأيقونات بعض البنى الاجتماعية، التي كانت محاصرة للإنسان، أو الذي يمكن أن نطلق عليه الثالوث الإشكالي في المجتمع، وهو

الفقر والجهل والمرض، تلك كانت، ولاتزال في بعض المناطق، بواعث الأسباب التي تدمر المجتمعات؛ لذلك أمست الرغبات والقدرات الواعية من قبل أفراد الكيان المجتمعي أفعالاً متأثرة بالظروف المتغيرة، والإسهام في تكوين هيكلية الخطاب الذي ينتشل المجتمع من القاع، الخطاب وما يحمله من إمكانات متعددة، وما يتصف من هيمنته على الواقع المعيش حين يترجم واقعاً، الخطاب المرتبط بفضاء الفكر والنتاج الثقافي والمعرفي الساعي إلى صيرورة التكوين.

إن الفكر الاجتماعي هو نسيج مجموعات متعددة من الدلالات الأيقونية والإشارات السيميائية التي تعتلي أو تهوي بوساطة التهاوي والانغلاق، بل الولوج في عمق ثنائيات السلوك الفردي المتحكم بالنظرة نحو المجتمع، والحياة ضمن العلاقة المتبادلة بينه، بوصفه فاعلاً اجتماعياً، وبينه وبين الأنا التي تحرك عذابات النفس البشرية والآخر الذي يحاور هذا الأنا، في إطار اجتماعي متوحد في بنائية المجتمع ووظيفته، فضلاً عن تلك الثنائيات ذات العلاقة الجمعية، بين أفراد وأفراد أخرى، سواء في مكان واحد، أو في أمكنة متعددة، متقارب أو متباعدة في الأنماط والسلوكيات والاتجاهات، أو بتعبير آخر ذلك المتوحد في «أحوال العمران والتمدين»، كما يقول ابن خلدون.

ومن خلال علاقاتنا الاجتماعية في المجتمع الواحد، برزت اتصالاتنا اليومية الفردية والجمعية المغلفة بالملامح الحياتية؛ لترتبط بمنهجية النص الاجتماعي، بوصفه خطاباً باعثاً للذة والمتعة الاجتماعيتين، إذ تربطنا نحن - الأفراد والمجتمعات - وإياه لتجعلنا نعيش نشوة التواصل فيما بيننا والنص الاجتماعي نفسه، بل قد تصل إلى البلوغ اللامحدود في أبعاده الاجتماعية والثقافية، وبخاصة إذا كانت المقومات التي تتحكم فيه منحدرة من الثنائيات المتقابلة تضادياً في العطاء، أي من ذلك الصراع الأبدي الذي لا نستطيع مقاومته مهما حاولنا، وهو الحوار الدائم، وغير المستقر بين ثقافة متجددة غير تقليدية، ومن معارف غزيرة متطورة، وبين تلك الثقافات المتجذرة في الفكر الإنساني، والدفاع عنها مهما جانبها من ترهلات وأمراض وعوائق، فالفرد يبدع الممارسة السوسيولوجية المتأثرة بما يحمله الفرد من ثقافة ومعرفة وتطلع، تلك الممارسة التي تقوم بدور في خلخلة البناء الاجتماعي المتأصل في الجذور، ليس بهدف الهدم إلا من أجل بناء ممارسات أكثر تحولاً وتطوراً وتمديناً، تلك التي تسهم في البنائية المجتمعية، من خلال قيامها بالتحليل والتفكيك لمعرفة أوصال الجسد الاجتماعي، ومعرفة تلك الشرايين التي تسيّر طبيعة الحركة والحياة، ولكنها لم تكن متسقة، وإنما تحتاج إلى خلخلة وعلاج؛ لتكون ملائمة لما يدعو إليه النسق الاجتماعي الحديث الداعي إلى تطوير الفرد والمجامع.

إن الخطاب هنا يتولد بدينامية الإنسان النفسية والثقافية والعقلية رغبة في تنمية المجتمع، تقدماً أو تراجعاً، فهو الظاهرة العيانية الموجودة والمكشوفة لنا في كل إشارات الأنماط الاجتماعية المتمحورة في الممارسة اليومية الفردية والجمعية الكامنة في الأثر المتقلب الاجتماعي والثقافي والسلوكي، المتأثر

بالتاريخ والمد الوراثي، فضلاً عن التوزيع السكاني والديموغرافي، بالإضافة إلى الممارسة الذاتية الداخلية ذات العلاقة بالتكوين النفسي والاجتماعي للفرد، أو البناء المجتمعي، وما يحمله من إرث ثقافي ومعرفي مرتبط سلباً أو إيجاباً بالمعرفية، وتحضر الإنسان ومدى وعيه وتطوره على الصعد المختلفة، ولكن مهما حاولنا بناء أي مجتمع في سياقات اجتماعية ومعرفية تختلف عما هو سائد في حياة المجتمع والأفراد، ينظر إلى هذا الخطاب وكأنه عدوى، ينقل عبره المرض والقلق والتبرير، في الوقت نفسه يعترف هذا النمط الاجتماعي داخلياً نقصه، ولكنه يغالي، بل يتجه إلى الإسقاطات التعسفية، والتفكير والتقمص المشوب بأحلام اليقظة، وهنا يصطدم النمط الاجتماعي القديم والحديث معاً بعاملي الزمان والمكان؛ لأنهما يؤديان دوراً مهماً في كل هذا التحفظ من قبل النمط الاجتماعي القديم، والنمط الاجتماعي الحديث، حيث كلاهما يقومان بالهندسة النمطية في التفكير، إذا لم يؤمنا بدور التغيير والتحويل والبناء؛ لذا نرى الاضطراب والقصور الجدلي والانفعالي المغلق والموسوم بالسمات الفردية والجمعية.

وأياً من الخطابين الاجتماعيين التقليدي والحداثي، فهو خطاب يبني دلالاته في المجتمع، ويحدد خيوط علاقاته تبعاً لمعرفة ما يتطلبه المجتمع نفسه، وتلك الذاكرة الزمنية التي تكشف على مر الزمن الزيف والمغالاة، وما ينتج عنهما بعد ذلك من تصدع وهول، مع الانتباه إلى ما يعانيه المجتمع الإنساني قاطبة من تلك الممارسات الكاشفة عن المدارات والمجاملات القائمة المصالح المتعددة، فالخطاب المتحدث عن النمطية الاجتماعية، لابد أن يكون رائداً في الأهمية المعرفية، وعاملاً فاعلاً في الاتساق، وأي خلخلة في إنسانيته الواعية يصاب بالتقهقر والتقوقع حول

دائرة الإحساس بعدم الاستقرار، وعدم الطمأنينة، ثم الهرب من الوجدانية والانفلات من السيطرة والإرادة.

إن التوافق بين العقل الاجتماعي وفعله من جهة، وبين الخطاب ذاته المأخوذ من المخزون المعرفي والتركيب الاجتماعي من جهة أخرى، جعل العلاقات الاجتماعية في إطار تكوينها كتلاً مغلقة ومغلفة بالمجاملات المتأصلة في الغموض والابتعاد عن التمكن والتمحور، دون الكشف الراغب في الانصهار السوسيولوجي الذي يترك فسحة فضائية لأفراد المجتمع؛ لكي تمتد فيها الروح الاتصالية الإسهام في بناء الثنائيات القائمة على إيجاد النسيج الثقافي العلائقي بوساطة تلك المدارات المغلفة بثياب التبرير المعكوس المتستر وعلاماته.

وهكذا نحن نعاني عدم فهم تنشئتنا الاجتماعية، وضبطنا الاجتماعي، ولم نستطع امتلاك القدرة على نقل الإرث الثقافي والاجتماعي بالشكل المتسق، وبالطريقة الميكانيكية، ولم نهتم بخطابنا الاجتماعي وفق حركة المجتمع، وتطور الأفراد من أجل ثبات هذا الخطاب، لا إثبات ممارستنا ضمنه، ولأننا نقوم بالشكل المختلف، فقد أخذ التوازن يفقد وازعه، ويتلاشى مع تجاهلنا معيارية الارتباط داخل فكرنا الاجتماعي بالشروط الثقافية والسوسيولوجية، والقيم الأخلاقية المتوغلة في ديمومة النمو والتطلع، إضافة إلى التنشئة الثنائية المكوّنة من الدال الصادر من المرسل والمدلول الذي يعتني به المتلقي، ومدى فهمه لخطاب المرسل في بنية العلاقة والتكوين الاجتماعيين.

وبذلك، فإن الخطاب الاجتماعي الذي لا يمارس دوره الأساس، ووفق شروط المجتمع وثقافته وتطلع، ودون المساس بالثوابت التي يقرها كل مجتمع إنساني، فإنه يبتعد عن زمنه الطبيعي، ليكمن في منطقة اللازمن، على الرغم أن جدلية الخطاب، أياً كان هذا الخطاب، تكمن في الإدراك التخيلي المستمد من الذاتية والموضوعية معاً، المؤطرتين بالأعراف والعادات الاجتماعية والعقلية والوجدانية، مع مراعاة التبدل في مسوغات النشأة «الزمكانية» التي تبرز تشكلها اللغة الموظفة، وهي كما نعلم وسيلة اتصالية ضمن نسق التكوين والتفعيل الاجتماعيين اللذين باتا وسيلة التماسك بالآخر العارف ببواطن الأعراف الاجتماعية ذاتها.

إن الفكر الاجتماعي يملك حتمية الوجود والبقاء دون حتمية الإرادة الفردية المتمثلة في كيفية البدء، بل الحتمية تكون في مقاربة المسافات التي يعمل فيها الخطاب السوسيولوجي داخل الإطار الثقافي والاجتماعي؛ أي الارتباط المتوحد بين الجزء والكل والعكس، ومن هذا المنطلق لابد من ترك ربيع المجاملات التي تعمي المجتمع من رؤية الحقيقة تجاه الآخر، حيث الفهم الخاطئ مأساة لواقع العقل الاجتماعي.

الموروثات الشعبية للمجتمع البدوي السوري

في الغناء والحرف اليدوية والحكايات الأقرب للأساطير

لقد شكّل سكان البادية السورية (البدو)، حيث تشكّل البادية السورية أكثر من نصف مساحة البلاد، مجتمعاً متجانساً ومتميزاً بتقاليده العريقة الضاربة جذورها في القدم، وتميز هذا المجتمع بعاداته وموروثاته الشعبية، التي أصبحت تتوارثها أجيال البادية السورية جيلاً إثر جيل، حتى العصر الحالي.

هشام عدرة
كاتب وصحافي - سوريا

على الرغم من تحول العديد من التجمعات البدوية من حالة الترحال الدائم إلى الاستقرار في بقع جغرافية محددة، ضمن أراضي البادية الشاسعة، فقد حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم»، كما شكّلت هذه الموروثات عرفاً ونظاماً لا يمكن الخروج عليه أو التخلي عن أي تقليد أو موروث مهما كانت الظروف، فهو تراث الآباء والأجداد، وهو أسلوب حياة ومعيشة، ومازالت العديد من الموروثات الشعبية قائمة في المجتمع البدوي السوري، كالغناء التراثي في بيوت الشعر والمضافات على الربابة، وفي المناسبات الاجتماعية، وتداول الحكايا والأساطير القديمة في جلسات المضافات اليومية، وكذلك محافظتهم على تقاليدهم في الصناعات والحرف اليدوية البسيطة نوعاً ما.

حكايا متوارثة

مما لاشك فيه، فإن المجتمع البدوي، وعبر قرون من تموضعه في مناطق البادية، توارثت فيه الأجيال المتعاقبة حكايا وقصصاً وأساطير، تداولتها في جلساتها المسائية في بيوت الشعر كنوع من التسلية، ومنها قصة الشاعر الشهير «عبدالله الفاضل»، حيث تشير معظم الدراسات إلى أن الشاعر عبدالله الفاضل ولد نحو عام 1800م، وينتسب

إلى قبيلة «الحسنة»، وهي أحد فروع «العنزة»، وولد بمنطقة «العلا» الواقعة بين مدينة تدمر شرقاً، وحمص وحماة غرباً، والفاضل قدّم أجمل وأرق الأشعار البدوية، وأصيب بالجدري في شبابه، حيث عاش حياة مأساوية، وتوفي بسبب مرضه، وهناك قصص الحب والتضحية من أجل المحبوب، ومن أجمل القصص، والأقرب للأسطورة تلك التي تتناول حكاية «قصر ابن وردان» في البادية الغربية من سوريا، التابعة لمحافظة حماة، حيث تُطلِقُ جدران القصر في فصلي الشتاء والربيع، ومع هطول الأمطار، رائحة الورد والأزاهير، والسبب - كما يقول بعض الباحثين - قيام صاحب القصر الذي بناه قبل مئات السنين، بمزج الطينة بماء الورد الجوري، والقصة الرومانسية التراثية هنا، كما يتداولها البدو المجاورون لمنطقة القصر، أن راعية غنم شابّة يتيمة الأم تسمى «حمدة»، خرجت بخراف أهلها للرعي في الصباح الباكر، وكان لها ابن عم يسمى «ديبان»، تكرهه كثيراً، قد هدّدها بالذبح إن لم تقبل به زوجاً، وحين اقتربت حمدة من القصر، تركت غنماتها بعيداً، واستظلت بفيء القصر، وغطّت في النوم الذي افتقدته في المنزل، بسبب تفكيرها المتواصل بتهديد ابن عمها، وكانت الأمطار قد هطلت قبل يومين على القصر، ومازالت رائحة العطر تنطلق منه، وكان «ديبان» يتبعها، فوجدها نائمة عند جدران القصر، فراح يتأمل وجهها الجميل، ويمسّد جبينها بيده، حينها أفاقت «حمدة» مذعورة، فوجئت بابن عمها الذي تكرهه، فوقفت قبالته، ونظرت في عينيه طويلاً،

ورائحة الورد تنتشر في المنطقة، ثم أمسكت كفّه مذهولة، وقبلتها، ومن يومها انتشرت الحكاية الأسطورة كأشهر قصة حب في منطقة البادية الغربية من سورية، لتؤكد أن رائحة القصر الجميلة، حركت بواعث الاطمئنان والحب لدى حمدة، وغيّرت عواطفها من كره شديد إلى حب عاصف!

الغناء والموسيقى التراثية

إن اللون الغنائي السائد لدى عموم سكان البادية، هو اللون المعروف بالبدوي أو الفراتي، حيث يغنّى لون: النايل والسويحلي والموليّا والعتابا والميجانا والدلعونا، ويقولون القصيد على أنغام الربابة، وأهم الآلات الموسيقية المستخدمة في البادية هي: الربابة والمزمار والشاقولة (الناي الثقيل الشبيه بالمزمار، لكنه أكبر منه)، والدف والدربكة والطبل. أما الرقص الشعبي فيعتمد على الدبكة، حيث ينتظم الرجال والنساء معاً في حلقة يرقصون على أنغام الشاقولة والطبل أو الدف، ومن أنواع الدبكة: دبكة الدحة، وهي رقصة تعبيرية تقوم على الدبكة في حلقة، وهناك دبكة «قرن ومعضد»، التي تشتهر بها البادية الفراتية، وهي دبكة سداسية، حركاتها موقعة وصاخبة، تتعانق الأيدي مع بعض، وتتراص الأكتف مع الأكتف، ويبدأ كل من في حلقة الدبكة بالتمايل على إيقاعات الموسيقى، والضرب بأرجلهم على الأرض، وفق إيقاعات موزونة، وفي مقدمة الحلقة قائد هو «راعي الأول»، وهناك دبكات أخرى معروفة في البادية، مثل: دبكة الولدة، والقوصار، والعراقية ودير إجه وغيرها.

وفي البادية السورية تنتشر الأغنية الشعبية الراقصة، التي ترافقها الدبكات آنفة الذكر، وتسمى هذه الأغنية بـ«الفروقة»، حيث يبدأ الغناء عندما تكون حلقة الدبكة في قطرها الأعظمي، ويتابع ترداد الشطر الواحد مع تقدّم الدابكين والدابكات معاً إلى مركز الدائرة، حيث تلتقي أقدامهم هناك بضربة واحدة على الأرض تسمى «رَبزَةَ»، ثم ترتفع الأقدام لتعود مع خطوات تراجعية يرافقها شطر من الأغنية، ينتهي مع ضربة واحدة من الأقدام على المحيط الأعظمي للدائرة وهكذا.. ومن أمثلة هذا النوع من الغناء:

غرّبي النّزل نلعَبُ النطّةْ ونَرْشرشَ الثّوبَ برّياحي
عَشيري، يا لابسَ الحطّةْ يا ريحةَ العنبر فوّاحي

ومعنى كلمات الأغنية: النزل: مكان نزول القبيلة، النطة: لعبة شعبية تقوم بقفز أعضاء الفريق عن ظهر أحدهم، يرافقها ترداد أغنية معروفة، نرشرش: ينتشر الثوب عند القفز بعامل الحركة والريح، الحطة: غطاء الرأس عند الرجال، وغطاء الأكتاف عند النساء، ريحة: رائحة، العنبر: العطر المعروف المستخرج من حوت العنبر، فواح: يفوح، ينشر أريجه وشذاه.

ومن الأغاني الشعبية في البادية تلك التي تردد أثناء جمع الحطب، وتسمى «أغاني الحطابات»، حيث جمع الحطب يعدّ عملاً رئيساً من أعمال القبيلة، والتحطيب مهنة شاقة، لابد منها لتحضير البيت بالوقود، وأثناء جمع الحطب تتبارى الصبايا بتكديسه، منتشرات على صدر البرية، حيث تداعب الأنسام أثوابهن الفضفاضة، فإذا ما سنح طيف حبيب لإحداهن، وحرّك لواعجها، صاحت بعالي صوتها تناجيه، فتسمعها جارتها فتجيبها على المحطّ الغنائي نفسه، وتستمر «المناضحة»، كما تسمى في الأدب الشعبي؛ أي «المناغات» قراراً وجواباً ـ حسب توصيف الباحث الراحل إبراهيم فاضل ـ وتنقلب البرية بعد حين إلى مسرح واسع متناغم، تتجاوب أصداؤه بتعابير بدوية صادقة.

وهناك أغانٍ شعبية تنتشر في المناسبات، منها أغنيات أفراح الخطبة والجهاز «تجهيز العروس بما يلزم من

الثياب والأثاث»، وأفراح «الحنة» أو الخضاب، وأفراح النقلة «انتقال العروس إلى بيت الزوجية»، وأفراح الختان والحج والعودة بالسلامة من الحج لبيت الله الحرام، أو العودة من السفر، وأفراح الشفاء من المرض، وأفراح «الغلال»؛ أي في المواسم الخصبة والانتهاء من جنيها (أغاني الحصاد):

حصيدتنا عال العال وحصيدتنا بذات الحال
حصيدتنا يا خليّ ما بتشغلْ منا ولا بال
حصيدتنا فيها العز وحاصدتنا هي المال
يا عيني على الحاصود هوي عنا راس المال

وهناك أغاني أفراح «الغيث» (استدرار المطر عند انحباسه)، وأفراح الأعياد الدينية والوطنية، وأفراح «الختمية»؛ أي عندما يختم الولد قراءة القرآن الكريم، على يد الشيخ أو الخطيب أو المطاوع، ولكل من هذه الأفراح أغنياتها التقليدية الخاصة بها، وهناك أغان شعبية بدوية خاصة بالأتراح والمعاد والمعارك وألعاب السيف والترس، يضيق البحث عن ذكرها جميعاً.

الحرف اليدوية التقليدية البسيطة

إن سكان البادية يعتمدون عادة في معيشتهم اليومية على الرعي وتجارة الأغنام ومنتجاتها، «بعد تأمين مستلزماتهم الحياتية اليومية» مع تجار المدن والأرياف المتاخمة لتجمعاتهم في البادية، وهذا شكّل ومنذ عشرات السنين تبادلاً تجارياً مهماً بين الطرفين، إذ يشتري سكان البادية مستلزماتهم الدائمة من المدن المجاورة، وخاصة بيوت الشعر والألبسة وأدوات الطهي والطعام ومستلزمات تربية الإبل والخيول والأغنام، ولذلك انتشرت في المدن القريبة من البادية، كدمشق وحلب وحمص وحماة ودرعا وتدمر ودير الزور والرقة، ورش يدوية لتصنيع بيوت الشعر وهوادج الإبل وسروج الخيول، وورش صناعة الجلابيات والعباءات والحطاطة والبريم، وورش تصنيع القدور المعدنية لغلي الحليب، والأوعية الكبيرة التي توضع فيها المناسف والأطعمة في بيوت الشعر، وهي عادة مصنّعة من النحاس أو الألمنيوم، ومعظم زبائن هذه الورش هم سكان البادية، الذين يقومون في المقابل بتسويق منتجاتهم اليدوية لسكان المدن والبلدات المتاخمة للبادية، وتتركز منتجاتهم عادة، والتي تصنعها النساء بشكل يومي مع ساعات الفجر الأولى، على تحويل حليب الأغنام إلى أجبان ولبن رائب وزبدة وسمنة، تسمى في المدن القريبة سمنة عربية؛ أي سمنة الغنم، وهي مرتفعة الثمن. وهناك «الشمندور» وهو قطف الدسم الذي يطفو على سطح حليب الغنم المغلي، وتجميعه وتبريده وتحويله إلى مادة سميكة عالية القيمة الغذائية، غنية بالبروتين والدسم الحيواني، وهو أيضاً مرتفع الثمن، ويقبل على شرائه سكان المدن من محضّريه البدو؛ لاستخدامه في الحلويات، وبشكل خاص تلك الحلويات المسماة «قطايف»، كذلك يبيعون «القريشة»، وهي تلك المادة التي تتبقى من «خض» الحليب بعد استخلاص الزبدة منه، ويحولونها لمادة لزجة خالية من الدسم والبروتين، حيث يبيعونها لسكان المدن ومصنعي الأغذية؛ لتحويلها إلى مادة غذائية يسمونها «الشنكليش»، كذلك تعمل النساء عادة وفي بيوت الشعر على غزل الصوف يدوياً لتحويله إلى فرشات للنوم، ومخدات ووسائد وآرائك، مع البسط والطراريح الصوفية السميكة،

التي توضع في بيت الشعر المخصص لاستقبال الضيوف.

ومن المهن الموسمية لسكان البادية «جمع الكمأة»؛ (الفقع)، وهو فطر صحراوي، يعدّونه هبة الطبيعة لساكن البادية، حيث يظهر عادة من يناير حتى مارس، بعد هطول الأمطار الغزيرة، وحصول البرق والرعد في البادية، فيشاهد زائر البادية في تلك الأشهر مجموعات من الرجال والنساء والشباب يجوبون البادية باحثين عن الكمأة، حيث تعدّ صيداً ثميناً، إذ يبيعونها لتجار قادمين من المدن المتاخمة بأسعار مرتفعة، كونها تعدّ من الأطعمة الفاخرة في المدن، ولدى سكان البادية الخبرة الكبيرة والمتوارثة في الاستدلال على مكان وجود الكمأة، حيث يستدلون عليها في التشققات على سطح الأرض في البادية، وحيث تلتقي هذه التشققات في نقطة واحدة، تكون الكمأة، وعادة ما تكون بلونين أبيض «يطلقون عليه اسم الزبيدي»، وأسمر مائل للاحمرار أو للون البني ويسمى «الجبا»، وبحجمين كبير وصغير.

المصادر والمراجع

1. كتاب الأغنية الشعبية ـ إبراهيم فاضل ـ إصدار وزارة الثقافة السورية ـ دمشق 1980م.
2. كتاب «محافظة دير الزور» ـ الدكتور علي موسى ـ وزارة الثقافة السورية ـ دمشق 1993م.
3. كتاب «عشائر الشام» ـ أحمد وصفي زكريا ـ دمشق 1947م.
4. كتاب «أغاني الحصاد في ريف دمشق» ـ محمد خالد رمضان ـ الهيئة العامة السورية للكتاب ـ دمشق 2014م.

موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي

تمثّل دراسات الباحث الإماراتي، الدكتور عبدالعزيز المسلّم، المتعلقة بعرض الأساطير الشعبية وقراءتها وتحليلها، جهداً استقصائياً مقدّراً للوصول إلى جذر هذه الأساطير المحليّة.

وفي كتابه الصادر مؤخراً، بطبعة ثالثة مزيدة ومنقّحة، تحت عنوان «موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي»، يأخذنا الدكتور عبدالعزيز المسلّم، إلى مسارات بحثية مشوّقة وشائكة في الوقت ذاته؛ لأنها مسارات تجمع بين الانطباع والتوثيق، والتشكيل البصري، والبعد الدرامي، والعمق الأنثروبولوجي، ضمن بناء عام يشبه «متحف الأشباح»، حيث يلقي الباحث ضوءاً كاشفاً ومكثفاً على كل ثيمة مرعبة، ضمن وحدتها السردية المستقلة، مسافراً وسط أدغالها السوسيولوجية، ومتتبعاً خيط الرواية الشفاهية من منبعها إلى مصبّها، مستنداً إلى المرجعية اللغوية التي تشكّلت

> الحكاية الخرافية تدخل ضمن أقسام الأدب الشعبي

منها مسميات وألقاب وصفات هذه الكائنات الخرافية في اللهجة المحليّة، مقارناً بينها وبين العديد من خرافات الشعوب الأخرى، المتقاطعة مع سمات وتصرفات الكائنات المحلّية المرعبة.

وفي تقديمه للطبعة الثالثة من الكتاب، يقول المسلّم «تدخل الحكاية الخرافية في هيئتها العامة ضمن أقسام الأدب الشعبي، أمّا في صفتها الخاصة ومضمونها، فتأتي ضمن باب المعتقدات وصيانة التقاليد، فلكل انحراف خلقي أو انحلال اجتماعي، كائن خرافي مخيف، مهمته ردع من جرؤ على تجاوز تلك الحدود؛ لأن الآفات الاجتماعية كثيرة، مثل: الحسد والسرقة والخيانة والجشع والظلم والغدر والحقد، وكانت الحكايات الخرافية أشبه بتطعيمات مؤلمة للصغار، وكانت تستقر في أقصى ذاكرتهم، وتساعدهم كثيراً على

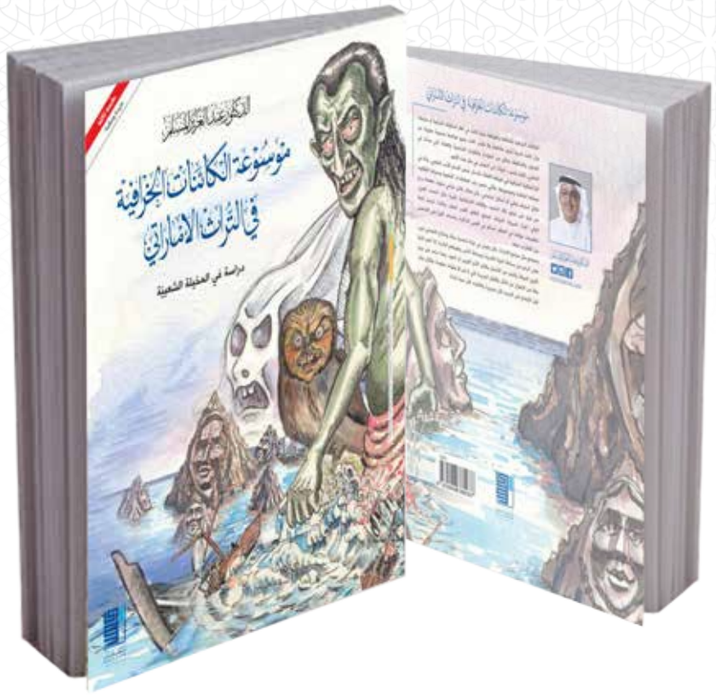

تجنب هذه الآفات الأخلاقية.

ونجد في تحليل المسلّم هنا أثراً قوياً للدافعية الاجتماعية والأخلاقية في صياغة الشكل التخيّلي لعديد من الشخصيات الوهمية المخيفة، والتي يمكن تبرير شيوعها وتناقلها بين الأجيال بعامل ظرفي مهم، هو «حراسة القيم والأعراف السائدة»، من خلال صناعة «سواتر حكائية»، تمنع الآخر أو الغريب أو المختلف من انتهاك هذه القيم، واختراق هذه الأعراف، حفاظاً عليها من التغيير والإبدال، ومن النقد والتساؤل أيضاً.

ولذلك تعمل المجتمعات المغلقة، والبيئات المحافظة، وبشكل متواصل، على إنتاج مثل هذه الحكايات «الاستباقية»، وخلق هذه الرموز الماورائية، والتي يتجاوز كثير منها المنطق والبداهة والقياس العقلي، غير أنها تظل فاعلة وحيّة ومؤثرة في وعي الأهالي البسطاء، من أجل تكريس آليات الإخضاع والخنوع، والذوبان في وعاء مجتمعي يغلب عليه الحذر من المفاهيم الجديدة، ويطغى عليه الخوف من تجاوز الحدود الثابتة والمرسومة سلفاً.

التراث والتواصل الحضاري

مجدي محفوظ
كاتب – مصر

الحديث عن التراث يحمل كثيراً من التعبيرات المتداخلة، وخاصة عندما يرتبط ذلك بالمسرح، وذلك من خلال الحكايات الشعبية والألعاب والأشعار والأغاني، وغيرها مما يرتبط بالموروث الثقافي الذي يمثل تراثاً شعبياً لدى الأمم.

لقد حمل التراث تلك التجارب الماضية من تاريخ الإنسان، وظلت مخزوناً شعبياً تتناقله الأجيال عبر سلسلة من الثقافات الفكرية؛ لتسجل تلك الحكايات والأشعار والأساطير والألعاب والفنون؛ لنشاهد كل ذلك في طقوس احتفالية، ارتبطت بتلك التجارب، ومثلت مفهوماً جمالياً وحضارياً لدى المشاهد؛ لارتباطها بماضٍ ربما سمع عنه من خلال تلك الحكايات، وعايشَ أحداثها من خلال مخيلته، وهو بالمقام الأول يمثل أهمية كبرى لدى الشعوب، ويميز هويتها الخاصة كمرجع تاريخي عريق لديها، ويحفز على التراكم المعرفي، حتى ولو تشابهت الحكايات بين بعض البلدان المختلفة، كشخصية جحا التي تجدها في كثير من الحكايات الشعبية لدى الأعاجم والعرب والأتراك.

وهنا نستطيع أن نرسخ لهويتنا الوطنية عبر تلك الموروثات الثقافية، وذلك للإلمام بتاريخنا، والمحافظة عليه من الاندثار، وأن يقدم عبر مشاهد مسرحية، وتفعيل دور مسارح الأطفال والمسارح المدرسية، ولمسرح الطفل ارتباط كبير بالتراث الشعبي والحكايات الشعبية المشبعة بالفكر والأفكار المختلفة التي تساعد الطفل على التخيل الذي يشكل حالة تعريفية بالتراث الشعبي، الذي يمثل الدعامة الأولى، بل الكثير في أدب الطفل، ذاك العالم الخاص بكل ما يحوي من

براءة وصراحة وصدق؛ لتكوّن تلك النزعة القوية من الحكايات والقصص والأساطير، وترسم تلك القصص في مخيلة الطفل التي استوعبها من خلال السماع والاطلاع، أو من حكايات الجدات المختلفة، فحين تجد الطفل يتحدث مع الأشجار والدمى والكتاب، وغيرها من الأدوات التي يستطيع أن يحاكيها دوماً، فاعلم أنك أمام طفل يحمل خيالاً خصباً تستطيع أن تستفيد منه، بل تدرك أن مخيلته تحتاج إلى كثير من الاطلاع؛ لحثه على التفاعل، وربطه بالماضي، فيكون الحاضر أكثر خصوبة وتفاعلاً، ونلاحظ ذلك حين تتاح الفرصة لزيارة الأماكن القديمة، التي تمثل موروثاً حضارياً لدى الأمم، نجد من يقوم على التوضيح والشرح مجموعة من الرجال، ورثوا كل المعلومات عن طريق الآباء، من خلال تلك القصص والحكايات المنقوشة على الجدران، وتناقلها الأبناء جيلاً بعد جيل؛ لحفظ هذا التراث الكبير. وقد استفاد كثير من الكُتاب في كتابتهم لمسرح الطفل من هذا الموروث الثقافي الكبير، وتقديمه بصور مختلفة ومتعددة، تواكب العصر الذي يعيشه المجتمع، وإذا أردنا تقديم عمل تراثي من هذه الأعمال في هذا العصر الرقمي، فعلينا أن نضع نصب أعيننا أن لدينا طفلاً قادراً على التعامل مع تلك الأجهزة الرقمية، بل له قدرته على تحويل برامج إلكترونية قادرة على خلق مناخ تعبيري، يحلّق فيه بخياله الواسع نحو المستقبل، وقدرته على التعامل مع تلك الأجهزة الرقمية، بل التواصل مع كثير من أطفال العالم في أي مكان على أرجاء

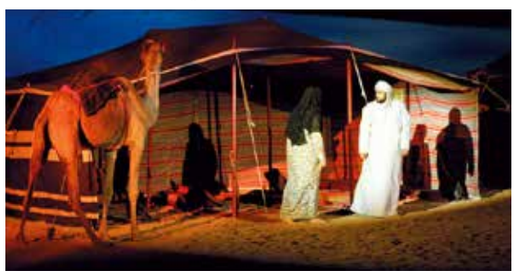

المعمورة، وله قدرته على التحليق بخياله في الفضاء والكواكب، إذن، لابد أن تكون الحداثة والتكنولوجيا مرتبطة بهذا التراث؛ لتقديمه للطفل بصورة جمالية من التراث، ودمجها مع الواقع الذي يعيشه طفل اليوم، وهنا يظهر الدور الكبير لمسرح الطفل في حفظ هذا التراث الحضاري، هذا وقد اعتمد مسرح الطفل في الوطن العربي على كثير من هذه الأعمال، سواء في صورة متكاملة أو أجزاء منها، وربطها مباشرة بالواقع المسرحي، وهذا من خلال مشاهدتي بعض الأعمال المسرحية التي طرحت بعض قصص التراث، الذي يمثل مخزوناً ثقافياً للأجيال، وربطها بالواقع.

إن أهمية التراث تكمن في أنه أساس الحضارة، فالحضارة والمدنية لا تعنيان إطلاقاً أنّ التراث يعيق عجلة تقدمها، فالعديد من الأمم تعد في الصفوف الأولى عالمياً مع احتفاظها بتراثها الجميل، وهذه رسالة لمن يخجلون من تراثهم الثقافي، وهذا الموقف من التراث، هو بمثابة محو ذاكرة الإنسان، والابتعاد عن تراثه، وإذا أقدم الإنسان على ذلك، فقد ابتعد عن أصله وتاريخه، وتصعب عليه العودة مرة أخرى.

إن التراث هو المحدد الأول والأخير لثقافة شعب من الشعوب، ويسهم بشكل رئيس في تكوين محصلة ثقافية لدى الطفل منذ الصغر، ويجدر التنبيه هنا إلى أن روح العصر قد لا تتحمل، ولا تستوعب بعض ما يأتي به التراث في بعض القصص؛ لذا علينا عرضه بصور تتوافق مع روح العصر، فإن لم يتوافق معه، تحتفظ به ذاكرتنا الشعبية.

المدن الموريتانية القديمة

يطرح مفهوم المدينة في الصحراء إشكالات عدة، بعضها جزء من النقاش حول المدينة الإسلامية عموماً، وبعضها الآخر وثيق الصلة بحقيقة «الحاضرة الصحراوية»، وكونها مدينة بالمعنى التاريخي والحضري، أو هي مجمع بشري يحمل خصائص الاجتماع البدوي رغم استقراره.

محمد محمود سيدي محمد
كاتب وباحث – موريتانيا

مهما يكن، فإن الحواضر الصحراوية نشأت بفعل العوامل التجارية والثقافية والدينية؛ ولذلك كان تأسيسها وثيق الارتباط بالمجموعات الدينية، وفي مقدمتها الزوايا؛ لأنهم هم المجموعة القبلية المختصة في الخطط الدينية والثقافية في المجتمع الصحراوي، والناشطة في حقل التجارة.

وتتوزّع على طول خريطة الصحراء الإفريقية الكبرى مجموعة من المدن التاريخية العربية الإسلامية، التي لم تنل بعدُ ذلك القدر من الاهتمام في وسائل الإعلام العربية.

ولعل من أبرز هذه المدن التاريخية، وأكثرها الآن عرضة لخطر الاندثار، المدن التاريخية الموريتانية، التي أطلقت الأمم المتحدة نداءً دولياً لحمايتها من التصحر والانقراض، وهذه المدن هي «ولاتة»

و«تيشيت» و«وادان» و«شنقيط».

ـ ولاتة: حاضرة مسوفية، بنيت على أنقاض قرية تدعى بيرو، كان قد بناها سكان كومبي صالح، بعد أن طردهم ملك الصوصو، إثر استيلائه على مدينتهم سنة 1203م. وقد أصبحت ولاتة فيما بعد حاضرة من حواضر مملكة مالي، بعد استيلائها على مملكتي التكرور وغانا. وعرفت ولاتة في تلك الحقبة عمارة كبيرة، حيث هاجر إليها العديد من سكان كومبي صالح وأوداغوست وآبير من إغرمان وزناتيين وصنهاجيين وسوننكيين وعرب. كما لجأت إليها في أواخر القرن الخامس عشر (1468م) أعداد من سكان تينبكتو من مسوفة وعرب، فراراً من بطش ملك الصونغاي الوثني سوني علي، الذي كان يرمي إلى التخلص من العلماء المسلمين من مسوفيين وعرب، واجتثاث شأفتهم من مملكته.

كانت ولاتة ولردح طويل من الزمن مركزاً تجارياً عامراً، ومنارة علم مشعّة، وفضاء تلاقٍ وامتزاج بين مختلف الأعراق، وقد أنجبت العديد من رجالات العلم، ورواد الفكر، اشتهر من بينهم محمد يحيى الولاتي، والطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتري.

وقد زارها ابن بطوطة سنة 1353م، حيث وجد فيها نائب سلطان مالي (الفاربا)، الذي كان يقيم في المدينة. ووصف عادات أهلها وتقاليدهم التي قد أدهشه، وما كانت تتصف به من تلقائية وانفتاح، لا مكان فيه للتزمت والانغلاق والانزواء، كما نوّه بالجوّ العلمي والمناخ الفكري المتميز الذي كان قائماً بها في تلك الفترة.

وذكر ابن خلدون ولاتة، فسمّاها «ولاتن»، وزاد أحمد بن محمد المقري حرفاً، فسمّاها «إيولاتن»، وتحدث عنها السعدي في «تاريخ السودان»، فسمّاها «بيرو»، وذكر الشيخ ابن سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي أيضاً، أنها كانت تسمى «بيرو»، قال: أو «سير».

وفي القرن السادس الهجري أيضاً، تصدعت أركان مملكة غانا، تحت ضغط أمراء صوصو، فهاجر أمراؤها بقيادة الشيخ إسماعيل إلى ولاتة، وهي يومئذ تدعى «بيرو». وفي القرن التاسع جاء الولي الصالح سيد أحمد البكاي (920هـ–1591م) إلى ولاتة، فاتخذها داراً له، وأثر عن ابنه الشيخ سيدي عمر أنه حج مرتين وزار الشام والمغرب ومصر،

والتقى الشيخ جلال الدين السيوطي، والشيخ المغيلي التلمساني.

وكان في ولاتة عدد من المحاضر (الكتاتيب)، من أبرزها محضرة أهل سيدي عثمان، التي أسسها محمد بن سيدي عثمان الداودي، ومن رجالها البارزين العلامتان محمد يحيى الولاتي، ومحمد يحيى بن سليمة.

ـ تيشيت: اشتهرت تيشيت بدورها العلمي والدعوي والتجاري في إقليم الساحل الإفريقي، وتعد من المدن المصنفة تاريخية لدى «اليونيسكو».

تقع تيشيت في منطقة تكانت على مسافة نحو 250 كلم إلى الشرق من مدينة تجكجة، وهي إحدى مدن الواحات القديمة، ومحطات القوافل. كانت تمر بها طريق قلم ـ ولاته ـ تمبكتو ـ توات ـ فزان ـ الإسكندرية وغيرها.

وقد تأسست على يد الشريف عبدالمؤمن سنة (536 هـ1142-م)، ويقال إن سبب تسميتها بهذا الاسم هو أن الشريف عبدالمؤمن، مؤسس المدينة وجد أشرافها المعروفين لما رأها من الجبل الذي يطل عليها، فأعجبه موقعها، فقال: «تي شئت»؛ أي هذه اختارت، وكان أول ما بناه المسجد الذي يصل طول منارته إلى 16 متراً، وتحتوي المدينة على مكتبات غنية بالمخطوطات النادرة والمهمة، وتقدر مخطوطات المدينة بنحو عشرة آلاف مخطوط.

وكان فرناندیس البرتغالي أول أوروبي يذكر تيشيت، فقد تحدث عنها في رحلته عامي 1506 و1507م.

ولكن هذه الحاضرة العريقة ظلت نكرة شبه مجهولة عند المؤرخين العرب، وحسبك أن مؤرخاً معاصراً من منطقة المغرب العربي ذكرها، فقال إنها اسم قبيلة، وليس الأمر كذلك، وإنما هي مدينة، ونسب

إليها العلامة الطالب أحمد بن إطوير الجنة، وهو واداني لا تيشيتي.

وقد أنجبت تيشيت علماء كثر، من أبرزهم الفرقدان أحمد بن محمد الصغير، وأخوه عبيدة.

وتيشيت اليوم هي أوفر المدن الشنقيطية القديمة نصيباً من المخطوطات.

ـ وادان: تقع مدينة وادان الثرية على بعد 100 كلم إلى الشمال الشرقي من مدينة شنقيط.

تأسست هذه المدينة على العلم في يوم عرفة من سنة 536 هـ1142-م، فهي توأم تيشيت ومعاصرتها. وقد أرسى قواعدها عدد من العلماء الذين حجوا البيت الحرام، وتلقوا العلم خارج بلدهم.. وكانوا ثلاثة في البداية: الحاج عثمان الأنصاري، تلميذ القاضي عياض السبت، وزميله الشريف عبدالمؤمن، والحاج يعقوب القرشي، والحاج علي الصنهاجي، والتحق بهم بعد التأسيس عبدالرحمن الصائم. وفي رواية أن الحجاج الثلاثة الأول انطلقوا في رحلتهم إلى الحج من ثلاثة قرى كانت في نواحي وادان، وقضوا نسكهم، ثم عادوا فهجروا قراهم وأسسوا وادان.

وكانت حول وادان مدن منها تفرلة وتامكونة، لكنها خربت بسبب الحروب القبلية.

ازدهرت وادان كمحطة تجارية ومركز إشعاع علمي، وكوّن أهلها «دولة علم ودين ومال عاشت أربعة قرون، قبل أن تقع حروب أهلية بين مجموعتي تفرلة وتامكونة».

ـ شنقيط: تأسست شنقيط القديمة سنة 160 هـ-776م، وعاشت قروناً، ثم اندثرت لتنهض على أنقاضها شنقيط الثانية سنة 660 هـ1262-م، وهي مازالت حيّة تغالب شيخوخة قاتلة وعزلة خانقة.

ورد ذكر شنقيط، موثقاً، لأول مرة في تاريخ السودان للسعدي، ونجد النسبة إليها في شجرة النور الزكية عند ذكر محمد الشنقيطي الآخذ عن رزوق، وذكرها شارح القاموس في المستدرك بعد شنكات فحرف كتابتها، قال: «ومما يستدرك عليه شنكيت: مدينة بأقصى المغرب»، ولعله تأثر باسم المدينة مكتوباً بالحروف اللاتينية في مرجع أجنبي، لكن الشارح استدركها على نحو صحيح بعد شنقيط فقال: «ومما يستدرك عليه شنقيط بالكسر، مدينة من أعمال سوس الأقصى بالمغرب».

وقد اختلف في وجه اشتقاق كلمة «شنقيط»، ومعناها على مذاهب، فمن قائل إنها كلمة من اللغة الإزيرية أو البربرية الصنهاجية، معناها «عيون الخيل»، (العيون التي تشرب منها)، وعلى ذلك فسرها سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم، وأيّد الأستاذ محمد النحشي بن محمد صالح هذا التفسير.

كانت شنقيط مدينة واحات، ومحطة كبيرة من محطات التجارة الصحراوية.

ومن شنقيط كان حجاج البلاد ينطلقون، يتداعون إليها من كل فجّ، ثم يندفعون منها في قافلة واحدة باتجاه الديار المقدسة؛ ولذلك يعرف أهل هذا القطر الصحراوي في أرض المشرق، وفي المغرب، بالشناقطة.

أما أهم أدوار شنقيط فهو دورها كمركز إشعاع علمي، وقد أهّلها لذلك مركزها التجاري، ومركزها الديني، كمنطلق للحجيج. ولم يفتأ دور شنقيط يتعزز منذ أوائل القرن الحادي عشر الهجري، حتى أصبحت العاصمة الثقافية للبلاد، وقد وفد إلى شنقيط سفراء كان لهم دور في إعدادها لأداء رسالتها العلمية.

سالم بن علي العويس

شاعر الخليج

محمد نجيب قدّورة
كاتب وباحث – فلسطين

هذه دراسة أدبية تتناول جانباً من جوانب آراء الشاعر سالم بن علي العويس في الحياة، وتبرز نظرة الشاعر إلى الحكمة الشعبية، ودعوته إلى الإصلاح الاجتماعي، ومصداقية ذلك في التعبير عن مشاعره تجاه الوطن والمرأة والطبيعة في شعره الشعبي القريب إلى الفهم في متعة فنية تؤرخ لريادة الشعر في الإمارات.

كنت أعلم أن في الشارقة بيتاً للشعر، وأن الحيرة الشارقية التي ولد فيها سالم بن علي العويس، كانت تضم مجلساً شعرياً كخيمة تغرّد فيها أطيارها، فلا عجب إن رأينا شمس الشارقة في الثقافة تسطع مالئة الدنيا بأنوارها، وشاغلة الناس في أقلام مبدعيها وقاصديها من محبيها.

وعندما أردت الكتابة عن سالم بن علي العويس، أحسست أنه ابن الثلاثين، يتضوع قلبه شعراً، وينطق لسانه حكمة، كأنه يمسك بثريا لآلئه في قبضة البدوي، ورؤية البحار، لِمَ العجب وهو مالك حصباة الشعر وأستاذه؟! قال لي صديقي الأديب نجيب الشامسي، وهو يقدم لي كتاباً بعنوان «سالم بن علي العويس»، من منشورات اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات: اقرأه وستدخله في «سيمفونية الإمارات».

فالنظرة الأولى إلى سالم العويس، هي أنه من أسرة شاعرية، فهو أستاذ الشعر، وحامل لوائه في زمانه، يمتلك ناصية الكلام بالجينات، شاعر فصيح مطبوع، وشاعر شعبي مرموق.. تعامل مع لآلئ البحر وبحور الشعر ونخيل الأرض وجمالها، لكنه كان حمالاً للشؤون والشجون، حكيماً ناطقاً برؤية.. عالماً بأحوال الناس.. فرأيناه في أغراض الشعر كلها، ولا بأس أن نستعرض بعضها:

شعر الحكمة الشعبية:

وهنا تتجلى الخلطة السحرية في تكوين الشخصية، فسالم بن علي العويس، شخصية اعتبارية، يتصل بها علية القوم، ولا يستغنون عن عشرته ومعايشته، كما جلساته مع الشيخ سلطان بن سالم القاسمي، في فرضة دبي، حيث نظرات الاعتبار في الأشعار، يقول:

جربت والدنيا تجاريب
لي تمنحه مالك يعاديك
لأول بن آدم وإن درى ذيب
على حلالك ما يصافيك
إن كان قولي فيه تكذيب
جربه في حول بنابيك

في نصه نرى الوجوه، ونحس القلوب، ونتعلم الدروس، سواء من مسقط رأسه ومثواه في حيرة الشارقة، أو تنقلاته واستقراراته في كلبا والذيد مزارعاً، وفي الحمرية والشارقة وأم القيوين ودبي تاجراً، كان يسعى لأن يجعل من حكمته صمام أمان من عثرات الزمان.. فلنتأمل:[1]

لا تلومني لي شفتني مشتبه دوم
ما ود لي يرضف الود بهيام
جه ما تباني لي خطر بي وأنا حوم
خاطر شريف ما اكتبه حق الأيام
ياما تبليت البشر به وأنا اسوم
علقت به وتغيظ به ثقل الافهام
واسمع ولا تقبل هوب ملزوم
تقبل ولك تظهر الضول لي قام
هذا ولي ما والف القوم والنوم
واقرا ولا أحاجي من الخلق طمطام

هي خواطر في حق الأيام، ولاحظ قوله (ياما)؛ كناية عن الكثرة، وطول المدة، في أسلوب إنشائي يأمر وينهى، ويتعجب، وحوار ذاتي يسبر أغوار نفسه.

إن شاعرنا كالنخلة، كما وصفه الأديب عبدالحميد أحمد، وفيه

همة البدو، وصبر البحار، كما وصفه الأديب ناصر الظاهري، وهو الأستاذ في الحكمة والشاعرية التي تتجلى في أشكال وأشكال.

ولعلنا لا نبالغ لو قلنا إن ابن خلدون صدق، عندما عدّ أن الدورة الحضارية تبدأ من حمية البداوة، وأن العمران ينتهي بالظلم، وفي هذا السياق يأخذ سالم بن علي العويس دور المصلح، كما ذكر الدكتور عبدالله سيف الشهوبي، في معرض حديثه عن شعراء النبط، وسيرهم على نهج الماجدي ابن ظاهر[2] الصادر عن دار القاسمي، يقول سالم بن علي العويس:

يا من يودي لي جدا الناس مكتوب
حق البدو منا وأهل كل حيره
ويقول دار الوقت واهتز كل صوب
واتحزموا للدين في كل ديره
لي ما يطهر م الخناديرته دوب
تلقى البلايا الحالكة في قصيره
يا زين ذوق الدين وابليس منكوب
والعدل شامل والحوايا كثيره
ماهوب هذا الدين شرباك وغبوب
شرواة ما يقولون عور البصيرة
بل هو على الخيرات كالخيط منصوب
كل من يحومه طب له في حفيره
يا أهل المعاضل يا مناجيس لقلوب
ما بسكم من ها البلايا الدميره

في هذا اللوحة دستور تعامل ووثيقة، كأن الشاعر بيننا يوجهنا إلى أصول التعامل والتعايش لحصول السعادة دون الوقوع في الحفر، أو الاصطدام بمفاجآت الحياة التي لا تحمد عقباها.. وكم هي دعوة جميلة رائعة منه أن ينبهنا إلى أن التنازع يسكن في البيوت، ويولد الدمار، بينما الصلح سيد الأحكام.. وبه يعم السلام والوئام.. هكذا هو راعي المحبة، يتطلع إلى دروب الحي القديم الخالي من الخصام، وكثرة القيل والقال، فيقول:

وقت مكثر كلامه
لي ما يعود بخير
ما له عليه ملامه
ولا ندى للطير

وكيف لا يكون الحكيم والحكم، وهو الشاعر والخطيب المفوّه، صاحب الرأي السديد؟!

المربي:

كان يهتم بتعليم أبنائه، ويرشدهم إلى سبيل المعرفة والخلق القويم، يقول:[3]

خله عدل الأيام صلبه
تجزم ولا تعرف المحاباه
والليل تقول الكذب جلبه
واخت البحر ما هوب حصباه
رقع الجدر ماهوب لعبه
ما عاد لي من ياك ما أباه

حكمة في الإبل: وهنا تتجلى أسرار الحكمة، فمن يتفهم الحيوان، فأولى به أن يتفهم الناس:

دنها ودعها تثور بك ساعهْ
حمرا عليها شاهد ومشعابي
يلي مشت زادت على الرباعه
واللي اربعت سوت عجاج ترابي

غرض الردح (الغزل):

العشق والحب، وتقدير الحسن والجمال، صفات ملازمة لكل الشعراء، فكيف إذا كان شاعرنا العاشق رغم تجاعيد الزمن وهمومه، حيث يزعم أنه أحب في كبره، وانتظرها حتى تكبر:[4]

يوم زمنك مينوني
ويوم سنينك ثمان
تسمر جداك عيوني
كان الحوي بستان
بيد الشمالي تموني
وتطاول الفنجان

ما ذكرته من باب تصوير فيض المشاعر والخواطر، لكن الحقيقي الجوهري أن الشاعر كان في الغزل رقيقاً كقوله:

يا ريحة وادي الغابهْ
خاطري بك كيف أسوي به

وله قصائد في الغزل هي لوحات فنية يخاطب فيها النساء الجميلات، اللواتي يسعدن في المعشر، ولا غرابة لو عرفنا أن الشاعر تزوج من أربع:

من العام يا زينات الأوصاف
قلبي شرى ذهن القطامي
يا ما قعدت في راس مشراف
مرة وكم حلق وحام
لو طاف به من الخلق ما طاف
يختال جنحات الحمام
الفايجات العين لولاف
لا روى قصيرات الحزام
وان برق والريش زفاف
به زا مطن ريش النعام

هذه نشرة موجزة عن شاعرنا سالم بن علي العويس، مالك الحصباة التي لم يفرط بها أستاذ الشعراء الذين لم ينكروا فضله، وأختم بشعر أرسله إليه من الهند، المرحوم الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي، عام 1949، تحت عنوان: إلى الشاعر الشارقي سالم بن علي العويس، للدلالة على منزلة رفيعة وسمو مقام... الشيخ سلطان بن صقر القاسمي من ديوان «الوداع»، تحقيق صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي:[5]

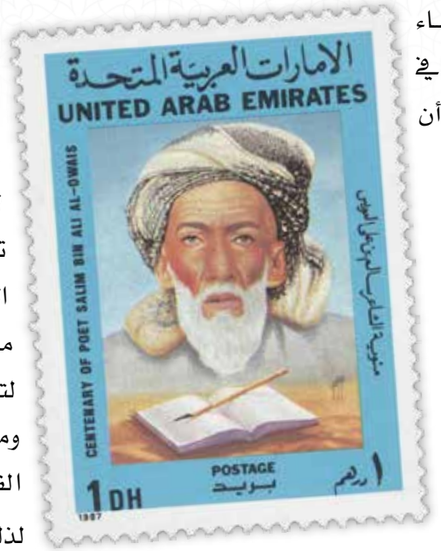

وقائلة طالما احتباسك في الهند
فو الله ما بي من سعاد ولا هند
إذا نحن لم نحي مآثر أهلنا
خسرت حياة لو بذلت بها جهدي
وما ضدّنا لو أسس البعض
مجلساً
بأي بلاد للتشاور في القصد
هنالك نحيا أمة عربية
إذا طهر الله القلوب من الحقد

وذلك مسك الختام من شاعر لا مس شعره شغاف القلوب، وآفاق الوعي الجميل.

سالم بن علي العويس.. قصيدة الحياة

لا يدور الحديث عن تجربة الشعر الإماراتي، والعلامات البارزة في سيرتها، من دون وقفة طويلة عند الشاعر سالم بن علي العويس، إذ يعد شخصية لافتة، شكّلت حضوراً جذرياً في تجربة القصيدة المحلية، فهو من الشعراء الذين يؤرخون لمئة عام ماضية من عمر الدولة، ويوثقون لتحولات القصيدة الفصيحة، وما راكمته خلال العقود الطويلة الفائتة.

لذلك يعد الحديث عن سيرة الشاعر حديثاً تفصيلياً عن الحركة الشعرية الإماراتية، والمسيرة التي خاضتها، لتقدم اليوم أسماء واضحة على صعيد الحركة الشعرية الخليجية، والعربية، فالشاعر سالم بن علي بن ناصر العويس، ولد في عام 1887، في منطقة الحيرة في الشارقة، لعائلة تعيش أوضاعاً ميسورة، ويعمل رجالها في الصيد وتجارة اللؤلؤ.

في ذلك العام قبل أكثر من مئة وعشرين عاماً، بدأت حكاية الشاعر، إذ تكشف في تلك السنوات عن شكل الحياة التي كان يعيش فيها أهل المنطقة، والعلاقات التجارية، والاجتماعية، والثقافية التي كانت سائدة.

يظهر ذلك بالعودة إلى العائلة التي ينتسب إليها الشاعر، إذ تربى في بيت عُرف عنه إلى جانب وضعه المادي الميسور، شغفه بالعلم، والأدب، والشعر، فيؤكد الباحث عبدالإله عبدالقادر في كتابه «سالم بن علي العويس.. وثائق ودراسات وأبحاث»، أن والد سالم بن علي العويس كان شاعراً، وكذلك جده لأمه، وجدته أم والدته.

يعود نسب الشاعر إلى عائلة الشامسي، فهو وفق عدد من الدراسات: «سالم بن علي بن ناصر بن عبدالله بن ماجد العويس الشامسي، فهو من عائلة العويسات التي تعود جذورها إلى عائلة العوايد، وهم أحد فروع عائلة آل بوشامس، الذين هم أيضاً فرع من قبيلة نعيم، فتروي البحوث أن أصل العويسات من عجمان، ولقب العويس له أكثر من تفسير، منها ما يرجح أن يكون اللقب نسبة إلى نوع من السفن، كانت تسمى «عويسات»، وكانت العائلة تملك بعضها.

من تلك القبيلة، وفي منطقة الحيرة التي تقع بين إمارة عجمان والشارقة، ولد العويس، ونشأ على صوت الصيادين العائدين من البحر، والتجار المحملين باللؤلؤ، وكأن مولده كان بشارة لأهل المنطقة بأسرها، إذ شهدت تلك الفترة نمواً وازدهاراً كبيرين في تجارة اللؤلؤ، وفي الصيد.

في ذاك المناخ الغني بصرياً، وشعرياً، تشكلت ملامح القصيدة الأولى للشاعر، فقد تلقى تعليمه على يد شيخين شقيقين، هما عبدالصمد وعبدالوهاب التميمي، اللذان كانا يجوبان البلاد العربية بحثاً عن منابع العلم، والمعرفة، فكان لوجودهما في الحيرة أثر بالغ في كثير من الأجيال التي تربت على يديهما، وتفقهت ببعض علمهما، إذ كانا يتبعان مناهج التعليم الحديث، وظلت المدرسة التي أنشآها دون غيرها من مدارس المنطقة، متينة في العلم، ومغايرة في أسلوب التدريس عن سواها.

أخذ سالم بن علي العويس الكثير عن الشيخين، فتعلم مبادئ الحساب، والنحو، والصرف، والتاريخ، وبلغ به الشغف في العلم، بأنه كان يواظب على القراءة، فتشكل له خزين معرفي كبير، تجلى لاحقاً في تجربته الشعرية.

بدأت موهبة العويس تتكشف في سن السادسة عشرة من عمره، منذ تعلم نظم الشعر، حيث جاءت بدايات قصائده وفق بعض الدارسين في الشعر الشعبي، ومن ثم تحول إلى الفصيح، فكتب عدداً من القصائد باللهجة الإماراتية، فاتحاً بذلك فضاء على السيرة اليومية في حياته، وكاشفاً عن أثر المكان، وأهله وثقافته في قصيدته.

توالت بعد ذلك القصائد على لسان الشاعر، وبرزت ملامح نبوغه وفصاحته، فمضى الشعر جنباً إلى جنب مع سيرة حياته المهنية، حيث عمل إماماً وخطيباً في أحد المساجد، ثم اتخذ التدريس مهنة له بدافع نقل

العلم، وتعميم الفائدة، إذ لم يكن يتقاضى أجراً على ذلك.

ولم يقتصر عمله على ذلك، فقد كانت حياته سلسلة من التجارب المهنية المتعددة، وسلسلة من الرحلات والأسفار، فعمل بالتجارة، وعمل في بيع اللؤلؤ، وتكشف سيرته أنه عمل أيضاً في رعاية الإبل التي كانت واحدة من المهن الأساسية في حياة الحمرية، حيث استمر في هذه المهنة، ورافقته حتى تقدم به العمر، فكانت دفقاته الإبداعية والشعرية تتجلى حتى وهو يرعى الإبل، إذ كان يُوقِف الإبل أمام جدران البيوت ليلاً، ويسلط عليها ضوءاً، لينعكس خيالها على الجدران، فيرسم شكلها، باستخدام دبس التمر.

شكل ذلك كله خزيناً بصرياً، وجمالياً ظل الشاعر ينهل منه في تجربته الشعرية، فلم تكن حياته مقتصرة على المكان في الحيرة، وإنما تنقل في إمارات الدولة، وتاجر في أم القيوين، وأبوظبي، وغيرهما من الإمارات، وكان له سفرات عديدة إلى الهند، حيث كانت تجارة اللؤلؤ تقتضي السفر إلى الهند، كما سافر إلى مسقط والكويت، وغيرهما من بلدان الخليج العربي، ليشكل بذلك علاقات عديدة مع الشعراء، والمثقفين من أبناء جيله، وفي الوقت ذاته يشكل حضوراً على امتداد الخليج العربي، بوصفه شاعراً له تجربته اللافتة.

استقر الشاعر في دبي، بعد أن أسندت إليه وكالة تجارية كبيرة بالنسبة لظروف ذلك الزمان، فأقام مجلسه الشهير الذي عرف بوصفه بيتاً للمثقفين، والكتاب، والأدباء، والأصدقاء الذي يجتمعون في مجلسه للنقاش، والحوار.

حول مصادر ثقافة الشاعر وسعة معرفته، ذكر الباحث عبداللطيف الزبيدي في دراسة حول العويس: «إن أهمية ظاهرة سالم بن علي العويس في تلك الفترة، تكمن في انقطاع الصلات الثقافية بين الإمارات والعالم الخارجي، فقد كانت تربطه بالعالم بضع صفحات من مجلات تصل إليه بطرق غير منتظمة، وكان لديه مذياع يتابع من خلاله التطورات السياسية عربياً ودولياً، وكانت الأحداث التي يزخر بها المسرح السياسي، تثير فيه طاقة هائلة من ردود الفعل التي نلمس من خلالها مواقف ثابتة، وفي غاية الصراحة والوضوح».

1. سالم بن علي العويس، حياته وشعره، ص 49.
2. الماجدي ابن ظاهر، عبدالله الشويهي، ص 66-67.
3. سالم بن علي العويس، ص 67.
4. سالم بن علي العويس ص 66.
5. ديوان الوداع للشيخ سلطان بن صقر القاسمي، تحقيق الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي، ص 85.

المصادر:

1. سالم بن علي العويس حياته وشعره، صادر عن اتحاد كُتاب وأدباء الإمارات 1989، إعداد الدكتور عبدالإله عبدالقادر.
2. الماجدي بن ظاهر، عبدالله سيف الشويهي، دار القاسمي.
3. ديوان نشيج الوداع، سلطان بن صقر القاسمي، دار القاسمي.

جلّنار.. والأسد الطّائر

يُحكى أن ملك أحد البلدان الإفريقية، كانت له فتاة اسمها جلنار؛ أي زهرة الرمان، وقد كانت ذكية جدّاً، يستعين بها الجميع عندما يشكون الأمراض، فتصف الدواء الناجع لهم، كما كانوا يسألونها في أمور حياتهم، وأيّ المحاصيل يزرعون، وأيّ أرض تكون أطيب منتوجاً من غيرها، كما كانت تعرف متى تمطر السماء، ومتى تقلع.

شهرزاد العربي

موضوع واحد لم تستطع جلنار أن تعرف له جواباً، وكان ذلك سبباً في تعاسة أبيها، وكل أفراد المملكة، حيث ابتلوا بمشكلة لم يجدوا لها حلاً.

كانت المملكة مهددة كل يوم، بل كل ساعة من قبل أسد مرعب، له القدرة على الطيران، يحصد الأرواح في كل وقت، حتى قيل إنه بنى قصراً من عظام ضحاياه.

شقَّ على جلنار هذا الأمر، وكثيراً ما كانت تناقش والدها الملك فيه، لكنه كان يقول لها:

ــ لن يكون من سيخلصنا من هذا الأسد فتاة.

ظنّ الملك القدرة في جيشه، لكن هذا الأخير أخفق مرات ومرات، وكثير من أفراده أصبحوا لحماً مغذياً له، واستعمل عظامهم لبناء قصره الواسع.

كما كان الملك يقول لابنته، ألّا تكثر التفكير في أمر هذا الأسد إشفاقاً عليها، وخشية عليها من الكِبَر والغرور، لفرط علمها وقدرتها على حل كل المشكلات، لكن الكِبر والغرور لم يكونا من شيم جلنار، وكل ما كانت ما ترغب فيه هو مساعدة الناس.

ذات صباح خرجت جلنار إلى الغابة لتقطف بعض الأعشاب الطبية والجذور، فوجدت هناك امرأة عبلاء فرعاء، تجلس إلى جوار شجيرات القطن.. كانت المرأة جميلة جداً، بشعرها الأحمر الضارب إلى الذهب، ترتدي فستاناً طويلاً أبيض مزيناً بالزهور، فقالت لها سائلة:

ـ من أنت؟ فأنا لم أرك من قبل!

ردّت المرأة:

ــ لقد كنت دائماً هنا حتى لو لم ترينـي من قبل، فأنا التي كنت أهمس لك بكل شيء تسألين عنه، وإلا كيف عرفت كل شيء عن النباتات والحيوانات والطقس وغيره.. لقد علَّمتك كل شيء، أما

عن اسمي فهو «ساسا»، وأسكن شجرة القطن هذه.. هل تحبين رؤية بيتي؟

عندما دخلت جلنار مع ساسا من باب صغير، رأت أجمل بيت يمكن للمرء أن يراه، كله خضرة وورد، ومُضَاء بالحباحب المنتشرة هنا وهناك، وسألتها ساسا:

ـ ماذا تريدين أن تتعلمي أيضاً؟

أجابت جلنار:

ـ أريد معرفة طريقة للقضاء على الأسد الطائر.

قالت ساسا:

ــ الأمر ليس سهلاً، وسيتطلب منك ثلاثة أشهر، الشهر الأول نُحيك لك ثوباً سحريّاً عندما تلبسينه تصبحين غير مرئية، وشهران لتتعلمي لغة الغربان ولغة الضفادع، ولكن علينا أن نبدأ من الآن حتى دون إعلام أحد من أهلك؛ لكي تنجح الخطة.

وافقت جلنار وبدأت الحياكة مع ساسا، وتعلم اللغات، أما والدها فقد قلق لعدم عودتها، وخرج الجميع للبحث عنها، لكن دون جدوى، فاعتقدوا أن الأسد الطائر افترسها.

انقضت المدة سريعاً، وحان وقت الذهاب للبحث عن الأسد، عندها ارتدت جلنار الثوب السحري الذي يخفيها عن العيون، وتسللت إلى شجرة يقف عليها بعض الغربان، وسمعت حديثها، وعرفت أن السر تعرفه الغربان البيضاء، لكنها لا تبوح به، وأن الغُرابين الأبيضين هما حارسا العظام، والأسد لا يريد أن يكسر عظماً واحداً.

اتّجهت جلنار غرباً بحثاً عن قصر الأسد الطائر، وفي نيتها استراق السمع من الغُرابين الأبيضين، ربما سيبوحان بالسر، وعندما وصلت، بعد أن أرشدتها الحيوانات إلى القصر، رأت الغرابين الأبيضين يطيران بشكل دائري يحرسان المكان، وبعد مدة حطّا على غصن شجرة، وقال أحدهما للآخر:

ـ لماذا لا يريد الأسد أن تكسر ولو عظماً واحداً.

فقال الآخر:

ــ لا يعرف سرَّ هذا الجواب سوى ضفدعة البركة الموجودة خلف القصر.

توقف برهة، ثم واصل حديثه، قائلاً:

ـ ولن تبوح به سوى لأميرة في معصميها أساور ذهبية ووردة حمراء في شعرها، وهذه القصة أعرفها منذ كنت صغيراً.

أسرعت جلنار إلى البركة، ونادت الضفدعة، وطلبت منها مساعدتها، ولم تتردد الضفدعة عندما سمعت بالخراب الذي يسببه الأسد الطائر، وقالت لها:

ــ إذا كسرت هذه العظام، فلن يستطيع الطيران أبداً.

وطلبت منها جلنار فعل ذلك ـ إذا كانت قادرة ـ فتطوعت بكل سرور، واتجهت إلى بيت الأسد، وكسرت كل العظام، ووسط ذهول الغُرابين الأبيضَيْن، قالت لهما:

ــ إذا عاد سيّدكُما فأخبراه: إن أرادني فليأتِ إلى البركة.

بعد فترة وجيزة عاد الأسد ثائراً غضبان، وصرخ في الغُرابين، قائلاً:

ـ ماذا فعلتما؟

أخبراه بأمر الضفدعة، وهنا خارت قواه، حتى إنه بلغ البركة زحفاً، وعندما رأته الضفدعة غطست في الأعماق، ولم يتمكن منها، وعندما أعياه التعب أقفل راجعاً يبكي على الأطلال.

حدث كل هذا تحت بصر جلنار المتخفية في الثوب السحري، التي كانت تخلعُه كلما احتاجت للحديث مع الحيوانات، وتعيده بعد ذلك.

ومنذ ذلك اليوم لم يعد للأسود أجنحة، وأصبحت تمشي على أربع، وعادت الأميرة جلنار إلى بيتها، وكم كانت أسرتها وعشيرتها سعداء بعودتها، وسعدوا أكثر عندما علموا أن الأسد الطائر لن يهدِّد أحداً بعد اليوم، وأُقيمت الأفراح احتفالاً بذلك.

الآلات الموسيقية الوطنية الصينية

لطالما كان الصوت فناً عظيماً للبشرية، وفي الدول الغربية والعربية، يستخدم الموسيقيون آلات الأوركسترا المختلفة؛ لخلق الأصوات الرائعة، التي تجعل الناس يشعرون بالراحة.

زكية جيانغ تشينيو
سلمى ابن يوفان
فاتن زي ولينغ

ولا تعرف الموسيقى حدوداً جغرافية، ففي الصين القديمة، اعتبرت الموسيقى متعة جميلة أيضاً، وأصبح استكشاف كيفية عزف الموسيقى نوعاً من المرح الأنيق للقدماء، ومن ثم ولدت مجموعة متنوعة من الآلات الموسيقية ذات النمط الوطني. وعبر آلاف السنين من التحسينات والتوارث، تم تقسيم أنواع الآلات الموسيقية الوطنية الصينية إلى أربعة أنواع تقريباً: تشوي (النفخ)، ولا (العزف)، وتان (النقر)، ودا (الضرب)، وفي هذه المقالة، سيتم سرد بضعة أنواع من الآلات الموسيقية التمثيلية.

1. بيان تشونغ

كان تشونغ (الجرس البرونزي)، إحدى الآلات النقرية في الصين القديمة، ويصعب على جرس أن يؤدي قطعة موسيقية كاملة، فعلّق القدماء أجراساً مختلفة، وفقاً لأحجامها، على علّاقة برونزية، فظهرت آلة موسيقية جديدة، هي بيان تشون (الأجراس البرونزية).

وكان تاريخ الأجراس البرونزية طويلاً للغاية، وظهرت موسيقى جميلة ورائعة، يتم أداؤها بضرب الأجراس المختلفة الأحجام خلال عهد أسرة شانغ، قبل نحو 3500 عام. والأجراس البرونزية هي آلات موسيقية خاصة بالطبقة العليا في العصور القديمة؛ لذا فهي أيضاً أدوات رمزية في نظام الآداب والموسيقيات، وتُعرف باسم «الكنز الوطني».

2. قو

مثل الأجراس البرونزية، فإن قو (الطبل) هو أيضاً إحدى الآلات النقرية الصينية التقليدية، كما أن تاريخه طويل جداً، حيث يعود تاريخه إلى ما قبل 5000 عام. كان هيكل الطبل بسيطاً نسبياً، وهو يتكون من جزأين: وجه الطبل وجسمه. وجه الطبل هو المخارج الصوتية للطبل، وعادة يغطى بجلد الحيوانات على إطاره، وجعله يهتز من خلال الضرب أو النقر؛ لكي ينطق.

في الصين القديمة، كان يتم تبجيل الطبل، باعتباره آلة للاتصال بالآلهة، وكان يُستخدم بشكل رئيس في مناسبات الطقوس الديني؛ كما يُستخدم في أنشطة

بيان تشونغ

قو (الطبل)

الصيد والحرب على نطاق واسع، لكن لم يصبح الطبل آلة موسيقية إلا في عهد أسرة تشو، وكان صوت الطبل قائد الأصوات الثمانية لأسرة تشو.

تعد الصين وبلاد ما بين النهرين ومصر القديمة والهند القديمة، من أقدم الأماكن لولادة الطبل في العالم، ففي الصين، لعبت الأجراس والطبول أدواراً مهمة، وتتمتع بصور غنية في عديد من السجلات التاريخية والأعمال الشعرية، والمؤلفات الأدبية. وكان المعنى الثقافي للطبل واسعاً وعميقاً، حيث لازم صوت الطبل المهيب التقدمات البشرية، وشهد التحولات الجليلة من الوحشية الطبيعية إلى الحضارة البشرية.

3. ديتسي

يعدّ ديتسي (المزمار) من أقدم الآلات الموسيقية لقومية هان، وهو أيضاً من أكثر الآلات النفخية شعبية بين آلات هان الموسيقية، وبدأت الصين صناعة المزمار الخيزراني في الفترة ما بين القرنين الـ17 والـ11 قبل الميلاد. وإن المزمار الخيزراني هو آلة موسيقية من عائلة الآلات النفخية التي تنفخ الثقوب، ويصدر غشاء الفتحة الصوت.

ديتسي

وكان صوت المزمار رناناً وواسع المدى، وإن مهارة العزف عليه وافرة، وقدرته التعبيرية قوية للغاية، يمكن عزف الألحان المختلفة العواطف والأساليب، سواء في لحن هادئ ومستقر، أو في لحن متسرع ونشيط، وهو يلعب دوراً فريداً في كل منها. وهو أيضاً جيّد في تقليد الأصوات المختلفة من الطبيعة، مما يقود المستمعين إلى الصوت الفني المتسم بتغريد الطيور وعطر الزهور أو الجبال العالية والأنهار الصافية. وإن ميهواساننونغ هو لحن شهير يُعزف بالمزمار ويستحق الإصغاء إليه.

4. قو تشين

بالإضافة إلى ذلك، تشتمل الآلة الموسيقية الصينية التقليدية أيضاً على آلة قو تشين (تشين القديمة)، وهي تختلف عن الآلات الوترية الغربية الحديثة، ويعود تاريخها إلى أكثر من 3000 عام. وقد قال القدماء: نقر تشين ولعب الشطرنج والخط والرسم، وإنشاد الشعر وشرب الخمر والتمتع بالزهور وتذوّق الشاي. واحتل نقر تشين المرتبة الأولى بين وسائل الأدباء القدماء للتهذيب الذاتي. وأيضاً هناك مدح تشين جميل «مازال يتردد صوت تشين في الآذان

قو تشين

حتى بعد ثلاثة أيام». وكان صوت تشين أنيقاً وكامناً، يحقق التهذيب الذاتي والتهدئة النفسية، وكان الصوت خارقاً وعميقاً، ويكون كوجود الصديق الحميم. «يانفتشونباشيويه» و«قوانغلينغسان»، هما من أفضل عشر أغانٍ مشهورة في الصين القديمة.

5. أرهو

هناك أيضاً آلة أرهو، وهي آلة عزفية صينية تقليدية، ولها تاريخ قصير نسبياً، ولكن أيضاً يمكن أن يعود تاريخها إلى عهد أسرة تانغ قبل أكثر من 1000 عام، وهي أداة منتشرة في الأقليات القومية من شمال غرب الصين. وكان صوت أرهو مميزاً جدّاً، وهو قوي التعبير، وكان رقيقاً ولين في الوقت نفسه، كما كان يستخدم في التعبير عن العاطفة العميقة؛ لأن صوته حزين قليلاً، وبذلك يعرف باسم «الكمان الصيني». ومن الألحان المتوارثة الشهيرة لأرهو «أرتشيوانينغيويه»، و«سايما»، و«بوتاوشوله».

بالإضافة إلى الآلات الموسيقية المذكورة أعلاه، كان هناك العديد من الآلات الموسيقية الصينية التقليدية المتشابهة، أو من صنف الآلات الموسيقية المذكورة، وتتمتع هذه الآلات الموسيقية بالسحر الفريد، ليس من حيث أصواتها وألحانها فقط، بل في تفاصيلها الثقافية، وتظهر جميعها الخصائص الوطنية الصينية، وهي من كنوز الثقافة الصينية، وتنتشر في أنحاء العالم، وتشهد إقبالاً كبيراً من شعوب العالم.

أرهو

«شا مي سن»

«شاميسن» هي آلة موسيقية يابانية وترية تقليدية، ذات أوتار ثلاثة، على شكل غيتار، حيث تعني الكلمات الثلاث (شا مي سن) الثلاثة أوتار، ويتم عزفها لمرافقة مسرح الكابوكي، ومختلف الفنون المسرحية الأخرى، وكذلك في الموسيقى الشعبية والفنية مرافقة للأغاني الطربية والأغاني السردية.

رية ناكاو
كاتبة وفنانة – اليابان

تعدّ شاميسن آلة حديثة النشأة، مقارنة بالآلات الموسيقية اليابانية الأخرى، وذلك لظهورها قبل 500 عام، بينما هناك آلات موسيقية أخرى يعود تاريخها إلى 1000 عام، مثل «شاكو هاتشي» (مزمار الخيزران)، و«كوتو» (آلة ذات ثلاثة عشر وتراً تشبه القيثارة) و«بيوا»، وهي آلة قصيرة الرقبة، على شكل قطرة دمعة، وتشبه إلى حد كبير العود العربي، الذي قدم إلى اليابان عبر طريق الحرير، ولقد عزف عليها إمبراطور شومو في القرن الثامن، ولاتزال موجودة حتى الآن في

توديجي تيمبي في مدينة نارا، العاصمة القديمة.

في القرن الخامس عشر، أدخلت الصين شاميسن إلى مملكة ريوكيو، التي تقع في أقصى جنوب اليابان، حالياً في جزيرة أوكيناوا في اليابان، ومازال ينطق اسمها «سان شين» منذ أكثر من 600 عام حتى الآن في أوكيناوا. ولقد دخلت آلة سان شين لاحقاً إلى اليابان، من خلال مملكة ريوكيو بالتجارة، ثم أطلق عليها في اليابان بعد ذلك اسم «الشاميسن». يختلف حجم وخامات «سان شن» عن «شا مي سن»، فرقبة الأولى أطول من الثانية، وجسمها أكثر استدارة.

وفي الصين، في مملكة ريوكيو، يتم استخدام جلود الثعابين، إذ لم يكن هناك كثير من الثعابين في اليابان؛ لذلك تم استخدام جلد الكلاب والقطط.

«سان شن» هي آلة موسيقية تقليدية، تنتمي إلى أوكيناوا، تعزف أنواعاً مختلفة من الأغاني، مثل الأغاني الكلاسيكية، والأغاني الشعبية، وموسيقى البوب في أوكيناوا.

«سان شن»

يُطلق على آلة «شاميسن» الموجود منذ عام 1597، وهي أقدم آلة، اسم «يودو»، ويعود ذلك إلى الأمر الذي أصدره هيديوشي تويوتومي، الذي كان القائد العسكري لليابان في فترة الدول المتحاربة، ونجح في توحيد اليابان في أواخر القرن السادس عشر، والذي أمر حرفياً ماهراً في كيوتو بصنع شاميسن لزوجته التي كان اسمها يودو، والتي كانت تحب تلك الآلة بشدة، وهي تقريباً على شكل شاميسن الحالية نفسها. لكن تم تطوير شكلها إلى الطراز الياباني خلال 40 عاماً فقط، بعد قدومها إلى اليابان، ولم يكن في استطاعة عامة الناس تحمل تكلفة شراء أو صناعة آلة شاميسن في ذلك الوقت.

بعد فترة الدول المتحاربة، عمّ السلام والهدوء في حقبة إيدو لمدة 260 عاماً، كما اتخذت الحكومة سياسة العزلة الوطنية؛ لذلك تطور الفن والثقافة اليابانية، وأصبحا في ذروة الازدهار، وأصبح التجار أقوياء، وتصدروا المشاهد الثقافية بدلاً من الساموراي، التي هي الطبقة الاجتماعية العليا. وازدهرت الثقافة الشعبية أيضاً، باعتبارها وسائل ترفيه مقترنة بالحياة المدنية، وانتشرت آلة شاميسن بين عامة الناس، الذين بدؤوا يتعلمون العزف عليها ويتقنونه.

من أشهر صناع آلة شاميسن قديماً، أومي اشيمورا،

الذي كان حرفياً ماهراً في صناعة آلة الشاميسن في فترة إيدو في الجيل الحادي عشر من العائلة، وتوفي في نهاية حقبة إيدو، التي شهدت ازدهاراً كبيراً في صناعة تلك الآلة.

بفضل آلة شاميسن ظهرت الأغاني اليابانية الكلاسيكية، وتطورت فنون الأداء بشكل أعلى بكثير، وأصبحت شاميسن أداة موسيقية أساسية داعمة في الثقافة اليابانية.

شاميسن (آنسة جونكو)

أنواع آلات شاميسن

تصنف آلات شاميسن إلى ثلاثة، وذلك وفقاً لسمك الرقبة، وهي «فوتو زاو» (رقبة سميكة)، و«تشو زاو» (رقبة متوسطة السمك)، و«هوسو زاو» (رقبة رفيعة). وتتميز آلة شاميسن بإمكانية التحكم في درجة صوتها، ويكون ذلك حسب نوع الآلة نفسها، أما نوعية الصوت فيعتمد على مدى وكيفية شد الجلد المستخدم في صنعه، ولهذا يحتاج الحرفي إلى مستوى عالٍ من التقنية لشد الجلد حسب المستوى المطلوب.

«فوتو زاو» (رقبة سميكة)

في هذا النوع تكون الآلة سميكة الرقبة، وكبيرة الحجم، وهذا يجعل الصوت أعلى وأقوى، كما أن الجلد يكون أكثر سمكاً، وتكون ريشة العزف قوية أيضاً.

«تشو زاو» (رقبة متوسطة السمك)

يكون حجم الجلد متوسطاً؛ لذلك من السهولة صنعها، من السهل أيضاً ضبطها في نطاق صوت المغني، مع الآلات الموسيقية الأخرى؛ لذلك فهذا هو النوع الأكثر شيوعاً بين عامة الناس، ويستخدم على نطاق واسع في التراث الشعبي المحلي، ومرافقة المهرجانات والترفيه الشعبي أيضاً.

«هوسو زاو» (رقبة رفيعة)

وفي هذا النوع تكون رقبة الآلة رفيعة، والجسم صغيراً، والأوتار عبارة عن خيوط حرير رفيعة. تتميز بصوتها الجميل، ونغمتها العالية. في الوقت الحاضر تصنع الريشة من البلاستيك أو الخشب، ولكنها قديماً كانت تصنع من العاج، وتكون حركة الريشة سريعة أثناء العزف، يتم استخدامها على مسرح الكابوكي، ومع الأغاني اليابانية الكلاسيكية.

سيدة الشاميسن السيدة تشيكاكو دايكوكو

ولدت السيدة تشيكاكو في عام 1917، وتعيش الآن في ناغازاكي، وستبلغ عامها الرابع بعد المائة في يونيو 2021. في عام 1945، أسقطت أمريكا القنبلة الذرية الثانية على ناغازاكي بعد هيروشيما، وقد تعرضت للإشعاع.

مهرجان ناغازاكي أوكونتشي له تاريخ يمتد لأكثر من 386 عاماً، حتى إنه تم عقده في أكتوبر عام 1945، بعد شهرين من إلقاء القنبلة الذرية وانتهاء الحرب العالمية الثانية. لقد كانت تشيكاكو تشارك في مهرجان ناغازاكي أوكونتشي كل عام منذ عام

1948، وظلت إلى وقت قريب تدرّب العديدين، وحتى الآن كانت تتدرب على عزف شاميسن ولاتزال نشطة، رغم أنها في عمر 103 سنوات.

تقول السيدة جونكو يوكويا، إحدى المتدربات، إنها ظلت تتعلم وتتدرب على الشاميسن على يدي السيدة تشيكاكو دايكوكو لمدة 17 عاماً، وتشارك بانتظام في المهرجانات، وتقول أيضاً: للتدريب والتمرس تستخدم جلود الكلاب والريشة الخشبية، أما للعروض الحية فتستخدم جلود القطط والريشة العاجية، وتكون الأوتار مصنوعة من الحرير؛ لأنه حساس جداً للرطوبة، ولا يمكن إجراء الضبط قبل العروض، بل يجب أن يتم ذلك أثناء العرض.

تستخدم السيدة جونكو هوسوزاو (رقبة رفيعة)

شاميسن أثناء مشاركتها في مهرجان أوكونتشي، وفيه يرتدي اللاعبون كيمونو أسود (اللباس التراثي)، ويجلسون على الأرض مباشرة من دون سجادة للعزف. في الأول من يونيو من كل عام، تذهب المدن المشاركة في مهرجان أوكونتشي إلى المقابر، من أجل تمني نجاح العرض والأداء المتميز، وتستمر ممارسة العزف على الشاميسن من هذا اليوم حتى أكتوبر. لا يوجد سوى عدد قليل من المهرجانات اليابانية التي تمارس فيها الفعاليات والتحضير لها لمثل هذه الفترة الطويلة التي تصل إلى ما يقرب من 5 أشهر. ولقد شاركت السيدة جونكو مع 5 لاعبين من ناغازاكي في أداء رقصة شاميسن والرقص الياباني التقليدي في أيام الشارقة التراثية في عام 2018.

الشارقة
عاصمة التراث العالمي

د. منّي بونعامة
مدير التحرير
mini.abdelkader@yahoo.com

من يدخل إمارة الشارقة زائراً أو عابراً لا بد أن تستوقفه تلك الملائح المائزة لوجه المدينة العتيقة التي ما تزال تحتفظ بين جنباتها برائحة الماضي وعبق التراث، حيث المكان في قلب الشارقة يختزن ذاكرة المجتمع ويحتفظ بتفاصيل تاريخه القديم الذي يعانق حاضره في مشهد مهيب ومبهر ولافت.

هنا وَقْع خطوات من عبروا من سكان وأعلام وأعيان ورحالة..، وآثارهم ما تزال باقية ومرسومة على جبين تاريخ المدينة الموغل في القدم. هنا مجالس الأنقياء وبيوت الأتقياء الذين سطروا تاريخهم بأحرف من ذهب، على الجدردان، قصص تروى وحكايات تسرد وتتحف بها المجالس في الأسمار الليالي الطوال.

تستعيد أسابيع التراث الثقافي العالمي في الشارقة ذلك الوهج العريق والتراث العميق في أجواء مفعمة بالبهجة والسرور، وفيها ما يسحر النظر ويمتع البصر.

«أسابيع» ترسم البسمة على وجوه الصغار والكبار، وتذكي جذوة الوعي وتنشر المعرفة التراثية وتحتفي بالماضي. نفحات من التاريخ الجميل تحط رحالها لتصافح الحاضر وترتحل إلى المستقبل ضمن رؤية إحيائية مستنيرة تنطلق من الماضي وتبني الحاضر وتستشرف المستقبل، هكذا تقدّم الشارقة تراثها للعالم وتحتضن تراث العالم، وهي رسالة صريحة ووجيهة مفادها أن التراث هو المرادف الحقيقي للوحدة الإنسانية، ووسيلة قويمة للتواصل الثقافي والحضاري بين الأمم والشعوب.

رسالة تتناثر حروفها على أرض الشارقة، عاصمة التراث العالمي، وتتكامل تفاصيلها في لوحة ثقافية وتراثية بديعة رسمتها شعوب وأجناس التقت هنا ثقافاتها على هذه الأرض المباركة، وارتوت من معينها، فهبّت نسائمها تفوح عبقاً وشكراً لمن فكّر ووجّه وأبدع ودعم وحضر وقدّر وكرّم وأكرم وأجزل في العطاء، لرجل التراث والثقافة والإبداع صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله ورعاه.

month (April), and the World Heritage Day, which falls on April 18 every year. However, the Emirate of Sharjah, represented by the Sharjah Institute for Heritage, celebrates heritage in the best way in a professional and high appreciation.

The “World’s Heritage in Sharjah” is a slogan that was launched years ago with the launch of the World Heritage Weeks, under the directives of His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Mohammad Al Qasimi, Supreme Council Member and Ruler of Sharjah, in order to introduce the Emiratis and residents world heritage. On the other side, it enables Sharjah, through the participants coming to it, to open to the world and introduce it to the Emirati and Arabian cultural heritage as well.

Decisive and pivotal milestones in the heritage and cultural work in the Smiling Emirate, which brought together the world›s heritage of all kinds, components and symbols on its land, so it was a source of inspiration for the world.

In this issue, we reviewed the role of the World Cultural Heritage Weeks in promoting the cultural communication and civilizational dialogue with various cultures, through the countries that we hosted over the past years, alongside a selection of valuable articles and studies that enrich pages of this issue.

The World’s heritage in Sharjah

Sharjah, thanks to its pioneering cultural enlightened event, has become an incubator for the world›s heritage through hosting and bringing together on its land the cultures and civilizations of peoples.

This is the 18th edition of the “Sharjah Heritage Days”, which saw over the past years a special approach to present cultural heritage in a friendly atmosphere that simulates reality with sincerity and simplicity.

The SHD, the Sharjah’s heritage flagship event coincides with the heritage